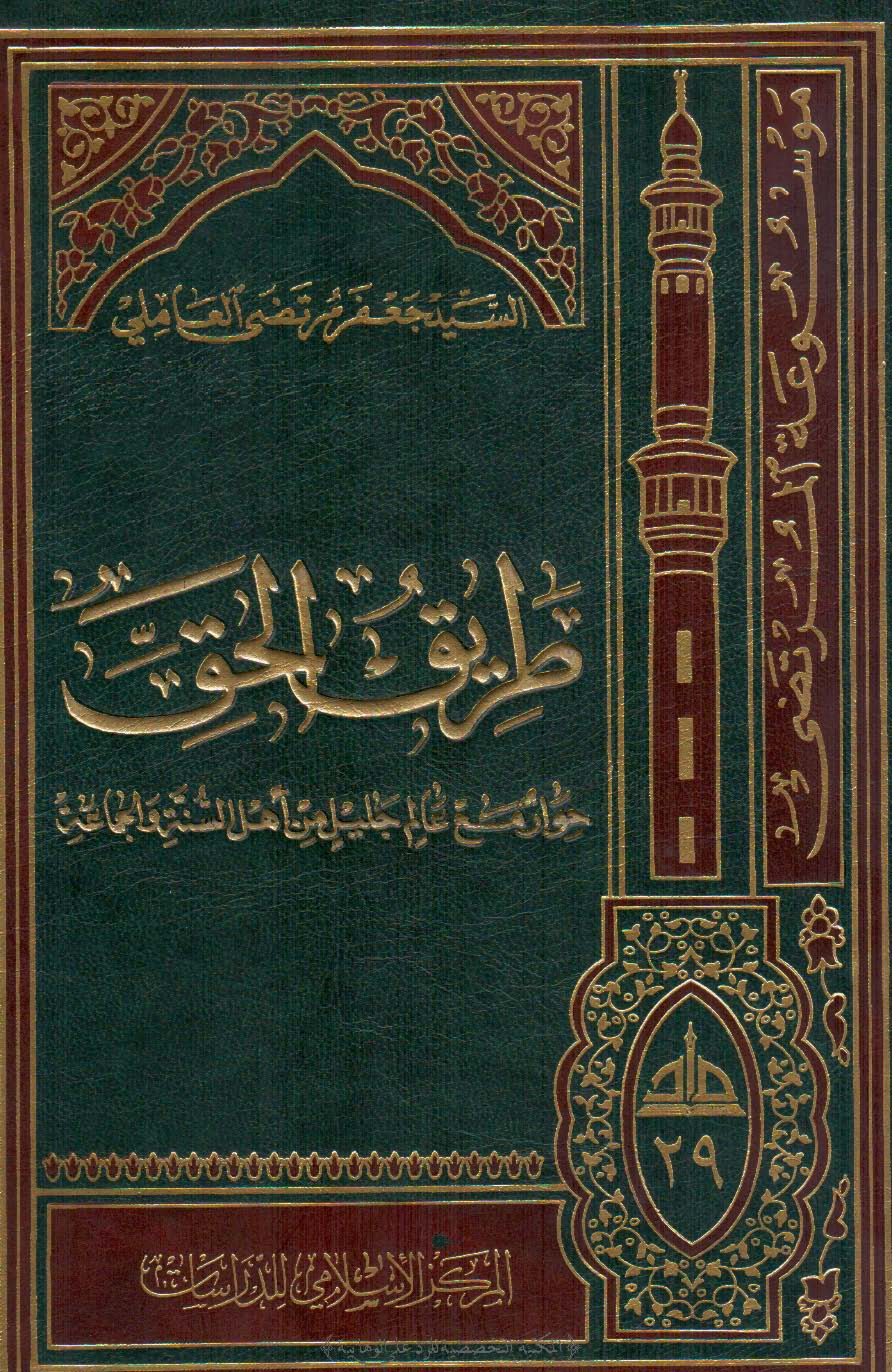

السيد جعفر مرتضى العاملي
طريق الحق
حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة
٢٩
المركز الإسلامي للدراسات


طريق الحق
حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م





بيروت - لبنان - بئر العبد

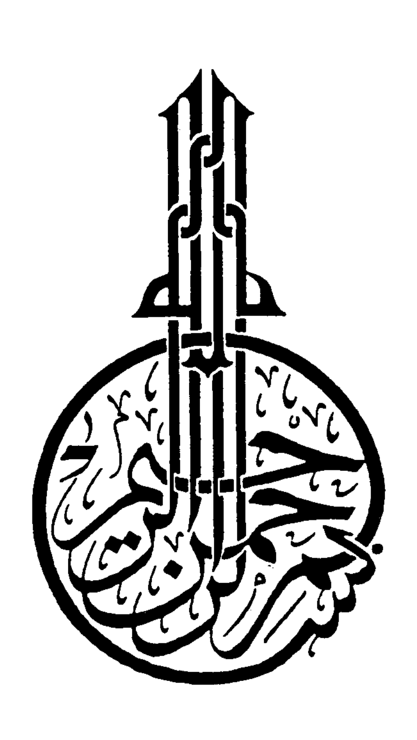
تلفون + فاكس: ٢٧٤٥١٩(١) (٠٠٩٦١) ص.ب. ٢٥/٥٢

الإنترنت: www.alhadi.org - البريد الإلكتروني: alhadi@alhadi.org



السيد جعفر مرتضى العاملي

المركز الإسلامي للدراسات


بسم الله الرحمن الرحيم

قصة هذا الحوار

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد.. فإن هذا الحوار قد بدأ منذ أقل من شهرين من تاريخ كتابتي لهذا التقديم مع آخ كريم فاضل، وعالم أريب عاقل، اعتمد في حواره معي على الكلمة الطيبة التي أثنى الله تعالى عليها، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾(١).

أقول هذا، مع أن القارئ الكريم سيرى: أن أول رسالة وصلت إليَّ منه قد توهم لأول وهلة: أنها تتسم بالقسوة بعض الشيء.. ولكن ذلك لم يزعجني، لأنني أدركت أن هذا هي مشاعره التي كان صادقاً في التعبير عنها، وأنه كان مندفعاً بكل وجوده إلى نصرة ما كان يراه حقاً، وصدقاً، وواقعاً. وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على أنه يحمل في داخل ذاته معنى النبل والطهر، والصدق، وأنه لا يلقي الكلام على عواهنه، بل هو يفكر ويقدر، ويزن الأمور بميزان العقل، وأنه ملتزم بما يفرضه، الإنصاف والعدل.

من أجل ذلك أقول:

---

(١) الآية ٢٤ من سورة إبراهيم.

إنني بمجرد قراءتي لرسالته لمست أنها من الموارد التي حققت مضمون الكلمة الطيبة، التي أشارت إليها الآية المباركة، من حيث إنه أيده الله أراد بكلماته تلك أن يحق ما كان يراه حقاً.. ويهدي إليه من ضل عنه..

وقد امتاز اتصاله الأول: بأنه حمل لي ثلاث رسائل:

إحداها: ترتبط بما جرى على الزهراء «عليها السلام».

والثانية: ناقش فيها دليل الإمامة والعصمة..

أما الرسالة الثالثة، فهي لرجل آخر، يدَّعي مُنشؤها: أنها تضمنت رداً على كتابنا: مراسم عاشوراء..

فأجبت على الرسائل الثلاث، بما سيمر أمام ناظري القارئ الكريم..

وتوالت الرسائل بيننا.. فاقترح علينا أطال الله عمره الشريف نشر تلك الرسائل، لكي يستفيد منها الناس.. وطلب أن تنشر ـ كما هي ـ ليبقى قادراً على تلمس ما كان يراوده من خواطر وخلجات، ومشاعر وحالات، فإنها تختزن الكثير الكثير من هذا وذاك وذلك، لكي تكون هي الذكرى التي تهفو إليها نفسه، وتسعد بها روحه، ويحيا بها قلبه.. فكان له ما أراد..

فإلى القارئ الكريم أقدم ما جرى بيننا، كما هو، ومن دون أي تصرف، إلا أنني سأصرف النظر عما أمرني أخي العلامة الذي سأرمز إليه بحرف (ص..).

والحمد لله والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

حرر بتاريخ: ٥ ربيع الأول ١٤٣١هـ الموافق ٢٠ شباط ٢٠١٠م.

جعفر مرتضى العاملي

القصة بلسان صاحبها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، إله الخلق أجمعين، حمداً كثيراً مباركاً فيه، ونصلي ونسلم على أشرف الخلق، وأعز المرسلين، وسيد الخلق أجمعين، رسول الرحمة، وإمام البرية، محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، من تمسك بهم نجا، ومن تخلف عنهم هلك وضل وهوى، واللعنة الدائمة على أعدائهم من آدم إلى قيام يوم الدين..

أما بعد..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه المقدمة أردت أن تكون بداية للرسائل التي أرسلتها إلى سماحة السيد العالم العلامة الفاضل السيد جعفر مرتضى العاملي «أيده الله تعالى»، وهذه الرسائل كنت قد بدأت بها، جاهلاً بالعقيدة الصحيحة، وبالطريق القويم، ومهاجماً عالماً من العلماء الذي أعتذر له عن كل ما صدر مني إبتداءاً، فقد تعرضت لسماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي «أيده الله تعالى» بالكلام القاسي، وتجرأت من خلال جهلي على أمور ثابتة تاريخياً، وذلك يعود لجهلي وتقصيري، فقد قيل: «الإنسان عدو ما يجهل»..

وجهلي دفعني لافتراء من خلال بعض المقالات التي قمت بنشرها،

ولكن حين وصلت هذه المقالات، إلى أحد الأخوة من المهتمين بشؤون الدفاع عن العقائد الصحيحة، في شبكة الانترنت، قام بالاعتراض على ما ورد فيها، وهو من أعطاني عنوان موقع سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي «أيده الله تعالى»، وبدأت الرسائل فيما بيننا، بعد أن أرسلت له ما كتبت في تلك المقالات..

فما كان من هذا العالم الكبير إلا أن تلقفها مني بكل رحب وسعة، وبكل أخلاق حميدة، ذكرتنا بأخلاق النبي الكريم محمد «صلى الله عليه وآله»..

الذي رد الإساءة بالتحية، والجهل بالعلم، والشبهات بالدليل، حتى وصلت إلى بر النجاة، والطريق القويم، وهداني الله إلى الصراط المستقيم..

ومن ثم طلبت وألححت على سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي (أيده الله تعالى) أن ينشر تلك الرسائل لكي تكون بما فيها من فائدة كبيرة بين يدي كل منصف، وهداية لكل باحث عن الحقيقة..

فقد كتبت هذه الرسائل والأسئلة بعد أن وصلني الدليل، لا بحبر القلم، بل بدموع بلت الورق، وبشغف الباحث عن الحق، وبمهجة المتحرق لكي يعرف أكثر فأكثر..

وأخيراً، أهدي تلك الوريقات التي سألت فيها عن النهج القويم، والصراط المستقيم، إلى محمد وآل محمد، أئمتي «عليهم السلام»، ودفاعاً عن كل شبهة كنت قد تعرضت بها لهم..

وأهديها أيضاً، لسماحة سيد المجاهدين السيد حسن نصر الله «نصره الله»..

ولا يسعني إلا أن أشكر سماحة السيد المحقق الفهامة العالم الكبير جعفر مرتضى العاملي «حفظه الله» الذي كان في موقع المنعم والمتفضل على تلميذ مقصر مثلي، متعلم على سبيل نجاة..

والحمد لله أولاً وأخيراً، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآل محمد..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

٨ ربيع الأول ١٤٣١هـ الموافق ٢٣ شباط ٢٠١٠م

توضيح

إن التصرف الوحيد الذي أعملناه في هذا الحوار:
هو أننا أضفنا بعض العناوين التوضيحية لعدد من الفقرات الوردة في الرسائل التي صدرت عنا باتجاه ذلك العالم الجليل الذي حاورناه، وكذلك أضفنا بعض التوضيحات لفقرات يسيرة، رأينا أن توضيحها لا يخلو عن فائدة..

وقد وضعنا هذه العناوين وتلك الفقرات التوضيحية بين معقوفتين للدلالة على أنها مضافة إلى النص، فليلاحظ ذلك..

الرسالة الأولى

أنا الشيخ (ص..) من جمهورية مصر العربية وقد تعرفت من جديد على بعض الكتب التي تم ترويجها على صفحة الانترنت من قبل من يسمون أنفسهم مجموعة المستبصرين في العالم ويقودهم أحدهم من سمى نفسه بالسيد المستبصر وتعمل هذه الشبكة على ترويج كتب لشخص يدّعي أنه عالم واسمه جعفر مرتضى العاملي وبعد أن بحثت على شبكة عن عنوان لك وجدت أن أرسل لك هذه الرسالة لعل عندك ما تجاوبني به.

وإن لم تفعل سأضطر أن أنشر هذه المقالة بعد عدة أيام في أحدى المجلات أو الصحف في مصر؟! والله من وراء القصد..

(فضح أكاذيب جعفر مرتضى العاملي في قصة ضرب السيدة فاطمة)

إن مما ابتلانا الله به فى زماننا هذا مجموعة من الكذابين المفترين الذين يغلقون عقولهم ويساقون كما تساق الإبل أو يسحبون كما تسحب الأبقار، هؤلاء المفترون كذبوا على الله ورسوله ونالوا من صحبه الكرام وأزواجه الأخيار لاسيما عائشة وحفصة «رضي الله عنهما» وعن والديهما إلى يوم الدين، ﴿يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ، إِلاَ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

يدعي هؤلاء الجبناء: أنه بعد وفاة النبي العظيم محمد صلى الله عليه وسلم واختيار أبي بكر الصديق «رضي الله عنه» خليفة لرسول الله صلى الله

عليه وسلم وقائدا وإماما للمسلمين قام عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» بضرب السيدة فاطمة الزهراء «رضي الله عنها» وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وتهديدها بحرق بيتها بكل من فيه إن لم يبايعوا أبا بكر على الخلافة وهو ما أدى في النهاية إلى استشهادها «رضي الله عنها»، والحمد لله فقد من الله علينا بان جعل منا من يفند هذه الأكذوبة والفرية العظيمة ويظهر بطلانها سندا ومتنا ولكنى أردت أن أكتب وأوضح بعض ما جال فى خاطرى وأنا أسمع هذا السيناريو الغريب ومن هذه النقاط:

١ ـ أن التعدي على إمرأة وضربها هو من الأمور المستنكرة والمذمومة والتى تجلب العار لصاحبها عند العرب ولنتذكر أن أبا جهل ذلك المشرك الذى طالما حارب دين الله عندما ضرب السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق «رضي الله عنهما» شعر بالخجل الشديد ولامه على ذلك كبراء مكة وسادتها وظل البعض من خصومه يعايره بها وصارت نقطة سوداء فى جبينه، ألم يكن فى العرب بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينكر ضرب فاطمة «رضى الله عنها» وكسر ضلعها وإسقاط جنينها؟!

٢ ـ من المعلوم لنا جميعاً كبيرنا وصغيرنا، عالمنا وجاهلنا: أن علي بن أبي طالب «رضي الله عنه» كان يتسم بشجاعة غير متناهية وقوة هائلة حتى إن بعض من وصفوه قالوا: إنه إذا أمسك بذراع الرجل كتم نفسه من شدة القبضة، والرواية المفتراة ليس فيها أي ذكر لرد فعل سيدنا علي على ضرب زوجته إن صحت، فهل كان على جبانا أو ضعيفاً؟! لا والله، بل حتى لو كان هكذا فإنه ما من عاقل تضرب زوجته ويقف مكتوف الأيدي لا يحرك ساكنا حتى ولو كان يضرب به المثل فى الضعف والجبن، بأي منطق نصدق

هذه الرواية، إن صحت هذه الرواية فإن على بن أبي طالب كرم الله وجهه ليس جديراً بأن يكون خليفة للمسلمين لأن الذي لا يستطيع أن يحمي زوجته وجنينها لا يصح أن يكون خليفة ولا يحق له أن يطالب بها، إن هؤلاء العلماء الشيعة ليعرفون جيداً كذب هذه الرواية، وأنها لو صحت لكان لعلى بن أبي طالب «رضى الله عنه» موقف قوى تجاه أبي بكر وعمر «رضي الله عنهما» فهو ليس بالجبان ولا الضعيف ولكنه كان أقوى الناس فى عصره.

٣ ـ عندما تولى عمر بن الخطاب «رضى الله عنه» الخلافة عيَّن على بن أبى طالب قاضياً، وذات يوم قال عمر لأصحابه وهم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه رأى بالليل اثنين يزنيان، وهمّ أن يرسل فى طلبهما ليقيم عليهما الحد، فقال له الإمام علي «رضي الله عنه»: يا أمير المؤمنين، أمعك أربعة شهود.

فقال: لا.

فقال على: «والله يا أمير المؤمنين، لو نطقت باسمهما لأجلدنك ثمانين جلدة».

فقال له عمر: يا على، أنا رأيت وسمعت.

فرد عليه علي نفس الرد..

فسكت عمر وسكت علي «رضي الله عنهما».

ومن هذا الموقف نرى: أن علياً «رضي الله عنه» كان قوياً في الحق، ولا يخاف فيه لومة لائم، ولو كانت هذه الرواية صحيحة لما سكت، ولفعل كل ما يمكن فعله للثأر لزوجته «رضي الله عنها وأرضاها».

٤ ـ تزوج عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وابنة السيدة فاطمة الزهراء «رضي الله عنها وأرضاها»، فهل يعقل أن يزوج سيدنا علي بن أبي طالب إبنته لقاتل أمها، ياللعجب!! ألهذه الدرجة من الضعف وصل سيدنا علي حسب روايتهم المزعومة، وهل يعقل أن ترضى السيدة أم كلثوم «رضي الله عنها» بأن تتزوج قاتل أمها، من منا يرضى بهذا، هل يرضاه الخوميني [الخميني] مثلا على نفسه، هل يرضى أن يزوج إبنته لقاتل أمها، إنه لمنطق غريب .

٥ ـ أين هم آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ضرب فاطمة؟! أين العباس وبنوه وأبناء جعفر أين هم بنو هاشم وماذا كان رد فعلهم ولماذا سكتوا على ضرب إبنة عمهم ونبيهم صلى الله عليه وسلم؟!

٤/ محرم الحرام/ ١٤٣١هـ

جواب الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

فضيلة الشيخ (ص..) المحترم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

[لا سباب ولا شتائم:]

فقد بدأتم مقالتكم بعبارات قاسية ومهينة.. على خلاف ما أمر الله تعالى به، بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١].

ومن الواضح: أن هذا الأسلوب، أسلوب الشتائم والسباب، لا يقدم ولا يؤخر فيما هو الحق، والصدق. ولا يجعل الباطل حقاً، والحق باطلاً، وإنما نحن من أتباع الدليل كيفما مال نميل..

أما نحن بحمد الله فإن كل همنا هو أن نقتصر على تسمية الأشياء

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل.

بأسمائها، التي سماها بها الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله».. فنستدل بالآيات الشريفة، وبالمأثور من كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وبكل ما يفيد في جلاء الحق، وتألقه، وسطوع برهانه.

[الشتائم لا تعنينا:]

وإذا كان ما نقوله ونورده مأخوذاً من كتب علماء أهل السنة ومؤرخيهم، ومحدثيهم، فإن ما يوجه إلينا من شتائم وسباب، لا يعنينا كثيراً، بل هو ينال بالدرجة الأولى أولئك العلماء الذين أوردوا تلك النصوص في كتبهم. ولا نظن أن أحداً من إخواننا أهل السنة يرضى بسب علمائه، حتى ولو جاء هذا السباب من قبل أهل السنة أنفسهم.

[العهدة على من روى:]

كما أننا إذا كنا نتقل من مصادر أهل السنة، فلماذا ينسب الكذب إلينا، ويكون الهجوم علينا ولا يكون على من كتب وروى واشاع وأذاع؟!

على أنه لو أمكن لهؤلاء تكذيب الروايات والنصوص التي نقلها علماؤهم، زاعمين أن الكذب قد حصل على يد من أخذوا منه، ورووا عنه.. فلا يصح نسبة الكذب إليهم.. فإنه لا يمكنهم أن يتبرأوا من أولئك الكذابين أيضاً، لأنهم هم أيضاً من نفس الفئة، وأتباع نفس المذهب.

ومع غض النظر عن هذا وذاك، فإن السؤال هو كيف يمكن لهؤلاء مواجهة الآيات القرآنية التي ذكرت بعض ما لا يطيقون سماعه منا ولا من غيرنا.. بل قد يصل بهم الأمر إلى توجيه أقسى أنواع الإهانات والاتهامات لنا، لمجرد أننا ننقلها ونستدل بها كما هي، بلا زيادة ولا نقصان؟!

ولعل فضيلة الشيخ (ص..) يشير إلى هذا الواقع حين أدان وهاجم من ينال زوجات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا سيما عائشة وحفصة.

فلعل ما زعمه نيلاً منهما هو ما يطالب به بعض الشيعة من لزوم التدبر فيما رواه علماء أهل السنة لنا من جرأة لهما على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن مخالفات لأحكام الشرع، وللآيات القرآنية، والتوجيهات النبوية، ومنها ما ذكرته سورة التحريم عن تظاهر زوجتي النبي «صلى الله عليه وآله»، وإفشائهما سره، والأمثال التي ضربها الله تعالى لهما في هذه السورة المباركة.

[المفترون على الخلفاء:]

أما ما ذكره فضيلة الشيخ (ص..) من أن مجموعة من الكذابين والمفترين في زماننا هذا يدعون: أن عمر بن الخطاب قد ضرب فاطمة الزهراء «عليها السلام»، وأسقط جنينها، وهددها بحرق بيتها بكل من فيه إن لم يبايعوا أبا بكر، وهو ما أدى في النهاية إلى استشهادها..

أما هذا، ففيه مؤاخذات كثيرة، نذكر بعضاً منها فيما يلي:

١ ـ قال فضيلة الشيخ (ص..): «قد منَّ الله علينا بأن جعل منا من يفند هذه الأكذوبة، والفرية العظيمة، ويظهر بطلانها سنداً ومتناً».

ونقول:

إن هذا يمثل إقراراً من فضيلة الشيخ بوجود روايات حول هذا الموضوع، وإن كان لم يبين لنا إن كان قد وجد شيئاً من هذه الروايات التي

فندوا سندها ومتنها في كتب أهل السنة..

[ضرب المرأة عيب.. يستنكره الصحابة:]

٢ ـ إن فضيلة الشيخ (ص..) قد ذكر خمس نقاط جالت في خاطره، وهو يسمع هذا السيناريو الغريب!! على حد تعبيره.

النقطة الأولى: إن ضرب المرأة مستنكر ومذموم، ومجلبة العار عند العرب، والشاهد على ذلك: أن أبا جهل حين ضرب أسماء بنت أبي بكر قد خجل خجلاً شديداً، ولامه كبراء مكة وسادتها، وعيَّره خصومه بذلك..

ألم يكن في العرب بعد موت الرسول «صلى الله عليه وآله» من ينكر ضرب فاطمة، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها؟!

ونقول:

إن ما ذكره فضيلة الشيخ هنا قد سبقه إليه غيره. **ويرد عليه:**

أولاً: ألم تعذب سمية والدة عمار بن ياسر حتى استشهدت على يد أبي جهل؟![1].

وألم يكن عمر بن الخطاب يعذب جارية بني مؤمل، ويضربها حتى يتعب، ثم يعتذر إليها، لأنه لا يتركها إلا ملالة؟![2].

---

(١) الإصابة ج٤ ص٣٣٤ و ٣٣٥ والاستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٩٥ وأسد الغابة ج٥ ص٤٨١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٣٤١ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٩٣ والسيرة الحلبية ج١ ص٣٠٠.

ولما مات عثمان بن مظعون ألم يحمل عمر بن الخطاب على النساء اللواتي كن يبكين عليه، وصار يضربهن بسوطه، فأخذ «صلى الله عليه وآله» يده وقال: مهلاً يا عمر، دعهن يبكين؟![1].

وضرب بسوطه أيضاً النساء اللاتي بكين رقية وزينب ربيبتي رسول الله «صلى الله عليه وآله»[2].

وعُذِبت أيضاً أم شريك على يد فراعنة قريش[3].

وأهدر النبي «صلى الله عليه وآله» دم هبار بن الأسود، لأجل ما فعله بزينب حين أرادت الهجرة إلى المدينة[4].

كما أن عمر بن الخطاب قد ضرب أم فروة، وضرب معها النساء لأجل

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٢ ص٢٥١ وميزان الاعتدال ج٣ ص١٢٨ ومسند أحمد ج١ ص٢٣٧ و ٣٣٥ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٩٠ وصححه، وقال الذهبي في تلخيصه المطبوع بهامشه: سنده صالح، ومسند أبي داود ص٣٥١ ومجمع الزوائد ج٣ ص١٧ والإستيعاب، ترجمة عثمان بن مظعون ج٢ ص٤٨٢.

(٢) نيل الأوطار ج٤ ص١٤٩ والغدير ج٦ ص١٥٩ وتحفة الأحوذي ج٤ ص٧٥ وفيض القدير ج٣ ص٧٠٨ وسبل الهدى والرشاد ج٨ ص٣٥٧ والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص٩١ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٥٥ والإصابة ج٧ ص٢٣٥.

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص١٥٣٦ وأسد الغابة ج٥ ص٩٤ والوافي بالوفيات ج٢٧ ص١٣٢ وعيون الأثر ج٢ ص١٩٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٤ ص١٩٣.

بكائها وبكائهن على أبي بكر[١].

كما أنه ضرب نواحة في المدينة حتى وقع خمارها[٢].

هذا كله، عدا عن الروايات التي تذكر ضرب جيش يزيد لسبايا الإمام الحسين بن علي «عليهما السلام»، وكان ذلك الجيش عربياً.

ولما مات خالد بن الوليد اجتمع في بيت ميمونة نساء يبكين، فجاء عمر فجعل يضربهن بالدرة حتى سقط خمار إحداهن إلخ..[٣]. إلى غير ذلك مما لا مجال لاستقصائه..

ثانياً: لو سلمنا: أن ضرب المرأة كان عيباً، فهو لا يدل على عدم وقوعه، إذ ما أكثر الأمور المعيبة عند العرب، وكان العرب أنفسهم يفعلونها، إما لغضب عارض، أو لشهوة جامحة.. أو لغير ذلك من دوافع، إذا كانت تلك الدوافع أقوى من خوف العار.

وقد كان وأد البنات عاراً، وقد ذكر القرآن ذلك فقال: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٨١ والإصابة ج٣ ص٤٠٤ وعن كنز العمال (ط قديمة) ج٨ ص١١٩ وفتح الباري ج٥ ص٥٤ وعمدة القاري ج١٢ ص٢٥٩ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٥٥٦ و ٥٥٧ وتغليق التعليق ج٣ ص٣٢٥ والكامل في التاريخ ج٢ ص٤١٩ .

(٢) راجع: المصنف للصنعاني ج٣ ص٥٥٧ وكنز العمال (الرسالة) ج١٥ ص٧٣٠.

(٣) راجع: المصنف للصنعاني ج٣ ص٥٥٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٥ ص٧٣٠ .

سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[١].

وكان ولا يزال قتل الأخ والابن والأب عاراً إذا كان من أجل الدنيا..

وقد ارتكب بعض العرب هذا العار.

فقد قتل المأمون أخاه من أجل الملك.

وقتلت الخيزران ولدها الخليفة الهادي العباسي، لأنه أراد أن يحد من تدخلاتها في إدارة الشأن العام..

وقتل المنتصر أباه.. وغير ذلك..

ثالثاً: ذكر فضيلة الشيخ (ص..): أن أحداً من الصحابة لم يستنكر ضرب فاطمة حين ضربت، ولا اعترض على إسقاط جنينها، فمن أين جاء بهذا التعميم؟! وهل كان حاضراً ورأى أن أحداً لم يعترض؟!

بل لقد ذكر ابن قتيبة: أنه قيل لعمر: إن في الدار فاطمة. فقال: وإن. أليس هذا إستنكاراً؟!

رابعاً: إن عدم وجدان الإنكار لا يدل على عدم وجوده، فلعلهم أنكروا ذلك، ولم يصل إلينا لألف سبب وسبب.

خامساً: لو سلمنا: أن أحداً لم ينكر ذلك، فإن عدم الإنكار قد يكون بسبب الخوف من العقاب، أو لمعرفتهم بعدم جدوى الإنكار.. أو لغير من ذلك من أسباب.

وقد قتل يزيد الحسين بن علي «عليهما السلام» وأهل بيته وأصحابه، وسبى نساءه. ولم نجد إنكاراً في مستوى هذا الحدث الجلل..

---

(١) الآيتان ٨ و ٩ من سورة التكوير.

ومع غض النظر عن ذلك، فقد قال القائل للنبي «صلى الله عليه وآله» في مرض موته، ودوَّنه علماء الحديث في مجاميعهم، وأخرجه البخاري وغيره: «إن النبي ليهجر»، أو «غلبه الوجع». ولم نجد أحداً أنكر عليه ذلك.

إن عدم الإنكار لا يدل على الرضا بالفعل، لأنه قد يكون لأسباب قاهرة.

سادساً: إن الناس إذا رأوا أن بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» تتعرض لما تعرضت له، فإنهم سيدركون أن أية حركة تصدر منهم، سيكون جزاؤها عليهم، أشد وأثرها أخطر، وطعمها أمرّ وأدهى، لا سيما وأن من يعتدي على الزهراء «عليها السلام» سوف لا يوقر سواها ممن ليست لهم مكانة الزهراء «عليها السلام»، ومقامها واحترامها..

٣ ـ استدل فضيلة الشيخ على كذب ما يقال من تعرض الزهراء للضرب وإسقاط الجنين و..: بأن شجاعة علي اللامتناهية، وقوته الهائلة تمنع من حدوث ذلك. فإن الرواية المفتراة ـ على حد تعبيره ـ لم تذكر رد فعله على ضرب زوجته. ولم يكن علي جباناً ولا ضعيفاً..

[أين هي شجاعة علي؟!:]

وحتى لو كان كذلك، فإنه ما من عاقل يقف مكتوف اليدين، وهو يرى زوجته تضرب. فلو صحت هذه الرواية لم يكن علي جديراً بالخلافة، لأن من لا يستطيع أن يحمي زوجته وجنينها لا يصح أن يكون خليفة، ولا يحق له المطالبة بالخلافة.

وعلماء الشيعة يعرفون جيداً كذب هذه الرواية. وأنها لو صحت لكان لعلي موقف شديد من أبي بكر وعمر.

ونقول:

إن هذا الكلام أيضاً قد سبق إليه آخرون، وقالوه، وقد أتاهم الجواب عنه من أهله، ونحن نشير هنا إلى ما يلي:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» إمام عادل ملتزم بالشرع الشريف، نزلت آية التطهير في حقه، لا يتخذ مواقفه انطلاقاً من عصبية، أو بدافع من فورة غضب، أو من اندفاع طائش، وإنما يتخذ مواقفه وفق ما يمليه عليه الشرع والدين [وهو بعد رسول الله سيد أهل البيت الذين.. أطلقوا وأسسوا فعلاً وقولاً لقاعدة: أشجع الناس من غلب هواه، من هنا فإن][1] الشجاعة عنده هي التزام أمر الله ونهيه، ولو على خلاف ما يعده الناس مصلحة له، أو على خلاف عواطفه وانفعالاته الشخصية، ولا يقدم غضباً، ولا يحجم جبناً. فإن فرض عليه حفظ الدين أن يقدِّم نفسه وأبناءه وأهل بيته وأصحابه، حتى الطفل الرضيع نهباً للسيوف.. ثم تسبى نساؤه، ويطاف بهن في البلدان. فإن الشجاعة كل الشجاعة هي أن يقدم على ذلك ويرضاه.. وقد قالت ابنته، السيدة زينب وهي ترى فجائع كربلاء: رضا الله رضانا أهل البيت، فهل يكون هو أقل من ابنته في ذلك؟!

ومن هنا نقول:

إذا كانت مصلحة الدين تقضي بالسكوت حتى عن ضرب زوجته،

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

وإسقاط جنينها، ومحاولة حرق بيته بمن فيه، فإن الشجاعة هي أن يسكت ولا ينفعل. والبطولة كل البطولة هي بالصبر على هذا الأذى..

ثانياً: إن أحداً منا لا يرضى بأن تضرب زوجته، ويسقط جنينها و.. و.. إلخ.. ولو رضي وسكت، وجلس في البيت لقال الناس عنه: إنه جبان.

ولكن إذا كان هدف المهاجمين هو استدراجنا لمعركة تحرق الأخضر واليابس، ويقتل فيها المئات أو الآلاف من الناس.

أو إذا عرفنا أن تحركنا سيؤدي إلى ذلك [وإلى قتل الثلة الصالحة، واستئصالها، خصوصاً العترة الطاهرة][1]، فإن الحكمة تقضي بالصبر على المحنة، تفادياً لما هو أعظم وأدهى. وسيكون هذا الصبر من أفضل الأعمال، وسيكون الصابر مع قدرته على الانتقام أعظم شأناً وأشد رأياً، وأصوب عملاً من الذي يتصرف برعونة وطيش، وبدافع من الأوهام الباطلة، والخيالات الزائلة.

وبعد.. فإن الإقدام ليس دليلاً على أن الحق مع من يقدم. كما أن الإحجام لا يدل على أن المحجم جبان.

فعلي شجاع، ولكنه ليس متهوراً.. وهو يكبت عواطفه ويصبر على آلامه الشخصية في سبيل مصلحة الدين والأمة.

ثالثاً: إذا كان من لا يستطيع أن يحمي زوجته وجنينها، لا يصلح للخلافة، ولا يحق له أن يطالب بها، فهل نفهم من هذا أن النبي «صلى الله عليه وآله» ليس أهلاً لحكومة الأمة، لأنه لم يتخذ أي إجراء في حق من قال

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

له في مرض موته: إن النبي ليهجر؟! [وهل يمكن أن نكذب الرسول «صلى الله عليه وآله» في قوله: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، ونقول: بأنهما ليسا أهلاً للإمامة، لأن الإمام الحسن «عليه السلام» لم يجد مصلحة في الحرب والقتال، والإمام الحسين «عليه السلام» لم يستطع أن يؤمن الحماية لنفسه ولبنات الرسالة من السبي][1].

وهل نفهم أن الذي قال هذه الكلمة للرسول «صلى الله عليه وآله» أحق بالخلافة من أبي بكر وسائر الصحابة الذين سكتوا عنه، ولم يواجهوه بشيء حين قال هذه الكلمة له «صلى الله عليه وآله»؟!

كما أن يزيد بن معاوية كان أليق من كل أحد بمقام الخلافة، ويحق له المطالبة بها، وأن الحسين بن علي لا يصلح لها، ولا يصح له المطالبة بها، لأنه لم يستطع أن يحمي عياله، ولذلك أسرهن يزيد، وطاف بهن من بلد إلى بلد؟!

رابعاً: إن فضيلة الشيخ (ص..) يقول: إن علماء الشيعة يعرفون جيداً كذب رواية ضرب الزهراء «عليها السلام» إلخ..

ولا ندري كيف اكتشف ذلك، وهل أطلعه الله على غيبه، أو كشف عن بصيرته، فرأى ما في قلوبهم؟! وعرف دخائلهم، وما في ضمائرهم؟!

[علي عليه السلام قوي في الحق:]

٤ ـ ذكر فضيلة الشيخ في النقطة رقم (٣): أن علياً «عليه السلام» كان قوياً في الحق، ولا يخاف لومة لائم. ولو صحت رواية ضرب الزهراء

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

«عليها السلام»، وإسقاط جنينها و.. لما سكت، ولفعل كل ما يمكن فعله للثأر لزوجته..

ونقول:

قد عرفنا آنفاً الجواب على هذه النقطة.. ونعود فنكرر ونقرر ما يلي:

أولاً: إن الصبر على المحن التي تلامس العواطف، وتجرح القلب، وتهز المشاعر من الأعماق في سبيل حفظ الكيان العام، وسلامة أهل الإسلام وحفظهم من التنازع، ومن الفتنة والردة هو أعلى درجات القوة. ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي سكت فيها «عليه السلام» على مثل حز المدى، وضرب السيوف، فقد سبقتها مرات كثيرة قبل الهجرة وبعدها.

ثانياً: بالنسبة لسعيه «عليه السلام» للثأر لزوجته، فقد قلنا: إن علياً «عليه السلام» كان أجلّ من أن يفكر بهذا الأمر من منطلق المشاعر الشخصية، ولو كان كذلك لما كان أهلاً للخلافة والإمامة، بل كان «عليه السلام» يفكر بمصلحة الإسلام العليا، وبحفظ الأمة، ولو على حساب راحته الشخصية.

[علي عليه السلام يزوج ابنته من عمر!!]

٥ ـ أما حديث تزويجه ابنته من عمر بن الخطاب، واستبعاد أن يزوج ابنته من قاتل أمها، فنقول فيه:

إذا أثبتت النصوص حصول اعتداء على السيدة الزهراء «عليها السلام»، فإن تزويج ابنتها لمن فعل ذلك، وإن كان مستبعداً في الظروف الطبيعية، ولكنه ليس بمحال. لأن للزواج دوافعه وأسبابه الكثيرة التي قد

يكون بعضها خارجاً عن اختيار الأب، وقد يستفاد لتحقيق ذلك من وسائل مختلفة، منها: القهر والإلجاء، والإجبار، وإرادة دفع ما هو أعظم. ولهذا الأمر شواهد كثيرة في التاريخ البشري..

ويكفي أن نذكر هنا: أن خالد بن الوليد تزوج بزوجة مالك بن نويرة في ليلة قتل زوجها!! ولم يعاقبه أبو بكر، ولا أمره بفراقها.

كما أن هناك الكثير من النساء اللواتي يقتل آباؤهن، ثم يتزوجهن نفس قاتله. وتختلف الدوافع إلى ذلك.

وهذا كاف في حسم الأمر، ولسنا بحاجة إلى ذكر الشواهد والدلائل التي يقال: إنها تدل على حصول إكراه في موضوع زواج أم كلثوم.

٦ ـ وأما بالنسبة لدفاع بني هاشم عن الزهراء «عليها السلام»، فقد علم الجواب عنه مما ذكرناه في أسباب عدم مواجهته المهاجمين، فلا حاجة إلى الإعادة.. [وما أكثر الوقائع التي لم تكن الحاجة فيها إلى حد سيوفهم أشد أو أعظم من الحاجة إلى بالغ صبرهم][1].

[ما جرى على الزهراء عليها السلام في مصادر أهل السنة:]

٧ـ وآخر ما نقوله هنا:

إن هناك مصادر كثيرة من تأليف علماء أهل السنة، قد ذكرت هذه الأمور التي جرت على الزهراء «عليها السلام»، ولم يمنعهم من ذكرها استغراب أحد، فلماذا يستغربها فضيلة الشيخ (ص..)؟!

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

ونحن نذكر له فيما يلي جانباً منها..

ثم نستميحه العذر إذا طلبنا منه التأني في إصدار أحكامه على الشيعة أو على غيرهم، ولا سيما في الأمور الخلافية، فإن ما يقول به الشيعة لم يأت من فراغ، بل هم يستندون في جميع اعتقاداتهم ومقولاتهم إلى أدلة من الكتاب والسنة المروية في كتب أهل السنة أنفسهم، فضلاً عما رووه عن أئمة أهل البيت «عليهم السلام»، وهو كثير جداً أيضاً..

ونلفت نظر فضيلة الشيخ (ص..): إلى أنه ليس كل ما ينسب إلى الشيعة الإمامية الاثني عشرية صحيحاً، فإن شطراً منه من مقولات الغلاة، أو هو من المفتريات عليهم، ومنه ما يكون من شواذ الأقوال، أو مما ورد في الروايات الضعيفة وغير المقبولة لدى الشيعة أنفسهم، وفق معاييرهم..

وأؤكد لكم أمراً هاماً، وهو: أنه ليس لدى الشيعة كتاب يكون كل ما فيه صحيحاً، بل هم يُخضعون كل رواية أو نص للبحث في السند وفي الدلالة. سواء ورد في الكافي أو في غيره..

ولكن بعض أهل السنة يصرون على القول: بأن الكافي عند الشيعة كصحيح البخاري عند أهل السنة، وهذا غير صحيح جزماً..

٨ ـ وبعد ما تقدم أعود إلى الوفاء بما وعدت به، فأذكر شطراً من المصادر التي ألفها علماء أهل السنة، وقد ذكر فيها بعض ما جرى على الزهراء «عليها السلام»..

وأبدأ حديثي هذا بقول حافظ إبراهيم شاعر النيل:

وقولة لعلي قالها عمر ... أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرّقت دارك لا أبقي عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص بقائلها　　　أمام فارس عدنان وحاميها

ديوان حافظ ج١ ص٧٥ (ط دار الكتب المصرية ـ مصر).

وقال السيد الحميري، الذي عاش في أوائل القرن الثاني من الهجرة ـ قال عن السيدة الزهراء «عليها السلام»:

ضربت واهتضمت من حقها　　　وأذيقت بعده طعم السلع

السلع: الشق والجرح.

والروايات والأشعار، والنصوص المنقولة عن شعراء وعلماء ووردت في مؤلفات لمن عاش في القرون الأولى كثيرة، وهي إن دلت على شيء، فإنما تدل على أن هذه الروايات كانت متداولة، وموضع أخذٍ وردٍّ منذ القرن الأول للهجرة وبعده.. وأنها لم تحدث في هذا العصر ولا في الذي سبقه..

وبعض علماء أهل السنة وإن ذكرها في سياق الإنكار لها، وبأسلوب التهجم عليها. فإنما حصل ذلك بسبب الإحراج الشديد الذي كانوا يواجهونه في هذا الأمر.

وإليك طائفة من المصادر التي ذكرت طرفاً مما جرى.. ومؤلفو هذه المصادر هم من أهل السنة، بدليل أنهم لا يلتزمون بفقه أهل البيت «عليهم السلام».. فاتهام هؤلاء بالتشيع كاتهام أبي ذر بأنه من أنصار معاوية، أو كاتهام معاوية بأنه من أنصار علي «عليه السلام». وهم إنما يوجهون إليهم هذه التهمة لمجرد روايتهم بعض فضائل علي وأهل البيت «عليهم السلام».

إن الزهراء ماتت وهي غضبى ومهاجرة لأبي بكر وعمر:

صحيح البخاري (ط دار الفكر سنة ١٤٠١ هـ) ج٤ ص٤٢ وج٨

ص٣ ومسند أحمد ج١ ص٦ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦ ص٤٦ و٤٩ و٥٠ وج١٦ ص٢١٨ والسقيفة وفدك للجوهري ص٧٥ و١٠٨ وفتح الباري ج٦ ص١٣٩ وعمدة القاري ج١٥ ص١٩ وج٢٣ ص٢٣٢ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٧٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث سنة ١٤٠٨هـ) ج٥ ص٣٠٦ و٣٠٧ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج٥ ص٣٧٨ وج١٣ ص١٥٧ و١٥٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٦٧ و٥٧٠.

إن الله يغضب لغضب فاطمة:

صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ص١٨٥ باب مناقب قرابة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وص ١٨٩ باب مناقب فاطمة. وكنز العمال ج١٣ ص ٩٦ وج٦ ص٢١٩ وج٧ ص١١١ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص١١١ وفرائد السمطين ج٢ ص٤٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص٢٠٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٥٢ وكفاية الطالب ص٣٦٤ وذخائر العقبي ص٣٩ وأسد الغابة ج٥ ص٥٢٢ وتهذيب التهذيب ج١٢ ص٤٤٢ وينابيع المودة ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٩ و ١٩٨ و (ط دار الأسوة) ج٢ ص٥٦ ونظم درر السمطين ص ١٧٧ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٥٤ و ١٥٨ وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) وراجع: السنن الكبرى ج ٧ ص ٦٤ والصواعق المحرقة ص١٨٦ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص١٣٢.

إسقاط المحسن مع ذكر السبب:

١ ـ الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٥٧.

٢ ـ فرائد السمطين للحمويني ج٢ ص٣٤ و ٣٥.

٣ ـ شرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي ج٢ ص٦٠ وج١٤ ص١٩٣.

٤ ـ الوافي بالوفيات ج٦ ص١٧.

٥ ـ كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٤١٣.

٦ ـ البدء والتاريخ ج٥ ص٢٠.

٧ ـ فاطمة بنت الرسول لعمر أبي النصر ص٩٤.

٨ ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي الشافعي المتوفي سنة ٣٧٧ هـ. ص٢٥ و ٢٦

٩ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٥ ص٥٧٨.

١٠ ـ ميزان الاعتدال لابن حجر العسقلاني ج١ ص١٣٩.

١١ ـ لسان الميزان ج١ ص٢٦٨.

١٢ ـ جاء في كتاب النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم، لشرف الدين أبي محمد عمر بن شجاع الدين محمد بن الشيخ نجيب الدين عبد الواحد الموصلي الشافعي (ت ٦٦٠) (ط مؤسسة الكتاب الإسلامي سنة ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م ـ تحقيق سامي الغريري ـ ص٢٢٩) ص٢٢٩ في ذكر أولاد الإمام أمير المؤمنين علي قال:

فمن فاطمة: الحسن، والحسين، ومحسن درج صغيراً لرفسه، وقيل: لرد باب على صدرها، وذلك مشهور وبعض الناس ينكر وقوعه.

إسقاط المحسن دون ذكر سبب ذلك:

١ ـ إسعاف الراغبين للصبان (بهامش نور الأبصار) ص٨٦.

٢ ـ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص١٢٦ و١٣٥.

٣ ـ نزهة المجالس للصفوري الشافعي ج٢ ص١٨٤ و١٩٤.

٤ ـ مطالب السؤل لمحمد بن طلحة ص٤٥.

٥ ـ الشجرة للطرابلسي الحنفي ص٦.

٦ ـ كفاية الطالب ص٤١٣ عن ابن قتيبة.

٧ ـ مشارق الأنوار للحمزاوي ص١٣٢.

التهديد بإحراق بيت فاطمة الزهراء عليها السلام:

١ ـ الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص٢٨ و٢٩.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢ ص٢١ و٤٥ فقد اعترف أن أهل الحديث قد رووا ذلك وص٥٦ وج٢٠ ص١٦ و١٧ وص١٤٧ وراجع ص١٤٦ وج١٦ ص٢٧١.

٣ ـ تاريخ الطبري لمحمد بن جرير ج٣ ص٢٠٢.

٤ ـ أعلام النساء لعمر رضا كحالة ج٤ ص١١٤ و ١٢٧.

٥ ـ روضة المناظر لابن شحنة (بهامش الكامل في التاريخ) ج٧ ص١٦٤ و١٦٥.

٦ ـ أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص٥٨٦.

٧ ـ الرياض النضرة ج١ ص١٦٧.

٨ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ج٤ ص٢٥٩ و٢٦٠ و٢٤٧.

٩ ـ المختصر في أخبار البشر ج١ ص١٥٦.

١٠ ـ منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج٢ ص١٧٤.

١١ ـ المغنى لعبد الجبار ج٢٠ قسم ١ ص٣٣٥ و ٢٣٧.

١٢ ـ الاستيعاب (بهامش الإصابة) لابن عبد البر القرطبي ج٢ ص٢٥٤ و٢٥٥.

١٣ ـ قرة العين لولي الله الدهلوي ص٧٨.

١٤ ـ نهاية الأرب ج١٩ ص٤٠.

١٥ ـ الوافي بالوفيات ج١٧ ص٣١١.

١٦ ـ كنز العمال للمتقي الهندي ج٥ ص٦٥١ وج٣ ص١٤٩.

١٧ ـ المصنف لابن أبي شيبة ج١٤ ص٥٦٧.

١٨ ـ الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٥٧.

١٩ ـ مروج الذهب (ط الميمنية) ج٣ ص٨٦.

٢٠ ـ تاريخ الخميس ج١ ص١٧٨.

٢١ ـ السقيفة للجوهري ج١ ص١٣٤.

إضرام النار في بيت الزهراء عليها السلام:

١ ـ تسديد القواعد للأسفراييني.

٢ ـ شرح التجريد للقوشجي (ط حجرية) ص٤٨٢ و٤٨٣.

اقتحام دار علي عليه السلام:

١ ـ شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٥٠ و٥١ و٥٦ و٤٨ وص٢١ وج٦ ص٤٧ و٤٨ و٤٥ و٥١ وج٣ ص٣٩ وج١ ص١٣٠ وج١٧

ص١٦٨ و١٦٤ وج٢٠ ص٢٤ و١٧ وص١٦.

٢ ـ تاريخ اليعقوبي لابن واضح ج٢ ص١٢٦ و١٣٧.

٣ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٢٢٨.

٤ ـ صفين للمنقري نصر بن مزاحم ص١٦٣.

٥ ـ تاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص١١٧ و١١٨.

٦ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ج٤ ص٢٦٨ .

٧ ـ الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص١٨.

٨ ـ سير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين) للذهبي ص١٧.

٩ ـ مروج الذهب للمسعودي (ط دار المعرفة) ج١ ص٤١٤ وج٢ ص٣٠١.

١٠ ـ ميزان الاعتدال للذهبي ج٣ ص١٠٩.

١١ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج٤ ص١٨٩.

١٢ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج٣ ص١٢٢.

١٣ ـ مجمع الزوائد ج٥ ص٢٠٣.

١٤ ـ المغنى لعبد الجبار ج٢٠ قسم ١ ص٣٤٠ و٣٤١.

١٥ ـ تاريخ الطبري لمحمد بن جرير ج٣ ص٤٣٠.

١٦ ـ كنز العمال للمتقي الهندي ج٣ ص١٢٥ وج٥ ص٦٣١ و٦٣٢.

١٧ ـ منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج٢ ص١٧١.

١٨ ـ المعجم الكبير للطبراني ج١ ص٦٢.

١٩ ـ تاريخ ابن عساكر (ترجمة أبي بكر).

٢٠ ـ حياة الصحابة ج٢ ص٢٤.

أوصت أن لا يصلّيا عليها:

١ ـ شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٤٩ و٥٠ وج١٦ ص٢٦٤ و٢٨١.

٢ ـ السقيفة وفدك للجوهري ص١٠٤.

٣ ـ المصنف للصنعاني ج٣ ص٥٢١.

ضرب الزهراء عليها السلام:

١ ـ فرائد السمطين للحمويني ج٢ ص٣٤ و ٣٥.

٢ ـ المغني للقاضي عبد الجبار ج٢٠ قسم ١ ص٣٣٥.

٣ ـ الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٥٧.

٤ ـ الفرق بين الفرق للبغدادي ص١٤٨.

٥ ـ الخطط والآثار للمقريزي ج٢ ص٣٤٦.

٦ ـ الوافي بالوفيات ج٦ ص١٧.

٧ ـ شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٦٠ وج١٦ ص٢٣٥ و٢٣٦ و٢٧١.

٨ ـ أعلام النساء لعمر رضا كحالة ج٤ ص١٢٤.

كسر الضلع:

فرائد السمطين ج٢ ص٣٤ و ٣٥.

إن النبي ليهجر، أو غلبه الوجع:

تذكرة الخواص ص٦٢ وسر العالمين ص٢١ وصحيح البخاري ج٣

ص٦٠ وج٤ ص٥ و١٧٣ وج١ ص٢١ وج٢ ص١١٥ والمصنف للصنعاني ج٦ ص٥٧ وج١٠ ص٣٦١ وراجع ج٥ ص٤٣٨ وعمدة القاري ج١٤ ص٢٩٨ وج٢ ص١٧٠ و١٧١ وج٢٥ ص٧٦ وفتح الباري ج٨ ص١٠٠ و١٠١ و١٠٢ و١٨٦ و١٨٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٢٧ و ٢٥١ والبدء والتاريخ ج٥ ص٥٩ والملل والنحل ج١ ص٢٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٤٤ وتاريخ الأمم والملوك (ط الاستقامة) ج٣ ص١٩٢ ـ ١٩٣ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٠ وأنساب الأشراف ج١ ص٥٦٢ وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص٥١ وج٢ ص٥٥ وتاريخ الخميس ج٢ ص١٦٤ و١٨٢ وصحيح مسلم ج ص٧٥ ومسند أحمد ج١ ص٣٥٥ و٣٢٤ و٢٢٢ و٣٢٥ و٣٣٢ و٣٣٦ و٣٦٢ و٣٤٦ والسيرة الحلبية ج٣ ص٣٤٤ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ قسم٢ ص٦٢ والجامع الصحيح للترمذي ج٣ ص٥٥ ونهاية الإرب ج١٨ ص٣٧٥ وروضة المناظر لابن شحنة (مطبوع بهامش الكامل في التاريخ) ج٧ ص٨٠٨ والمختصر في أخبار البشر ج١ ص١٥١ ومنهاج السنة ج٣ ص١٣٥ وتاريخ الإسلام ج٢ ص٣٨٣ و٣٨٤ وراجع: التراتيب الإدارية ج٢ ص٢٤١ وكنز العمال (ط الهند سنة ١٣٨١هـ) ج٧ ص١٧٠ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٧ ص١٨١ و١٨٤ ومسند أبي يعلى ج٥ ص٣٩٣ وج٣ ص٣٩٣ و٣٩٤ وج٤ ص٢٩٩ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢١٤.

أسخطتماني، وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما:

الجامع الصغير للمناوي ج٢ ص١٢٢.

الإمامة والسياسة ج١ ص١٤ و ١٥ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٠ و(تحقيق الشيري) ج١ ص٣١.

وصيتها: بأن تدفن ليلاً، ولا يحضرا جنازتها:

حلية الأولياء ج٢ ص٤٣ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٦٢ وأسد الغابة ج٥ ص٥٢٤ والإصابة ج٤ ص٣٧٩ و٣٨٠ والإمامة والسياسة ج١ ص١٤ وأعلام النساء ج٣ ص١٢١٤. وراجع أيضاً: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٥٠ وقال: إن الصحيح عندي: أنها ماتت وهي واجدة عليهما الخ.. والمصنف للصنعاني ج٣ ص٥٢١ والاستيعاب ج٢ ص٧٥١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٣.

دفنها ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وعمر:

البداية والنهاية ج٥ ص٢٨٥ و٢٨٦ و٢٨٧ و٢٥٠ عن البخاري، وأحمد، وعبد الرزاق، وراجع: البخاري كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، وباب قول رسول الله: لا نورث ما تركناه صدقة، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٤٩ و٥٠ وج١٦ ص٢٣٢ و٢١٨ وراجع: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير. والثقات ج٢ ص١٦٤ و١٦٥ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج٣ ص٢٠٨ وأهل البيت لتوفيق أبي علم ص١٧٢ ومشكل الآثار ج١ ص٤٨ والعمدة لابن البطريق ص٣٩٠ و٣٩١ والسنن الكبرى ج٦ ص٣٠٠ و٣٠١ والتنبيه والإشراف ص٢٥٠ وتاريخ الإسلام للذهبي (نشر دار الكتاب العربي) قسم السيرة النبوية، ص٥٩١ وفي الهامش أشار إلى مصادر كثيرة. والطبقات الكبرى لابن سعد

ج٨ ص٢٨ و٢٩. وتحرير الأفكار ص٢٢٨ وألقاب الرسول وعترته ص٤٤ وراجع: كفاية الطالب ص٣٧٠ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٦٢ ومسند أحمد ج١ ص٦ و٩. وراجع: الرياض المستطابة ص٢٩١ وتاريخ الخميس ج١ ص١٧٤ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٧٢ وج٤ ص١٤١ وج٣ ص٥٢١ وتيسير الوصول ج١ ص٢٠٩.

محاولة نبش قبرها للصلاة عليها، فمنعهم علي عليه السلام:

إتمام الوفاء ص١٦.

الثقات ج٢ ص١٧٠.

شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٤٩ و٥٠ وج١٦ ص٥٣ و٢١٤ و٢١٧.

تاريخ المدينة لابن شبة ج١ ص١٩٧.

تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج ص٣١.

تاريخ الصحابة لابن حبان ص٢٠٨.

هجرانها لأبي بكر وعدم تكليمها إياه:

شرح بهجة المحافل ج١ ص١٣١ عن الذهبي.

فتح الباري ج٦ ص١٣٩ عن الشاشي.

السيرة الحلبية ج٣ ص٣٦١.

والله لأدعون عليك، ووالله لا أكلمك أبداً:

العباسية للجاحظ (مطبوعة ضمن رسائل الجاحظ) ص٣٠٠ـ٣٠٣.

وشرح نهج البلاغة ج١٦ ص٢٦٤.

والامامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٠ و(تحقيق الشيري) ج١ ص٣١.

وبعد.. فقد ذكرت في رسالتك أنك بصدد نشر مقالتك. ونحن نطلب منك نشرها ونشر هذا الجواب..

حفظكم الله.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

١١ / محرم / ١٤٣١ هـ.

جعفر مرتضى العاملي

مرفقات الرسالة الأولى

وقد أرفق محاورنا رسالته الأولى بالمقال التالي..

[المرفق الأول:]

نصوص قرآنية تنقض عقيدة الإمامة بعد الرسول:

١ ـ إنّ الإيمان بكون رسول «صلى الله عليه وآله» خاتم الأنبياء والمرسلين يحصل به مقصود الإمامة في حياته وبعد مماته، فمن ثبت عنده أنّ محمداً عليه الصلاة والسلام رسول الله، وأنّ طاعته واجبة عليه، واجتهد في طاعته بحسب الإمكان، إنّ قيل بأنه يدخل الجنة استغنى عن مسألة الإمامة ولم يلزمه طاعة سوى الرسول عليه الصلاة والسلام، وإن قيل لا يدخل الجنة إلا باتباعه الإمام كان هذا خلاف نصوص القرآن الكريم، فإنه سبحانه وتعالى أوجب الجنة لمن أطاع الله ورسوله في غير موضع من القرآن ولم يعلق دخول الجنة بطاعة إمام أو إيمان به أصلاً كمثل قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾[١].

---

(١) الآية ٦٩ من سورة النساء.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١).

ولو كانت الإمامة أصلاً للإيمان أو الكفر أو هي أعظم أركان الدين التي لا يقبل الله عمل العبد إلا بها كما تقول الروايات الشيعية، لذكر الله عز وجل الإمامة في تلك الآيات وأكّد عليها لعلمه بحصول الخلاف فيها بعد ذلك، ولا أظن أحداً سيأتي ليقول لنا بأنّ الإمامة في الآيات مذكورة ضمناً تحت طاعة الله وطاعة الرسول لأنّ في هذا تعسفاً في التفسير.

بل يكفي بياناً لبطلان ذلك أن نقول: بأنّ طاعة الرسول في حد ذاتها هي طاعة للرب الذي أرسله، غير أنّ الله عز وجل لم يذكر طاعته وحده سبحانه ويجعل طاعة الرسول مندرجة تحت طاعته بل أفردها لكي يؤكد على ركنين مهمين في عقيدة الإسلام (طاعة الله، وطاعة الرسول)، وإنما وجب ذكر طاعة الرسول بعد طاعة الله كشرط لدخول الجنة لأنّ الرسول مبلّغ عن الله وأنّ طاعته طاعة لمن أرسله أيضاً، ولمّا لم يثبت لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جانب التبليغ عن الله فإنّ الله عز وجل علّق الفلاح والفوز بالجنان بطاعة رسوله والتزام أمره دون أمر الآخرين.

٢ ـ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ..﴾(٢).

---

(١) من الآية ١٧ من سورة الفتح.

(٢) الآية ٥٩ من سورة النساء.

فإنّ الله عز وجل أمر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر منهم، لكن عند التنازع فالرد لا يكون إلا إلى الله والرسول دون أولي الأمر، لأنّ الله عز وجل هو الرب، والرسول هو عن المبلغ عن الله وهو معصوم لا يخطئ في بيان الحق عند التنازع، أما أولي الأمر فلأنهم ليسوا مبلغين عن الله ولا عصمة لديهم بل مسلمون امتن الله عليهم بالسلطة وأمرنا الله بطاعتهم ما أقاموا الدين، ولذلك لم يجعل الله الرد إليهم. ولو كان أولوا الأمر معصومين ومبلغين عن الله كما تذكر النظرية الإمامية لجعل الله الرد إليهم، لكن الله عز وجل أبى إلا أن يجعل الحقيقة واضحة للعيان.

٦/ محرم / ١٤٣١هـ.

الجواب على المرفق الأول

بسمه تعالى

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..

فضيلة الشيخ (ص..) المحترم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أما بالنسبة لمقالكم الذي أرسلتموه إلي، وهو بعنوان: نصوص قرآنية تنقض عقيدة الإمامة بعد الرسول..

نقول:

إن لنا معه وقفات عديدة، أحببنا أن نقتصر منها على ما يلي:

[أين هي طاعة الإمام في القرآن؟!:]

الاستدلال رقم (١):

ذكرتم قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾**(١).

---

(١) الآية ٦٩ من سورة النساء.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

وقلتم: إن من أطاع الله ورسوله دخل الجنة، ويستغني بذلك عن مسألة الإمامة، ولم يلزمه طاعة ما سوى الرسول «صلى الله عليه وآله».

وإن قيل: لا يدخل الجنة إلا باتباع الإمام، فهو مخالف للآيات القرآنية المذكورة.

ونجيب بما يلي:

أولاً: إن ما يقوله الشيعة ليس مخالفاً لقولكم هذا، غير أنهم يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» بأمر من الله هو الذي جعل علياً إماماً وخليفة من بعده، وجعل بعده اثني عشر إماماً، آخرهم المهدي «عليهم الصلاة السلام».

ويقولون أيضاً: إن صحيحي البخاري ومسلم ذكرا: بأنه «صلى الله عليه وآله» قد صرح: بأنه يكون من بعده اثنا عشر إماماً، أولهم علي وآخرهم المهدي.

ويقولون كذلك: إن آية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[2]. قد نزلت بهذا الخصوص، ولذلك أخذ البيعة من الصحابة لعلي في يوم الغدير بعد حجة الوداع، وذلك في الثامن عشر من ذي الحجة..

---

(١) من الآية ١٧ من سورة الفتح.

(٢) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

أي قبل استشهاده «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً.

ويقولون: إن هذا مروي في كتب أهل السنة أنفسهم بطرق كثيرة.

كما أن أهل السنة قد رووا في كتبهم: أن الذي آتى الزكاة وهو راكع هو علي بن أبي طالب، وفيه نزل قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**(١).

بالإضافة إلى آيات كثيرة أخرى روى أهل السنة، فضلاً عن الشيعة: أنها نزلت في علي «عليه السلام»، وقد بينوا أنها كلها تدل على جعل الولاية لعلي «عليه السلام» بعد وفاة الرسول الكريم «صلى الله عليه وآله».

هذا عدا عشرات أو مئات النصوص الأخرى الدالة على ذلك..

فظهر: أن إمامة علي وأحد عشر من ولده «عليهم السلام» مما أمر الله ورسوله به، ولا بد من الطاعة والقبول لهذه الأوامر الإلهية والنبوية كما قررته الآية التي ذكرتموها [**﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾**](٢)..

[لم تُذكر الإمامة في القرآن:]

ثانياً: قلتم: لو كانت الإمامة أصلاً للإيمان أو الكفر، أو أعظم أركان الدين، ولا تُقبل الأعمال إلا بها لذُكِرَتْ في القرآن.

---

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

ونقول:

ألف: قد ظهر الجواب على قولكم، فإن الشيعة يقولون: إن الإمامة قد ذكرت في القرآن. وذكرها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأخذ البيعة للإمام من بعده في يوم الغدير، ويوم إنذاره عشيرته الأقربين، وهناك آيات وروايات كثيرة أخرى تدل على الإمامة.

ب: لسنا نحن الذين نقرر ما الذي يذكره الله في كتابه صراحةً، وما الذي يذكره ضمناً. بل هو تعالى الفعال لما يشاء، وهو العالم بما يصلح عباده، وبالأصلح لهم. وهو من يقرر أن يذكر أو أن لا يذكر هذا أو ذاك، وهو الذي يختار الأسلوب والكيفية والطريقة..

ج: ومع أن الصلاة عمود الدين، فإنه لم يبين عددها، ولا عدد ركعاتها، ولكنه بيَّن كيفية الوضوء لها. وبيَّن أيضاً أوقاتها، وأوقات استئذان الولد على أبويه، وأمر الناس بأن يعتزلوا النساء في المحيض. وذكر آية كتابة الدَين، وهي أطول آية في القرآن بالرغم من أن تلك الأمور ليست لها أهمية الصلاة، كما أن هذه الكتابة ليست واجبة.

هذا عدا عن أنه تعالى قد فرض الزكاة، ولم يبين أنصبتها، ومواضعها، وفرض الحج ولم يبين الكثير من أحكامه، وغير ذلك. [وإنما أوكل بيان ذلك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأمر المسلمين بالرجوع إلى الرسول لأخذ أحكام وتفاصيل كل ذلك منه، وأمرهم بالرد إليه في كل ما يمكن أن يتنازعوا فيه.

وهذا أمر تنازعوا فيه، حتى لقد قال الشهرستاني : وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة.. إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما

سل على الإمامة في كل زمان[1]][2].

[وجوب طاعة أولي الأمر.. وعصمتهم:]

الاستدلال رقم (٢):

استدللتم بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ..﴾[3].

وقلتم: إن الله تعالى لم يجعل الرد إلى أولي الأمر، لأنهم غير معصومين، وإن امتنَّ الله عليهم بالسلطة وأمرنا بطاعتهم ما أقاموا الدين. فبطل ما يقوله الشيعة من لزوم كون ولي الأمر معصوماً، وأن أئمتهم هم أولوا الأمر..

ونجيب بما يلي:

إن علينا ملاحظة الأمور التالية:

١ ـ لا يمكن للناس أن يرجعوا إلى الله مباشرة، ليكون هو الذي يتولى فض نزاعاتهم..

وبعد استشهاد النبي «صلى الله عليه وآله» لا يمكنهم الرجوع إليه «صلى الله عليه وآله» ليباشر هو فض نزاعاتهم بنفسه أيضاً.

---

(١) الملل والنحل ج١ ص٢٤.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

(٣) الآية ٥٩ من سورة النساء.

٢ ـ إن هذه الآية لا تختص بحياة رسول الله «صلى الله عليه وآله». لأنه لا يمكن الرجوع في حياة الرسول إلى غير رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٣ ـ إن التنازع بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد حصل ولا يزال يحصل، ولا بد للناس من مرجعية تحل لهم هذه النزاعات الدينية وغيرها.

وقد قلتم: إن القرآن لم يجعل الرد إلى الأئمة المعصومين «عليهم السلام». فإلى من يرجع الناس في نزاعاتهم؟!. وهل تترك الشبهات والخلافات في الدين تنتج الفتن التي تفتك فيهم، وتدمر وجودهم، وتقضي على كل نبضات الحياة.

٤ ـ إن ما تقدم يجعلنا نفهم الآية بنحو آخر يختلف عما ذكرتموه.

ونقول:

أولاً: إن الآية تدل على عصمة الرسول «صلى الله عليه وآله»، لأنه تعالى أمر بطاعته بنحو مطلق، فلو كان يعصي أو يخطئ، لكان المطلوب هو عصيانه.. وهذا تناقض.

ثانياً: إن الآية المباركة تدل أيضاً على عصمة أولي الأمر بنفس الدليل السابق، لأن أمر الله تعالى بطاعتهم أمر مطلق غير مشروط، ولو كانوا يخطئون ويعصون فلا يمكن أن يأمر بإطاعتهم مطلقاً، بحيث يشمل حال الخطأ والمعصية، بل هو سيأمر في هذه الحال بمعصيتهم، ولا يجتمع الأمر بالطاعة والأمر بالمعصية.

وعلينا أن لا ننسى:

أنه تعالى أمر بطاعة الله بصورة مستقلة. فقال: أطيعوا الله، ثم أمر

بطاعة الرسول، وأولى الأمر بأمر واحد.

فقال: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.. ولعل الفرق بينهما: أن للرسول «صلى الله عليه وآله» حيثيتين:

إحداهما: أنه مبلغ عن الله تعالى: دينه، وشرائعه.

الثانية: وما يراه من صواب الرأي والتدبير، وتطبيق الأحكام التي لها ارتباط بحكومته وولايته.

أما أولوا الأمر فليسوا كذلك، إذ لا نصيب لهم من الوحي، وإنما هم حفظة التشريع، وحملته للناس. وقد أخذوه من كتاب الله، ومن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فيجب تصديقهم والأخذ منهم، وطاعتهم فيما يرتبط بحكومتهم وتدبيرهم.

ثالثاً: إن الآيات التي تلت هذه الآية المباركة توضح: أن التنازع الذي أمر الله تعالى الناس برده إلى الله سبحانه، وإلى الرسول «صلى الله عليه وآله»، هو التنازع في أحكام الله.

ولا يجوز الرجوع في مثل هذا الأمر إلى الطاغوت، لأن ذلك يوجب ضلالهم، بل كفرهم. ولا بد لحل النزاع المتعلق بالأحكام من الرجوع إلى الله ورسوله. أي إلى الكتاب والسنة.

فإذا كان أولوا الأمر حافظين للأحكام، معصومين عن الخطأ فيها، فإن الرجوع إليهم لأخذها منهم رجوع إلى حكم الله في كتابه، وإلى رسوله فيما سنه وبينه وبلغه..

رابعاً: إن الآية لم تحدد من هم أولوا الأمر، ولا بينت كيفية نصبهم،

ولا حدّدت من الذي ينصبهم، ومن الذي يجعل لهم ولاية الأمر.

فلا بد من الرجوع في ذلك كله إلى سائر الآيات التي حددت ذلك.. فلماذا لا ترجعون إلى حديث الغدير؟!

فقد أمر الله رسوله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(١).

أو إلى آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٢).

فمن هم هؤلاء الراكعون الذين جعل الله لهم الولاية بعد ولايته وولاية رسوله؟! نكتفي بهذا القدر من البيان..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

١١ / محرم / ١٤٣١ هـ.

جعفر مرتضى العاملي

---

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

المرفق الثاني

وقد أرسل إلينا محاورنا مرفقاً آخر مع الرسالة الأولى، وهو كما يلي:

هذه المقالة قد نشرتها في مجلة إسلامية تسمى سبيل الإسلام رداً على كتابكم (مراسم عاشوراء) بعد أن وصلني منه نسخة عن طريق الإنترنت، وأردت أن أرد عليكم، وحين وجدت عنوانكم أرسلته لكم حتى لا يكون لكم حجة بأنني لم أرسل لكم عنه أو أنكم تجهلون هذا..

وللشيطان على الرافضة حج كربلاء لمن استطاع إليها سبيلاً

عنوان عجيب.. ولكنها الحقيقة.

كما أن الرافضة عندهم صلاتان: صلاة لله، وصلاة لأهل البيت.

وزكاتان: زكاة ربع العشر، وزكاة الخمس.

ونكاحان: نكاح دائم بميراث، ونكاح مؤقت بدون ميراث.

وطوافان: طواف حول البيت، وطواف حول القبر.

وحرمان: حرم بيت الله الحرام، وحرم كربلاء (المقدسة) قم (المقدسة).

فكذلك عندهم حجان: حج إلى مكة المكرمة، وحج إلى كربلاء الأكرم والأفضل منها.

نعم.. حج. هل يشك مؤمن بعد هذا: أن دين الرفض عودة إلى الجاهلية المحضة؟!

ما رأيته اليوم هو منظر مؤلم يجعل الشيعي الصادق مع نفسه يشعر بالعار من هذا المنظر المشوه للإسلام. ويقول: هل هكذا تكون الدعوة إلى الله؟! أم أنها دعوة للابتعاد عن الإسلام والثبات على الكفر؟!

ويظهر أننا نشهد منافسة بين كربلاء التي يسمونها (بيت الله الحقيقي) كما سمعته من الشيخ الرافضي مازن الحسناوي.

فإنهم يصرحون في خطبهم وحسينياتهم: بأن عدد الحجاج في أربعينية الحسين قد فاق عدد الحجاج إلى بيت الله الحرام.

وقد ورد السؤال رقم (١٩) إلى جعفر مرتضى العاملي: عن أفضل بقاع الأرض هل هي مكة أم كربلاء؟

فكان جوابه أن من أفضل البقاع على وجه الخليقة هي كربلاء المقدسة، (مختصر مفيد في أحد أجزائه).

وفي بعض الروايات ما يدل على ذلك الجواب: « في بعض وقد قال السيد بحر العلوم في أرجوزته:

وفي حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة

أفضلية تربة الامام الحسين (عليه السلام) الداخلة على وهو مستفاد من الروايات الارض من سائر بقاع أنظر هذا الرابط www.alhadi.org

ولكن يكفي مكة شرفاً أن أضافها الله إليه ﴿وطهر بيتي﴾. فكيف يكون قبر الحسين أفضل من الذي وصفه الله بأنه بيته؟!

إن هذا والله لهو الكفر العظيم.

وهل هناك إحرام عند ميقات حرم كربلاء؟!

وما حكم من يتجاوز الميقات من غير إحرام؟!

إن الدعوة إلى الحج إلى القبر هي مظهر آخر من المظاهر الدالة على مخالفة الشيعي لأصول الإسلام.

فإنه يعود بالناس إلى الحج إلى المشاهد لا إلى المساجد.

ويجعل هذا الحج وبقعته أفضل من حج الإسلام وحرمه في مكة.

وقد زعموا من قبل بأن زيارة قبر الحسين تعدل مئة حجة.

وهذا ما جعلني أختار هذا العنوان المعبر عن حقيقة هذه الشعيرة الجامعة بين الشرك والبدعة.

٦ / محرم / ١٤٣١ هـ.

الشيخ الأسد عبد الرحمن الدمشقية

الجواب على المرفق الثاني

بسمه تعالى

والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

حضرة عبد الرحمان دمشقية المحترم..

[أين هو الرد؟!:]

وصلتني رسالتك، ووصلتني أيضاً المقالة التي قلت: إنك رددت بها على كتابنا (مراسم عاشوراء).. وحين قرأتها لم أجد فيها أي شيء يمكن أن يسمى رداً على ذلك الكتاب، بل هي لم تذكر المراسم أصلاً، ولا ذكرت أياً من الاستدلالات التي فيه، ولا رداً منك عليها. الأمر الذي جعلني أحتمل أن ثمة اشتباهاً قد حصل..

نعم.. هي قد تحدثت عن أمر غريب عنا نحن الشيعة، وهو اتهامنا بأننا نفضل كربلاء على مكة..

وذكرت: أنني قد ذكرت ذلك في جواب السؤال رقم (١٩) من كتاب (مختصر مفيد). وقد رجعت إلى ذلك الكتاب، فلم نجد فيه شيئاً مما نقله عنا [مع أنه قد روي عن امامنا السجاد «عليه السلام»: ان أفضل البقاع ما بين

الركن والمقام[١]. وهناك أحاديث أخرى تدل على ذلك][٢].

كما أن هناك مجموعة من الأمور التي أوردتها في تلك المقالة بأسلوب شتائمي، تكفيري خشن، مع باقة من قواذع القول، وعوار الكلام. من دون أن تتضمن أي رد أو نقاش علمي، لا لنا ولا لغيرنا على الإطلاق..

[لا نبادلك بالمثل:]

ولئن حاولت التشنيع علينا بأمور لا واقع لها، أو لا يصح التشنيع بها على مسلم.. فإننا لم ولن نرد عليك بنفس الأسلوب، لأننا نناى بأنفسنا عن الدخول في مهاترات لا ثمرة لها إلا الفتنة، وتحريك العصبيات بطريقة لا يرضاها الله تعالى، ولا يقرها عقل، ويأباها الخلق الرفيع، وينفر منها الوجدان الإنساني الطاهر..

نقول هذا.. مع أننا نرى: أن لدينا الكثير من الحقائق المحرجة لك، مما لا يمكنك التهرب منه، ولا الاعتذار عنه..

فلئن عيرتنا بأمور لا واقع لها، أو غير مرضية عندنا، فإننا لن نبادلك هذا الفعل بمثله.. ولكننا ندعوك إلى الدخول معنا في نقاش علمي وموضوعي رصين، مستند إلى معايير علمية صحيحة، فإن أظهرت الحجة أن الحق هو ما تقول أنت، فسنكون مع الحق الذي معك، وإن أظهرت

---

(١) بلاغة الإمام علي بن الحسين ص٢٧٩ والأمالي للطوسي ص٢٨ وبشارة المصطفى للطبري الإمامي..

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

الحجة أن الحق معنا، فإننا لن نتدخل في خيارك، بل نترك الأمر إليك، والمسؤولية أمام الله تكون عليك..

[نحن مستعدون للنقاش العلمي:]

ثم إننا لا نمانع في أن نبدأ نقاشنا العلمي هذا بواحدة من تلك النقاط التي أثرتها أنت في مقالتك التي أحببت أن تطلعنا عليها..

وليس لنا أي شرط مسبق معك، سوى شرط واحد، وهو أن لا تخرج عن موضوع البحث في أي نقطة حتى ننهي البحث في النقطة التي سبقتها.. وستجدنا إن شاء الله ملتزمين بأدب الخطاب معك، سائرين على نهج القرآن، متخلقين بأخلاق الإسلام..

[الخلق الكريم:]

أما أنت، فرغم أنك كنت المبادر للتحامل، والأذى، فإننا لا نحب لك ولأي كان من الناس أن يكون فظاً غليظاً. لا سيما إذا كنت تضع نفسك في موقع الداعية. إذ لا يليق بك أن تكون أول من يخالف قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١].

كما أنه سبحانه قد أثنى على الخلق الكريم لنبيه العظيم «صلى الله عليه وآله»، فقال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٢].

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل.

(٢) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

[الشتائم لا تغير الواقع:]

على أن من الواضح: أن الشتائم، والتهويشات الرعناء، والسباب، والأذى، واختلاق الأباطيل لا تثمر هداية إلى الحق، لأن الحق نور، ودلالة شرف، وكرم، وإشراق، وأنس، ورحمة، ورضى، ومحبة، وسكينة، وإنصاف، وسجاحة خلق.. وليس جفاء، وغلظة، وسباباً، وشتماً، وتكفيراً، ورعونة..

[فرض الرأي بلا دليل:]

هذا مع العلم: بأنه لا يمكن فرض الرأي على الآخرين بالقوة، وقد قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[1]، بل الحق يفرض نفسه بالحجة الواضحة، والدلائل اللائحة، وبالكلمة الهينة اللينة والطيبة. وقد روي: «كونوا دعاة إلى الله بغير ألسنتكم».

ولكننا مع ذلك نقول لك:

إن باب الحوار العلمي والموضوعي مفتوح أمامك، ونحن ندع أسلوبك وطريقة حوارك، فلا نريد أن نشترط عليك فيه شيئاً.

فأنت وما تختار، ولن يصدنا عن الحوار معك ما تظهره من غلظة وفظاظة ما دمت ملتزماً بمعايير الحوار العلمي الصحيحة، لأن همنا هو الوصول إلى الحق، حتى لو كلفنا ذلك: أن يظلمنا الظالمون، ويعتدي علينا المعتدون، فالحق أغلى من كل غال، وأنفس من كل نفيس.

ولعل بعض الناس قد أصبح الظلم والعدوان خلقاً لهم، ويصعب

---

(١) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

عليهم التخلي عنه، ونحن نؤمن: بأن الطبع يغلب التطبع، وما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه أو على صفحات وجهه، وكل إناء بالذي فيه ينضح. ونحن قدوتنا نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وأئمتنا الطاهرون..

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للتخلق بأخلاق القرآن والاعتصام به، وبما جاء به رسوله الأعظم «صلى الله عليه وآله».

ونختم كلامنا بالتأكيد مرة أخرى على أنك إن أردت الحوار العلمي والموضوعي، فأبواب الحوار مشرعة أمامك. وليس لدينا «فيتو» على أي موضوع تختاره.

والحمد لله، وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

١١/ ١/ ١٤٣١ هـ.

جعفر مرتضى العاملي

الرسالة الثانية

[البخوع للدليل:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على من اصطفى من خلقه، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد..

فضيلة السيد جعفر مرتض العاملي..

أحييكم بتحية الإسلام..

السلام عليكم ورحمة من الله وبركاته..

لقد وعدت أن أردف رسالتي الأولى برسالة ثانية، وإليكم يا فضيلة السيد هذه الرسالة الثانية..

لقد أخذت رسالتكم بروح الباحث عن الحق والحقيقة لا أميز من من صدرت، أو من هو كاتبها، بل تمحصت بدليلها وسهولة عباراتها، المشبعة فصولها، التي لا يمكن إلا أن يقبل إطنابها، وحسن تحريرها، وقد لاحظت أنكم يا فضيلة السيد جعفر مرتضى العاملي لم تترك دليلاً من أدلة أهل السنة إلا ومحصته بحثاً وتمحيصاً، لا في رسالتكم هذه فقط، بل في دورة كتبكم التي وصلتني أقصد الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه

وسلم).. إذ إني أشكر لكم جهدكم هذا، الذي لم تدخر فيه وسعاً لكي تظهر الحق بدليل قاطع، ونور ساطع، وسلطان لامع، ألا وهو الاجتهاد بأصول وفروع طائفتنا إضافة لتنوير المسلمين بأصول وفروع الشيعة الاثني عشريين، فجزاكم الله عن الإسلام خيراً..

وإن الله عز وجل قد أمر الخلائق أن تخضع للحق، ونور الهداية، فقد قال عز من قائل:

(لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين).

وعلى العالم أن يبخع للدليل، وأن لا يجسر عليه إذا قام بالدليل..

[العمل بمذاهب الجمهور:]

من هنا أريد أن أكمل تساؤلاتي وأسئلتي من خلالكم حفظكم الله تعالى..

وذلك بعد الرخصة التي تلقيتها من رسالتكم لي..

١ ـ لقد أجاز علماء المسلمين من جمهور علماء السنة والجماعة بالأخذ من المذاهب الأربعة وكلها تعتبر مجزية ومبرئة لذمة المكلف الذي يقع عليه التقليد للعالم كي يصل إلى مقاصد الشريعة الإسلامية التي يريدها الله تعالى، فلما أنتم عنها معرضون؟! مع أنني وبرأيي: أن الأخذ من فقهكم هو مبرئ للذمة، فلما لا تقدمون على الأخذ من المذاهب الإسلامية الأخرى مع أنها مستقاة كلها من عبير النبوة ومن رحيق الرسالة المحمدية؟!

٢ ـ وإن كان مذهبكم هو المذهب الحق وفيه نجاة الأمة، وتطبيق لقول رسوله (صلى الله عليه وسلم): تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في

النار إلا واحدة. فأعطني بينة أنكم هذه الفرقة الناجية، والبرهان أعطني إياه جلياً من قول الله عز وجل وكلام نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، لا تحدياً، بل قابلاً للحق إذ جاء معك؟! وستجدني إن شاء الله من الصابرين..

وآخر دعوانا أن يسددنا على القول الثابت، وأن يوفقنا إلى مراضيه ويجنبنا معاصيه، إنه هو السميع المجيب.

أخوكم الشيخ (ص..)

١٥ / محرم / ١٤٣١هـ.

جواب الرسالة الثانية

بسمه تعالى

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

فضيلة الأخ الكريم الشيخ (ص..) دمت مؤيداً ومسدداً..

السلام عليكم وعلى جميع من تحبون ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد تلقيت رسالتك الكريمة بيد الشكر والامتنان. وحمدت الله سبحانه على أنِ حباني بأخ كريم مثلك كنت قد توسمت فيه منذ الرسالة الأولى النبل، والكرم، وحسن النية، وسلامة الطوية، ولا أخفيك أنني بمجرد أن قرأت تلك الرسالة التي أرسلت معها مقالة الشخص الآخر، قلت لمن حضرني من الأخوة: إن ثمة فرقاً بين الرجلين، فإن الشيخ (ص..) يتكلم وفق الأصول العلمية، وأتوقع أن يكون منصفاً، وأريباً، وأديباً، وصادقاً..

وقد صدق الله ظني، فله الحمد والشكر، ولكم مني المحبة والإخلاص. والمزيد من الإكبار والاحترام..

حفظكم الله ورعاكم، ومد في عمركم، وسدد خطاكم. إنه ولي قدير..

[مبررات الأخذ بالمذاهب الأربعة:]

أخي الكريم الفاضل..

بالنسبة لسؤالكم أقول:

ذكرتم ـ حفظكم الله، وأمد في عمركم ـ: أن علماء المسلمين من جمهور أهل السنة والجماعة أجازوا الأخذ من المذاهب الأربعة. واعتبروها مجزية ومبرئة للذمة.

وأقول، وأقتصر في إجابتي على فتح نافذة على الآفاق الرحبة لهذا الموضوع، ثم أنتظر إجابتكم الكريمة لكي يتسنى لي معرفة اتجاه البحث الذي تحبون التوجه إليه، والتعويل عليه..

من أجل ذلك أقول بإيجاز شديد:

أولاً: إن سؤالنا هنا يا سماحة الشيخ الجليل هو عن المستند الذي اعتمد عليه علماء المسلمين من جمهور أهل السنة في إجازتهم للعمل بأي مذهب كان من هذه المذاهب الأربعة، أو بإضافة المذهب الظاهري، أو الزيدي، أو الإمامي؟!

فهل وجدوا آية في كتاب الله، أو حديثاً عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يدلهم على ذلك؟!. سوى الأوامر العامة التي تحث الجاهل على الرجوع إلى العالم.. كقوله تعالى: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾**»[1].

ثانياً: لقد كنتم على درجة كبيرة من الدقة حين قلتم عن المذاهب

---

(١) الآية ٤٣ من سورة النحل.

الأربعة: «أجاز علماء المسلمين»، وقلتم: «كلها مجزية، ومبرئة للذمة». وهذا هو نفس مضمون الفتوى التي أصدرها شيخ الأزهر في وقته، الشيخ محمود شلتوت فيما يرتبط بالعمل بمذهب الشيعة الإمامية.

وقد لفت نظرنا: أنكم، لم تقولوا: «إنهم قد أوجبوا على الناس الأخذ بخصوص المذاهب الأربعة».

ولم تقولوا: «إن العمل بغيرها لا يبرئ الذمة»..

كما أنكم ذكرتم: أنكم ترون أن الأخذ من فقهنا مبرئ للذمة. وهذا بنفسه يصلح جواباً عن سؤالكم الثاني. فإنه لو لم يكن مذهب أهل البيت «عليهم السلام» من الحق، لما كان مبرئاً للذمة، لأن الباطل لا يمكن أن يكون مبرئاً لذمة أحد..

ثالثاً: لو وجهنا هذا السؤال للشافعي، فقلنا له: هل تعمل برأي أحمد، الذي يخالف رأيك واجتهادك؟!

أو سألنا مالكاً: هل يأخذ برأي الشافعي المخالف لما يراه؟!

أو سألنا أبا حنيفة: هل تأخذ بفتوى ابن حنبل الذي تراه مخطئاً؟!

بل لو سألنا الشافعي نفسه: هل تأخذ أنت برأيك القديم، وتدع رأيك الذي أصبحت ترى أنه هو الصحيح؟!

فهل تراهم سيجيبوننا بالإيجاب أم بالنفي؟!

إن الإجابة بالإيجاب لا تنسجم مع حقيقة أن كل واحدٍ منهم يرى الآخر مخطئاً فيما ذهب إليه. وأن رأيه هو الأقرب إلى الصواب، وأن رأيه الجديد أيضاً أقرب إلى الحق من رأيه القديم، وما ذلك إلا لأن الحق واحد، أصابه من أصابه، وأخطأه من أخطأه.

إلا إن قلنا بالتصويب في الأحكام، ونحن لا نرى التصويب صواباً..

فإن كنتم ترونه صواباً فلا بد من بحث هذه المسألة معكم أولاً. فنحن نرى أن الحق واحد، إذ ما بعد الحق إلا الضلال والخطأ، ولئن قبلنا جدلاً التصويب في الأحكام، فإنه باطل جزماً في الاعتقادات. بل إن نفس حديث: تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، يدل على بطلان التصويب في الاعتقادات. وأن الحق فيها واحد، فلا بد من البحث عنه.

نعم.. يكون المجتهد المخطئ في الأحكام الذي بذل جهده معذوراً في خطأه عند الله.

ودعوى بعض المصوبة: أن الله تعالى ينشئ حكماً وفق ما أدى إليه نظر المجتهد، أو وفق رأيه وظنه تحتاج إلى إثبات قطعي. وأنى يمكن ذلك؟!

وقد يجوز لي أن أفهم من كلامكم: أنكم لا تقولون بالتصويب، لأنكم قلتم: «مبرئة لذمة المكلف الذي يقع عليه التقليد للعالم كي يصل إلى مقاصد الشريعة الإسلامية التي يريدها الله تعالى»، حيث دلت هذه العبارة على: أنكم تقولون: إن مقاصد الشريعة واحدة، ويحاول المجتهدون الوصول إليها. فقد يصيبها المجتهد، فيتنجز التكليف، وقد يخطئها، فيكون معذوراً عند الله..

[لماذا مذهب أهل البيت دون سواه؟!:]

رابعاً: إن ما نعتمد عليه في التزامنا بالأخذ عن خصوص أهل بيت النبوة «عليهم السلام» يحتاج في بيانه إلى ملاحظة أمور كثيرة، نذكر منها ما يلي:

ألف: إن مجرد أن يكون هناك مجتهد يستقي من عبير النبوة لا يعني أنه يجوز الأخذ منه عندكم. ولأجل ذلك منعتم من تقليد غير الأربعة برهة من الزمن. ولا يزال هذا المنع سارياً ـ بنحو أو بآخر ـ إلى يومنا هذا.

ب: إن الله تعالى كما ذكرتم، مقاصد يريد للناس الوصول إليها.. وقد شرع لنا أحكاماً وشرائع توصل إلى تلك المقاصد.. وهو يريد منا سلوك طريق بعينه للحصول على تلك الأحكام، ولأجل ذلك لم يرض بأخذ تلك الأحكام بواسطة القرعة، أو التنجيم، أو المنامات، أو الكهانة، أو قراءة الكف، أو قراءة الفنجان، أو من الجن، أو من غير المسلمين، أو من فساق العلماء، فلم يجوز لنا تقليدهم، وأخذ أحكام الدين منهم، ولا.. ولا..

ج: إنه لا يجوز أخذ الشريعة من الجاهل.. بل لا بد من أخذها من «أهل الذكر»، والتعبير بكلمة «ذكر» إنما هو لبيان: أن السبيل إلى الشرائع والأحكام هو نقل الحفظة، الذين لهم صفة الذكر بمعناها الدقيق، فلا يصح الأخذ ممن يسهو، وينسى، فضلاً عمن يخطئ، أو يتعمد الخلاف..

د: بل قد يقال: هذا التعبير «أهل الذكر» يضع علامة استفهام على الفتوى بالرأي أيضاً.. إذ إن من يريد أن يفتينا برأيه، أو من يستند إلى الاستحسان، أو غيره مما يفيد الظن المطلق لا يكون ذاكراً لأحكام الله، فلا مجال لسؤاله، ولا للأخذ منه.

وهذا يوضح الفرق بين أئمة المذاهب الأربعة، وبين أئمة أهل البيت «عليهم السلام»، فإن أئمة أهل البيت «عليهم السلام» ليسوا مجتهدين كاجتهاد أبي حنيفة أو مالك أو غيرهما، بل هم حفظة للشريعة، نقلة لها، وهم أهل الذكر، ولذلك لا تجد لديهم اجتهاد الرأي، ولا استحسان، ولا

غير ذلك.

أما أئمة المذاهب الأربعة، فهم مثل سائر المجتهدين الذين يقلدهم العوام في زماننا هذا، فإن هؤلاء المجتهدين يمارسون استنباط الأحكام والسنة، وفق ضوابط معينة من شأنها أن تجعلهم أكثر إصابة لأحكام الله الواقعية.. وليسوا من «أهل الذكر» بالمعنى الذي ذكرناه.

ويشترط في هذه الضوابط التي يستفيدون منها أن تكون مرضية لدى الشارع الحكيم، وما ذكرناه يفسر لنا الروايات التي رواها السنة والشيعة، والتي حصرت «أهل الذكر» بأئمة أهل البيت «عليهم السلام»[(١)].

ولعلك تقول: إن مورد الآية هو إرجاع المشركين إلى العارفين بالأمور.

ونجيب:

بأن من المعلوم: أن المورد لا يخصص الوارد. فالآية عامة، من حيث أنها تُرجِعُ كل من يجهل شيئاً إلى العالم به، ثم جاءت الروايات لتكون قرينة

---

(١) راجع: شواهد التنزيل للحسكاني ج١ ص٤٣٢ حتى ص٤٣٧ وخصائص الوحي المبين ص٢٢٩ عم تفسير الثعلبي، وجامع البيان للطبري ج١٤ ص١٠٨ و (ط بولاق) ج١٧ ص٥ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي (ط اسلامبول) ص٤٦ و ١١٩ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١١ ص٢٧٢ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص٥٧٠ وروح المعاني للآلوسي ج١٤ ص١٤٧ ورواه: ابن شهرآشوب في منا قب آل أبي طالب ج٤ ص١٧٩ عن القطان في تفسيره، ووكيع، والأسدي، وسفيان الثوري، والطرائف لابن طاوس ص٩٤ عن تفسير محمد بن مؤمن الشيرازي.

منفصلة على المراد، وتبين لنا: أن أهل المعرفة التامة، والحفظة لجميع المعارف والحقائق هم خصوص العترة. فكَوْنُ موردِ الآية خاصاً لا يوجب كون مضمونها كذلك.

هـ: وبعد.. فلو كان أهل البيت «عليهم السلام» كسائر المجتهدين لوقع الاختلاف بينهم في الفتاوى، كالاختلاف بين أئمة المذاهب الأربعة، فضلاً عن غيرهم.. لكنك تجدهم متفقين في كل شيء، ومذهب الشيعة الإمامية يعتمد على أقوالهم وسيرتهم، رغم أنهم اثنا عشر إماماً عاشوا في برهة زمنية تمتد إلى مائتين وخمسين سنة.

و: إن علماء المذاهب الأربعة قد ولدوا بعد استشهاد النبي «صلى الله عليه وآله» بعقود كثيرة، وبعضهم ولد في القرن الثاني والثالث للهجرة.. وإنما فُرِضَتْ مذاهبهم، واستُبْعِدَ ما عداها بعد زمان من وفاتهم.. ونحن من أجل ذلك نطرح الأسئلة التالية..

من كان المرجع للناس قبل ولادة الأئمة الأربعة، وقبل وصولهم إلى هذه الدرجة العلمية؟!

وكيف ثبت أن الناس قد قلدوهم في حياتهم، وتركوا سائر الفقهاء، وما أكثرهم في تلك الفترة؟!

وما هو مصير من أخذ من سفيان الثوري، والزهري، والشعبي، والأوزاعي، وابن جريج، وعطاء، وإبراهيم، والحسن، وابن حزم و.. و..؟! وهل أجزأه ذلك، وبرئت ذمته أم لا؟!

بل ما هو حال من كان يأخذ من علماء بلده وعصره بعد موتهم، قبل أن تفرض المذاهب الأربعة على الناس، فإن ذلك قد تأخر لعدة عقود من الزمن؟!

على أن هارون الرشيد قد أراد أن يحمل الناس على العمل بموطأ مالك، فنهوه عن ذلك بما جعله يتراجع. فلماذا استساغوا حصر المذاهب بالأربعة بعد ذلك.. أي بعد أكثر من قرنين من الزمن؟!

ز: إن الأربعة من أئمة المذاهب مجتهدون، ولكن الاجتهاد لا ينحصر بهم، وليس ثمة ما يرجحهم على غيرهم.. فلماذا فرضت مذاهبهم، ولم يفرض مذهب الأوزاعي، أو الثوري، أو الظاهري، أو غيرهم؟!

ح: إن المذاهب الأربعة مختلفة فيما بينها، فما الذي رجح لكل طائفة الأخذ بإمام بعينه، فهذا يرجح الأخذ بمذهب الشافعي على الأخذ بمذهب غيره، أو بالعكس؟! بل لماذا لا تتوحد المذاهب الأربعة في مذهب واحد؟!

ط: إن الروايات عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» تدل على لزوم أخذ الشريعة من خصوص أهل البيت «عليهم السلام»، وهي كثيرة جداً، ولا ريب في تواترها، ونختار منها هنا حديثين فقط، وهما:

١ ـ حديث الثقلين المتواتر الذي جعل العترة من أهل بيت النبوة عدلاً للقرآن، وأوجب التمسك به وبهم، وقرر أن هذا التمسك يوجب الأمن من الضلال.. فقال «صلى الله عليه وآله»: «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» أو نحو ذلك.

ومصادر هذا الحديث من كتب أهل السنة كثيرة جداً وسنذكر شطراً منها عما قريب.

وقد اعترف ابن حجر بكثرة طرق هذا الحديث، وقال: إنه روي عن بضعة وعشرين صحابياً.. كما في آخر الفصل الثاني من الباب التاسع من

الصواعق المحرقة.

مع أن تتبع طرقه يعطي: أنه مروي عن ثمانية وثلاثين صحابياً، وهو موجود في صحيح مسلم والترمذي وغيرهما.

وهو يدل دلالة واضحة: على أن المطلوب هو حصر أخذ الدين بالقرآن وبأهل البيت «عليهم السلام»، وأن في ذلك يحصل الأمن من الضلال، مما يعني: أن الأخذ من غيرهم مظنة الوقوع في الخطأ والخطل..

٢ ـ حديث: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى»(١).

وبعد.. فإن التمسك بالقرآن وبأهل البيت «عليهم السلام» وفق توجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله» يزيل كل خلاف في الأمة، ويجمع شملها، ويوحد كلمتها.. والحجة عليه واضحة في حديث الثقلين، وحديث سفينة نوح، وليس ثمة ما يوجب اليقين ببراءة الذمة إذا أخذنا من غيرهم..

والاشتغال اليقيني يستدعي اليقين بالبراءة.

وكلام رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حديث الثقلين وأمثاله كاف في تحصيل هذا اليقين.

---

(١) راجع: المعجم الصغير للطبراني (ط دهلي) ص٧٨ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج١ ص٢١١ والمعارف (ط مصر) ص٨٦ والصواعق المحرقة ص١٨٤ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٥٠ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨ وتاريخ الخلفاء ص٥٧٣ والخصائص الكبرى ج٢ ص٢٦٦ وينابيع المودة (ط اسلامبول) ص٢٨ و ٢٧ و ١٨٣ و ١٦١.

ويجب أن لا ننسى: أن التمسك بالقرآن لا يعني التمسك بالعترة ولا يغني عنه، وهذا هو منطوق هذا الحديث.

ولمزيد من البيان والإيضاح نذكر لكم هنا فقرات مما ذكرناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج١٥ ص٩٧ فما بعدها، فنقول:

حديث الثقلين:

قالوا: ولما بلغ رسول الله «صلى الله عليه وآله» الجحفة أمر بشجرة، فقمَّ ما تحتها، فخطب الناس، فقال: «إني كائن لكم فرطاً، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا أبداً: كتاب الله، وسنة نبيه»(١).

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج٥ ص٣٦ وفي هامشه عن البخاري ج٤ ص١٢ وعن صحيح مسلم ج٢ ص٨٦١ والحديث في الموطأ (بشرح السيوطي) ج٢ ص٢٠٨ كتاب القدر والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٦٠٣ وفيض القدير ج٣ ص٣٤٠ ومستدرك الحاكم ج١ ص٩٣ وتنبيه الغافلين ص٤٣ وميزان الإعتدال ج٢ ص٣٠٢ والكامل ج٤ ص٦٩ والضعفاء للعقيلي ج٢ ص٢٥١ والعلل ج١ ص٩ وكمال الدين ص٢٣٥ والبحار ج٢٣ ص١٣٢ وكنز العمال ج١ ص١٧٣ ـ ١٨٧ والجامع الصغير ج١ ص٥٠٥ و ٥٠٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١١٤ والجامع لأخلاق الرواة ج١ ص١٦٦ وسنن الدارقطني ج٤ ص١٦٠ والعهود المحمدية ص٦٣٥ وطبقات المحدثين بإصبهان ج٤ ص٦٨ وعن تاريخ الأمم والملوك للطبري ج٢ ص٤٠٣ وذكر أخبار إصبهان ج١ ص١٠٣ والعبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ج٢ ق٢ ص٥٩.

ونقول:

إن هذا الحديث لا ينافي حديث الثقلين الآتي ذكره، والذي جعل العترة عدلاً للقرآن.. ولتوضيح المراد يرجى ملاحظة ما يلي:

١ـ الثقل: بفتح القاف، أم بسكونها؟!:

الظاهر: أن كلمة «الثقلين» هي بفتح الثاء المشددة، وفتح القاف بعدها.

قال ابن حجر الهيثمي: «سمى رسول الله «صلى الله عليه وآله» القرآن وعترته ثَقَلين، لأن الثَّقَل كل نفيس خطير مصون. وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن العلوم الدينية، والأسرار والحكم العلية، والأحكام الشرعية؛ ولذا حث رسول الله «صلى الله عليه وآله» على الاقتداء والتمسك بهما، والتعلم منهما.

وقيل: سميا ثِقْلين، لثقل وجوب رعايتهما»[١]. أو رعاية حقوقهما.

وقال الشريف الرضي في المجازات النبوية: تسمية الكتاب والعترة بالثقلين، وواحدهما ثقل، وهو متاع المسافر الذي يصحبه إذا رحل، ويسترفق به إذا نزل، فأقام عليه الصلاة والسلام الكتاب والعترة مقام رفيقيه في السفر، ورفاقه في الحضر، وجعلهما بمنزلة المتاع الذي يخلفه بعد وفاته[٢].

---

(١) الصواعق المحرقة ص٢٢٦ و ٢٢٧ وراجع تيسير الوصول.

(٢) المجازات النبوية ص٢١٨.

٢ـ النص الصحيح والصريح:

إنه لا يمكن الاعتماد على الرواية التي تقول: «كتاب الله وسنة نبيه» أو «كتاب الله وسنتي» واعتبارها أنها هي حديث الثقلين المعروف دون سواها.. بل الصحيح هو أن نقول:

إن حديث الثقلين المعروف هو ذلك الحديث المتواتر، والمروي بأسانيد صحيحة، وله نصوص متقاربة، منها ما ورد في صحيح مسلم، من أنه «صلى الله عليه وآله» قال في غدير خم:

«يوشك أن يأتي رسول ربي، فأجيب. وإني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، خذوا بكتاب الله واستمسكوا به ـ فحث على كتاب الله ورغب فيه ـ ثم قال: وأهل بيتي. أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي الخ..» أو نحو ذلك(١).

---

(١) صحيح مسلم ج٧ ص١٢٣ وتيسير الوصول ج١ ص١٦ والنهاية في اللغة لابن الأثير ج٣ ص١٧٧ والصواعق المحرقة، والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٢١ و ٦٢٢ والطرائف ص١١٤ ـ ١٢٢ ومسند أحمد ج٥ ص١٨٢ و ١٨٩ و ١٩٠ وج٤ ص٣٧١ و ٣٦٦ وج٣ ص١٧ و ٢٦ و ١٤ و ٥٩ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٤٨ و ١١٠ و ١٠٩ و ٥٣٣ وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه) والدر المنثور ج٢ ص٦٠ والمعجم الكبير ج٥ ص١٨٦ و ١٨٧ وج٣ ص٦٣ و ٦٦ ونوادر الأصول ص٦٨ وكنز العمال (ط أولى) ج١ ص٤٨ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٥١ وتحفة الأشراف ج٢ ص٢٧٨ ومشكاة المصابيح ج٣ ص٢٥٨ وسنن الدارمي ج٢ ص٣١٠ والسنة لابن أبي عاصم ص٦٢٩ و ٦٣٠ والسنن الكبرى ج٢ ص١٤٨ =

= ومصابيح السنة ج٢ ص٢٠٥ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٠٦ و ٢٠٩ وج٧ ص٩ وكشف الأستار عن زوائد البزار ج٣ ص٢٢١ وسمط النجوم العوالي ج٢ ص٥٠٢ وتهذيب اللغة للأزهري ج٩ ص٧٨ ولسان العرب ج٤ ص٥٣٨ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٥٦ و ١٦٣ وترجمة الإمام أمير المؤمنين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج١ ص٤٥ وعن السيرة الحلبية ج٣ ص٣٠٨ ونظم درر السمطين ص٢٣١ و ٢٣٢ والمنهاج في شرح صحيح مسلم ج١٥ ص١٨٠ وفيض القدير ج٣ ص١٤ وشرح المواهب اللدنية ج٧ ص٥ و ٨ والمرقاة في شرح المشكاة ج٥ ص٦٠٠ ونسيم الرياض في شرح الشفاء ج٣ ص٤١٠ وعن أشعة اللمعات في شرح المشكاة ج٤ ص٦٧٧ وذخائر العقبى ص١٦ وغرائب القرآن ج١ ص٣٤٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٤ والخصائص للنسائي ص٣٠ وكفاية الطالب ص١١ و ١٣٠ والطبقات الكبرى ج٢ ص١٩٤ وأسد الغابة ج٢ ص١٢ وج٣ ص١٤٧ وحلية الأولياء ج١ ص٣٥٥ وتذكرة الخواص ص٣٣٢ والعقد الفريد والسراج المنير في شرح الجامع الصغير ج١ ص٣٢١ وشرح الشفاء للقاري (مطبوع بهامش نسيم الرياض) ج٣ ص٤١٠ ومنتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج١ ص٩٦ و ١٠١ وج٢ ص٣٩٠ وج٥ ص٩٥ وعن تفسير الرازي ج٣ ص١٨ وعن تفسير النيسابوري ج١ ص٣٤٩ وتفسير الخازن ج١ ص٢٥٧ وج٤ ص٩٤ و ٢١ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص١١٣ وج٣ ص٤٨٥ وشرح النهج للمعتزلي ج٦ ص١٣٠ وفضائل الصحابة ص٢٢ وتحفة الأشراف ج١١ ص٢٦٣ و ٢٥٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٣٠ وج١٠ ص١١٤ ومسند ابن الجعد ص٣٩٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص١١٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٥١ ومسند أبي يعلى ج٢ ص٢٩٧ =

= و٣٠٣ ومسند ابن خزيمة ج٤ ص٦٣ والمعجم الصغير ج١ ص١٣١ و ١٣٥ والمعجم الأوسط ج٣ ص٣٧٤ وج٤ ص٣٣ والغدير ج١ ص٣٠ و ١٧٦ وج٣ ص٢٩٧ وج١٠ ص٢٧٨ وفدك في التاريخ ص٩٨ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٥٠٨ وج٣ ص٨٦ وأمان الأمة من الاختلاف ص١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٥ ونهج السعادة ج٣ ص٩٦ وج٨ ص٤١٧ ومسند الإمام الرضا ج١ ص١٠٦ و ١٠٨ ودرر الأخبار ص٤٠ ومكاتيب الرسول ج١ ص٣٥٨ و ٥٥٣ ومواقف الشيعة ج١ ص٣٣ وج٣ ص٤٧٤ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص٥ وتفسير العياشي ج١ ص٥ وتفسير القمي ج١ ص١٧٣ وج٢ ص٣٤٥ والتبيان ج٩ ص٤٧٤ وتفسير مجمع البيان ج٧ ص٢٦٧ وج٩ ص٣٤٠ وكشف اليقين ص١٨٨ و ٤٢٦ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٦ وج١٢ ص٢٣٢ و ٣٩٦ وتفسير جوامع الجامع ج١ ص٤١١ والتفسير الصافي ج١ ص٢١ وج٢ ص٦٩ وتفسير الميزان ج١ ص١٢ وج٣ ص٨٦ وج١٦ ص٣١٩ وج١٧ ص٤٥ والكنى والألقاب ج١ ص٢٦٢ وشواهد التنزيل ج٢ ص٤٢ واختيار معرفة الرجال ج١ ص٨٥ وج٢ ص٤٨٤ و ٤٨٥ والدرجات الرفيعة ص٤٥١ والضعفاء للعقيلي ج٢ ص٢٥٠ وج٤ ص٣٦٢ والكامل ج٦ ص٦٧ وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٢٥٨ وج٤١ ص١٩ وج٥٤ ص٩٢ وسير أعلام النبلاء ج٩ ص٣٦٥ وكشف الغمة ج٢ ص١٧٢ ونهج الإيمان ص٢٠٢ وحياة الإمام الحسين للقرشي ج١ ص٧٩ وحياة الإمام الرضا للقرشي ج١ ص٩ ولمحات في الكتاب والحديث والمذهب للصافي ص١٣٧ ومجموعة الرسائل ج١ ص٥٦ و ١٨٩ وج٢ ص٤٧ و ٤٩ و ٥١. وراجع: بصائر الدرجات ص٤٣٣ و ٤٣٤ ودعائم الإسلام ج١ ص٢٨ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٣٤ و ٦٨ والخصال ص٦٦ =

= والأمالي للصدوق ص٥٠٠.

وراجع: كمال الدين وتمام النعمة ص٦٤ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٧٨ ومعاني الأخبار ص٩٠ وشرح أصول الكافي ج١ ص٣٤ وج٥ ص١٦٦ والوسائل ج١ ص٢ وج١٨ ص١٩ ومستدرك الوسائل ج٣ ص٣٥٥ وج٧ ص٢٥٥ وج١١ ص٣٧٤ وكتاب سليم بن قيس ص٢٠١ ومسند الرضا ص٦٨ و ٢١٠ ومناقب أمير المؤمنين ج١ ص١٤٨ وج٢ ص١١٢ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٤٠ والمسترشد ص٥٥٩ ودلائل الإمامة ص٢٠ والهداية الكبرى ص١٨ وشرح الأخبار ج١ ص٩٩ وج٢ ص٣٧٩ و ٥٠٢ وج٣ ص١٢ ومائة منقبة ص١٦١.

وراجع: الإرشاد ج١ ص٢٣٣ والأمالي للمفيد ص١٣٥ والأمالي للطوسي ص١٦٢ و ٢٥٥ و ٥٤٨ والإحتجاج ج١ ص١٩١ و ٢١٦ و ٣٩١ وج٢ ص١٤٧ و ٢٥٢ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٣ والعمدة لابن البطريق ص٦٨ و ٦٩ و ٩٨ و ١٠٢ و ١١٨ والتحصين ص٦٣٦ وسعد السعود لابن طاووس ص٢٢٨ وإقبال الأعمال ج٢ ص٢٤٢ والطرائف لابن طاووس ص١١٤ و ١١٥ ومشكاة الأنوار ص١١ والصراط المستقيم ج٢ ص٣٢ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٧ والفصول المهمة في أصول الأئمة ج١ ص٥٤٩ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٢٨ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٨٢ وبحار الأنوار ج٢ ص١٠٠ و ١٠٤ و ٢٢٦ و ٢٨٥ وج٥ ص٢١ وج١٠ ص٣٦٩ وج١٦ ص٣٣٧ وج٢٢ ص٣١١ و ٤٧٦ وج٢٣ ص١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٣ و ١١٧ و ٥٢٦ وج٢٣ ص١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٦ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ وج٢٤ ص٣٢٤ وج٢٥ ص٢٣٧ وج٢٨ =

رواة الحديث من الصحابة:

وقد ذكر السخاوي: أن حديث الثقلين هذا مروي عن:

١ ـ أبي سعيد الخدري.

٢ ـ زيد بن أرقم.

٣ ـ جابر.

٤ ـ حذيفة بن أسيد الغفاري.

٥ ـ خزيمة بن ثابت.

= ص٢٦٢ و ٢٨٧ وج٣٠ ص٥٨٨ وج٣١ ص٣٧٦ و ٤١٥ وج٣٥ ص١٨٤ وج٣٦ ص٣١٥ و ٣٣١ و ٣٣٨ وج٣٧ ص١١٤ و ١٢٩ وج٤٧ ص٣٩٩ وج٨٦ ص١٣ و ٢٧ ونور البراهين ج١ ص٣٨٤ وكتاب الأربعين للماحوذي ص٤١ و ٦٨ والعوالم (الإمام الحسين) ص٦٠٥ و ٧٣٤ ومناقب أهل البيت ص٨٢ و ١٧٣ و ١٧١ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٢٧ و ٢٨ و ٣٠ و ٥٨ وج٢ ص٣ و ٨ و ٤٧ والنص والإجتهاد ص١٣ والمراجعات ص٧٢ و ٧٣ و ٢٦٢ والسقيفة للمظفر ص١٨٨ وكتب اللغة مادة ثقل، مثل: القاموس المحيط، وتاج العروس، والمناقب المرتضوية ص٩٦ و ٩٧ و ١٠٠ و ٤٧٢ ومدارج النبوة لعبد الحق الدهلوي ص٥٢٠.
ونقله: الشيخ محمد قوام الدين الوشنوي في حديث الثقلين عن أكثر من تقدم، وعن الصواعق المحرقة ص٧٥ و ٧٨ و ٩٩ و ٩٠ و ١٣٦ وعن ينابيع المودة ص١٨ و ٢٥ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ و ٩٥ و ١١٥ و ١٢٦ و ١٩٩ و ٢٣٠ و ٢٣٨ و ٣٠١ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص١٠ وعن فردوس الأخبار للديلمي ونقله صاحب العبقات عن عشرات المصادر الأخرى، فراجع حديث الثقلين ص٢٢ ـ ٢٩ فراجع.

٦ ـ سهل بن سعد.

٧ ـ ضميرة.

٨ ـ عامر بن أبي ليلى.

٩ ـ عبد الرحمن بن عوف.

١٠ ـ عبد الله بن عباس.

١١ ـ عبد الله بن عمر.

١٢ ـ عدي بن حاتم.

١٣ ـ عقبة بن عامر.

١٤ ـ علي «عليه السلام».

١٥ ـ أبي ذر.

١٦ ـ أبي رافع.

١٧ ـ أبي شريح الخزاعي.

١٨ ـ أبي قدامة الأنصاري.

١٩ ـ أبي هريرة.

٢٠ ـ أبي الهيثم بن التيهان.

٢١ ـ أم سلمة.

٢٢ ـ أم هاني بنت أبي طالب.

٢٣ ـ رجال من قريش[١].

---

(١) حديث الثقلين للوشنوي ص١٣ عن الإستجلاب لشمس الدين السخاوي.

وقد زاد صاحب العبقات على ما تقدم؛ الأسماء التالية:

٢٤ ـ الحسن بن علي «عليه السلام».

٢٥ ـ سلمان الفارسي (المحمدي).

٢٦ ـ حذيفة بن اليمان.

٢٧ ـ زيد بن ثابت.

٢٨ ـ عبد الله بن حنطب.

٢٩ ـ جبير بن مطعم.

٣٠ ـ البراء بن عازب.

٣١ ـ أنس بن مالك.

٣٢ ـ طلحة بن عبيد الله.

٣٣ ـ سعد بن أبي وقاص.

٣٤ ـ عمرو بن العاص.

٣٥ ـ سهل بن سعد.

٣٦ ـ أبا أيوب الأنصاري.

٣٧ ـ فاطمة الزهراء «صلوات الله وسلامه عليها».

٣٨ ـ أبا ليلى الأنصاري(١).

حديث الثقلين متواتر:

وقد صرحوا: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قال هذا القول في

---

(١) حديث الثقلين ص١٤ عن عبقات الأنوار المجلد الخاص بحديث الثقلين.

مواطن عديدة، فقد قاله في عرفة في حجة الوداع، وفي المدينة في مرضه الذي توفي فيه. وفي غدير خم، وقاله بعد انصرافه من الطائف[(١)].

وقد صرحوا: بأنه مروي عن نيف وثلاثين صحابياً[(٢)].

وقد ظهر مما تقدم: أنه مروي عن ما يقرب من أربعين.

وقد اعتبر ابن حجر الهيثمي الحديث المروي عن ثمانية من الصحابة متواتراً[(٣)]، فكيف إذا كان مروياً عن ثمانية وثلاثين صحابياً؟! أو أكثر حسبما ذكرناه؟!

وسنتي وعترتي متوافقان:

إن من الواضح: أن حديث: «كتاب الله وعترتي» متواتر.

وأما حديث: «وسنتي» فليس كذلك، فلو كانا متعارضين لوجب تقديم المتواتر.

على أن حديث «كتاب الله وعترتي» لا ينافي حديث «وسنتي».. بل هما حديثان مستقلان لا يضر أحدهما بالآخر.

ولو سلمنا ارتباطهما، فهو ارتباط لا يضر، حيث يكون أحدهما موضحاً، أو مقيداً للآخر، ويكون المعنى: أن سنة الرسول «صلى الله عليه

---

(١) الصواعق المحرقة (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ص١٤٨ و ١٤٩.

(٢) راجع: الصواعق المحرقة (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ص١٤٨ و ١٤٩ والجامع الصحيح للترمذي ج٢ ص٢٢٠ و ٢٢١.

(٣) الصواعق المحرقة (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ص٢١.

وآله» التي يوصي الناس بالتمسك بها هي التي تنقلها العترة، وهي التي تحفظ الناس من الضلال؛ لأن العترة معصومة عن الخطأ والسهو والنسيان، وعن كل نقص وعيب وخلاف..

أما السنة التي يأتي بها أمثال: الوليد بن عقبة، أو مروان بن الحكم، أو أبي هريرة أو سمرة بن جندب، أو كعب الأحبار، أو عمرو بن العاص، أو معاوية وأضرابهم، فلا يؤمن عليها من أن تكون قد تعرضت للتحريف، أو التزييف.. وقد حفل التاريخ ببعض الشواهد على حدوث ذلك، خصوصاً فيما يرتبط بأهل البيت «عليهم السلام».

فيكون في هذين الحديثين دلالة على الحجة، وعلى طريق ثبوتها معاً..

أسرار في حديث الثقلين:

١ ـ وتقدم: أن حديث الثقلين هذا يدل على عصمة العترة «عليهم السلام»، لأنه «صلى الله عليه وآله» جعلها عدلاً للقرآن، في كون التمسك بها يوجب الأمن من الضلال، فلو كانوا «عليهم السلام» يسهون، أو يخطئون، أو ينسون، أو يكذبون ـ والعياذ بالله ـ أو يحتمل ذلك في حقهم لم يكن التمسك بهم من موجبات الأمن من الضلال عن الحق..

٢ ـ قد أكد هذا الحديث أن هذه العصمة ثابتة لهم ومستمرة إلى حين الورود على الحوض، وهو يدل على بقائهم في موقع الهداية للأمة ما دامت الدنيا باقية، وذلك إنما يكون ببقائهم فيها بصورة فعلية، وعلى قيد الحياة، تماماً كما هو الحال بالنسبة لبقاء القرآن..

٣ ـ إن هذا لا يكون إلا ببقاء إمامتهم وحضورهم.. وليكن هذا أحد

الإرشادات إلى حياة الإمام المهدي «عليه السلام» إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال الهيثمي: «في أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك إلى يوم القيامة. كما أن الكتاب العزيز كذلك»[(١)].

وأخيراً: فقد قال السمهودي: «وهذا الخبر يفهم منه وجود من يكون أهلاً للتمسك من أهل البيت والعترة الطاهرين في كل زمان»[(٢)].

٤ ـ يضاف إلى ذلك: أنه لو جاز عليهم الخطأ لفارقوا القرآن، مع أن هذا الحديث يقول: إنهما لن يفترقا حتى يردا على النبي «صلى الله عليه وآله» الحوض..

٥ ـ إن التعبير بأن القرآن والعترة لن يفترقا.. يعطي: أن القرآن يكون مع العترة ويصدقهم، ولا يكون مع غيرهم في مقابلهم أبداً، وأنه لا يتضمن أي شيء يخالف أقوالهم، وأفعالهم، كما أنهم هم أيضاً لا يفارقون القرآن..

وهذا معناه: أن القرآن والسنة النبوية يحتاجان إلى حافظ ومبين، يشرحهما، ويبين ناسخهما من منسوخهما، والمحكم من المتشابه فيهما، ويكشف عن غوامضهما، وينفي تحريفات المبطلين عنهما.. وهذا الحافظ

---

(١) الصواعق المحرقة (ط سنة ١٣٨٥ هـ) ص١٤٩ وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ص٣١٠ ونور الأبصار ص٢٨ وينابيع المودة (ط سنة ١٣٠١ هـ) ج٢ ص٤١٤.

(٢) حديث الثقلين للعلامة الوشنوي ص٢٢ عن السمهودي.

والشارح هو أهل البيت «عليهم السلام».

٦ ـ لو كان الرجوع إلى الكتاب والسنة من دون رجوع للعترة يحفظ الأمة من الضلال، لم يختلف الناس بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم يتفرقوا إلى عشرات الفرق، ولم يختلفوا في أحكامهم واعتقاداتهم و.. و.. الخ..

كما أنه لو كان الرجوع إلى الكتاب والسنة من دون العترة كافياً، لم يبق معنى لقوله تعالى: ﴿..فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1] فإنه إذا وجب السؤال، وجاء الجواب، فلا بد من الأخذ به، والعمل على طبقه، وهذا يستلزم ثبوت العصمة للمسؤول، إذ لولا ذلك لجاز أن يخطئ في الإجابة، ولا معنى لإيجاب الأخذ بالخطأ، ولا لإيجاب العمل به..

من هم العترة؟!:

ومن الواضح: أن المقصود بالعترة ليس جميع أقارب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل المراد بهم هو ما بيَّنه «صلى الله عليه وآله» بقوله: «وعترتي أهل بيتي» كما صرحت به النصوص الكثيرة لحديث الثقلين.

وذلك يشير: إلى ما ورد في آية التطهير، التي أثبتنا أن المراد بأهل البيت «عليهم السلام» فيها هم: «أهل بيت النبوة». وقد دل حديث الكساء، وحديث الأئمة بعدي اثنا عشر وغيرهما، على أنهم: فاطمة، وعلي، والحسنان.. ثم الأئمة التسعة من ذرية الحسين «عليهم السلام»، فراجع

---

(١) الآية ٤٣ من سورة النحل.

كتابنا: «أهل البيت في آية التطهير».

وقد ذكر العلامة الوشنوي كلاماً يفيد في توضيح هذا المعنى فراجع[1].

والحمد لله، وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

حرر بتاريخ: ٢١/ ١/ ١٤٣١ هـ. ق.

أخوكم جعفر مرتضى العاملي

---

(١) حديث الثقلين للعلامة الوشنوي ص١٩ فما بعدها.

الرسالة الثالثة

[المفاجأة والندم:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله رسول الرحمة ونبي الأمة وعلى أهل بيته وأصحابه أجمعين، أما بعد:

سماحة الأخ السيد جعفر مرتضى العاملي (حفظكم الله وأيدكم)..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أشكر الله تعالى على كثير نعمه، ومن تلك النعم: أن أنعم علي بأخ عالم فقيه، جمع العلم، والأخلاق الحميدة، التي أمست نادرة في وقتنا هذا، إنما عنيت بهذا سماحتكم..

ولا أخفي عليكم أنني قد وقعت تحت تأثير المفاجأة الكبيرة حين تلقيت منكم هذا الجواب، الذي أعتبره جواباً عميقاً، قد أجاب عن كل التساؤلات التي تدور في ذهني والتي ألمحت عنها من خلال سؤالي، فما كان منكم إلا التصريح عن مكنونات ما دار في ذهني، وهذا لا يكون إلا من عالم مجتهد، أدعو لكم بطول العمر والعافية، وما فيه خير لدين الله وإظهار الحق.

وللأمانة إنني ما زلت نادماً على ما ادعيته جزافاً عنكم، في تلك المقالة

وأرجو منكم المعذرة، وإنني منذ تلقيت ردكم علي ما زال إعجابي يكبر، والمحبة تزيد في قلبي تجاهكم، وأرجو من الله التوفيق والسداد لما يحب ويرضى.

[البداء والعصمة؟!:]

أخي سماحة السيد جعفر مرتضى (أيدكم المولى)..

أولاً: أريد أن أوضح مسألة مهمة وهي عن طريقة البحث ـ وأحمد الله أن وفقني لعالم مجد من أمثالكم ـ التي أنتهجها في التفكير والاستدلال، فأنا لست أشعري العقيدة، بل أنا من أصحاب القول بوجوب إعمال العقل والمنطق في الوصول إلى الحق، وهذا المنهج الذي ينفر الكثير من أصدقائنا منه ويعتقدون بأنه مخالف لما يريد الله ورسوله، مع أن الأدلة المسوقة إلينا من الكتاب والسنة النبوية الشريفة تحث على ذلك فقد قال تعالى: **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾**.

وقوله عز وجل: **﴿فَبَشِّرْ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾**.

وعن النبي (صلى الله عليه وسلم): «قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له».

وعنه (صلى الله عليه وسلم): «استرشدوا العقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا».

فإنني أعمل جاهداً وأحث الآخرين على هذا، فقد نهى الله تعالى عن إهمال هذه النعمة الكبيرة، فقد قال تعالى: **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا**

سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

وقوله أعز من قائل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

من هنا كان التصميم عندي منذ بدأت دراستي الدينية على أن أكون من أهل الصواب، ومن الذين يعملون عقولهم لا كالذين يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾.

ثانياً: إن ما دفع بالسلطة السياسية في زمن الدولة العباسية إلى تحديد مذاهب التقليد بالمذاهب الأربعة هو من باب نظم الأمور، وذلك لأن تلك المذاهب تناسب ما تريده السلطة في ذلك الحين نعم وإن إقفال الاجتهاد لهو شيء مقيت وهم بذلك لم يرجعوا إلى الله ورسوله، وحتى إلى المنطق.

وتأييداً لم طرحته علي من أسئلة حول أصحاب المذاهب وما يرونه حول آرائهم، أجدك محقاً، بل إنني أزيد من المؤيدات عليه، فقد قال مالك: «الكل يؤخذ عليه ومنه إلا من هذا فإنه فقط يؤخذ منه» وقد أشار إلى قبر النبي (صلى الله عليه وسلم). من هنا يا سماحة السيد أؤيدك فيما تقول، لذلك تجد التخبط في فقه السني مما يخالف ما يريده رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لكن ما جعل أمر المذهب كذلك هم من تسلطوا على الرقاب ونشروا الرعب والإرهاب باسم الدين والإسلام، وهما منهم براء. وهناك أمثلة كثيرة من التاريخ الإسلامي، وأوضحها ما حصل على السبط الشهيد سيدنا الحسين بن علي (رضوان الله عليه) على يد يزيد عليه لعنات الله. أريد

منكم أن لا تستغرب مني هذا القول، فهذا ما يجب أن يكون عليه العالم المنصف الذي يبحث عن الحق وأهله..

ثالثاً: أما عن المصوبة وتبديل رأي الله عز وجل حسب فتوى المجتهد فهذا عين البداء الباطل الذي ينافي علم الله عز وجل، من هنا أنتهز تلك الفرصة لأسئلكم عن البداء الذي يعتقد به الشيعة والذي قرأت شيئاً عن هذا الموضوع في كتابكم الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم).

فما هي حقاً عقيدتكم بهذا الموضوع؟!

رابعاً: ذكرتم حفظكم الله أن أهل الذكر هم خصوص أهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم)، فهذا يدل على أنهم وحسب ما تلمحون إليه من أهل العصمة الذين لا يصدر عنهم الزلل والخطأ والخطل، لأن الحفظة كما عبرتم يجب أن يكونوا معصومين إن كانوا عدلاً للقرآن الكريم كما أشارت له الأحاديث التي ذكرتها مع مصادرها، وهذا كلام يدخل الوجدان والفؤاد، لكن تلميحكم يحتاج للتوضيح، وأرجو أن تفيدونا بهذا أكثر فإنني قد وقفت عند هذه المسألة، فهل يجوز أن يكون هناك معصوم غير الأنبياء، قد يعصم الإنسان نفسه وهذا مقدور للناس مع السير نحو الله عز وجل؟! ولكن هل عصمتهم كعصمة الأنبياء، وبعبارة أخرى هل عصمتهم تكوينية أم غير ذلك؟!

وإن كان هؤلاء (الحفظة) و (أهل الذكر) لديهم تلك العصمة، فمن أين لهم القدرة على استنباط الأمور والجواب على الأمور المحدثة، التي حصلت في عهدهم، وقد انقطع الوحي بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو استشهاده كما عبرت سماحتكم؟! فإن قلنا: إنهم لهم القدرة على

ضبط الأحكام كما علمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وذلك بسبب العصمة، فكيف كانوا يصلون إلى مقاصد الشريعة، وإلى الحكم الشرعي، دون إعمال الاجتهاد، أو مع انقطاع الوحي باستشهاد النبي (صلى الله عليه وسلم)؟!

خامساً: لقد فهمت من خلال جوابكم الكريم أن العترة هم خصوص أهل البيت (صلوات الله عليهم) دون زوجاته، أو أعمام النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو زوجاته؟ فهل هم أولاد فاطمة بنت النبي (عليها صلوات الله)؟ ولماذا خصوص هؤلاء لا غيرهم من ولد علي أو من الحسنين (عليهم رضوان الله)؟!

وأخيراً.. أشكر لكم هذا الاهتمام، والتوسيع الذي كان في محله، وأسأل الله التوفيق والتسديد وأن يجعلنا وإياكم من الذين يسترشدون بهدي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)، إنه سميع مجيب الدعوات..

أخوكم الشيخ (ص..)..

٢٢ / محرم / ١٤٣١ هـ. الموافق ٨/ ١/ ٢٠١٠م

جواب الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطاهرين..

فضيلة العالم الكامل، واللبيب الفاضل الشيخ (ص..) دام تأييده..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد وصلتني رسالتكم الكريمة التي تعبر عن صادق محبتكم، وطيب أخلاقكم، وطهر روحكم، وعظيم أدبكم، فبارك الله تعالى بكم، وأمد في عمركم في خير وعافية في الدين والدنيا. إنه سميع مجيب الدعاء.

أخي الكريم الفاضل..

لقد أظهرت رسالتكم الكريمة أنكم بحمد الله من أهل العلم والعمل به، وأنكم من أهل الإنصاف والتدبر والتقوى، فبارك الله بكم، وزادكم من عنده ما تقرُّ به عينكم في الدنيا والآخرة..

أخي صاحب الفضيلة..

لم أكن أريد أن أطيل عليكم، غير أن التساؤلات التي تطرحونها فرضت علي قدراً من البيان، وبعض التفصيل الذي قد يكون مملاً لكم، أو

مرهقاً. فأنا أعتذر لكم إن كنت قد تسببت لكم بشيء من ذلك.. وإن كان نبل أخلاقكم، ورحابة صدركم يأبيان إلا أن تغمرونا بلطفكم ومحبتكم، فرضي الله عنكم وأرضاكم.

أخي الفاضل الجليل..

إنني أود أن أهنئكم من كل قلبي على هذا النهج الذي رضيتموه لأنفسكم، وهو الالتزام بالبحث الموضوعي، واعتماد ضوابطه الصحيحة، والاحتكام إلى العقل فيما يستقل العقل بحكمه. أو فيما اعتمد عليه من نتائج قدمها له الدليل القاطع والبرهان الساطع، ليوازن فيما بينها، وليعطي كلمته الفصل، وحكمه العدل فيها، ليكون ذلك هو المبرر للالتزام الصارم والحازم بتلك الأحكام، من دون التفات إلى هوى، أو تعويل على موروث لم يتعرض له أحد بالتحقيق، وبالتمحيص الدقيق.

وهذا توفيق إلهي، حباكم الله به، لا بد من شكره، ومن الابتهال إليه تعالى بأن يديمه عليكم، وأن لا يحرمكم تعالى من ألطافه الخفية الزاخرة البركات والعنايات الربانية.

أخي الكريم..

فيما يرتبط بالتساؤلات التي طرحتموها أقول:

إنها وإن كانت تحتاج إلى المزيد من التفصيل والبيان، غير أنني سأجيب عنها بالاختصار قدر الإمكان، فأقول: وعلى الله أتوكل، ومنه أستمد العون والقوة:

السلطة السياسية ونظم الأمور:

ذكرتم حفظكم الله: أن السبب في حصر مذاهب التقليد بالأربعة هو نظم للأمور.. غير أننا نقول:

١ ـ إننا لم نلمح في التاريخ ما يدل على أن الأمور قد اختلت بسبب فتح باب الاجتهاد. وهذا باب الاجتهاد مفتوح عند الشيعة الإمامية إلى يومنا هذا ولم يوجب ذلك اختلالاً في مذهبهم، ولا في مجتمعهم، ولا في سياساتهم، ولا في غير ذلك. كما أنه لم يوجد أحقاداً بين أتباع مجتهديهم ـ وما أكثرهم عبر العصور..

٢ ـ بل وجدنا أن الصراعات الصعبة بين أتباع المذاهب الأربعة قد تطورت، وتنامت، وبلغت إلى حدود الصراعات المسلحة فيما بينهم، وذلك بعد أن حصرت المذاهب فيها..

٣ ـ إن نفس حصر المذاهب بالأربعة هو الذي ميز بينها، وفرق الناس إلى أربعة فرق تبعاً لذلك، وجعل لهذه الفرق حدوداً وقيوداً، ولو تركت الأمور على حالها، وقلد الناس من رأوا فيه الأهلية لذلك لم تتكون تلك الحساسيات التي انتهت بصراعات دامية. رسخت الفرقة، وزرعت الإحن والأحقاد..

٤ ـ علينا أن لا ننسى أن مذهب أهل البيت «عليهم السلام» كان حاضراً في الساحة الإسلامية منذ توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله». وقد استمر في التنامي والانتشار عبر العصور، ولم يستطع الحكام منعه من ذلك. فضلاً عن أن يتمكنوا من اجتثاثه واستئصاله من الجذور، رغم أن الرغبة في استئصاله قد أفرزت سياسات بالغة القسوة والشراسة في

مختلف العصور..

وأحداث التاريخ خير شاهد على ذلك. ولا أريد أن أرهقكم بإيراد الأمثلة، فأنا واثق بأنكم لستم بحاجة إلى ذلك..

بين التصويب والبداء:

وقلتم: إن التصويب هو عين البداء الباطل، الذي ينافي علم الله عز وجل.. ثم سألتم حقيقة عن البداء الذي يعتقد به الشيعة..

ونجيب بما يلي:

١ ـ إن البداء إن كان بمعنى أن الله تعالى قد غير رأيه بسبب اكتشافه الخطأ في الرأي الأول، فهذا باطل، ومحال على الله تعالى العالم بكل شيء، والآيات القرآنية والأدلة العقلية صريحة في ذلك.

ولا يعتقد أحد من شيعة أهل البيت «عليهم السلام» بهذا الأمر البديهي البطلان. بل هم يحرصون على اقتلاع أمثال هذه الأباطيل والأضاليل من أذهان جميع الناس..

٢ ـ إن البداء الذي نعتقد به: هو أن ترد الأخبار عن الله ورسوله عن الآجال والأرزاق، والخلق، والصحة، والمرض، وما إلى ذلك وفق ما تقتضيه الحكمة فيما يرتبط بالسنن الإلهية فيها، وإجراء الأمور على طبيعتها.. كالإخبار عن أن عُمْر فلان من الناس ـ بحسب تركيبة جسده، وطبيعة مكوناته، والمحيط الذي يعيش فيه، والهواء الذي يتنشقه، و.. و.. الخ.. هو مئة سنة مثلاً.. ثم لنفترض أن ذلك قد كتب في لوح المحو والإثبات، وتطلع عليه الملائكة.. وأخبر تعالى نبيه بذلك.. و.. و..

ولكنه تعالى لا يكتب في اللوح، أو ولا يخبر نبيه، أو يخبره ويأمره بعدم البوح بأنه يعلم أيضاً أن هذا الشخص سوف يقتل ظلماً، أو عقوبة، أو يستشهد في ساحات الجهاد.. أو أنه سيشرب السم، أو سيخرج من محيطه السليم إلى محيط آخر موبوء مثلاً، أو سيقع من شاهق، أو سيتعرض لحادث سير، أو زلزال أو .. أو ..

فإذا حصل ذلك، وقتل هذا الرجل وهو في سن العشرين بسبب ما ذكرناه، ورأى الناس أو الملائكة أو النبي ذلك، فسيقولون: إن هذا بداء..

وهكذا الحال فيما لو أخبر بمقدار عمر فلان، ولم يخبر عن أنه يعلم بأنه سيقطع رحمه، فيموت قبل ذلك التاريخ بثلاثين سنة. أو سيصل رحمه فيزاد في عمره ثلاثون سنة. [.. على أن من الممكن أن يطلع الله نبيه على ما في اللوح المحفوظ.. ولكنه يأمره بأن يخبر الناس عما في لوح المحو والإثبات، الذي تكتب فيه مقتضيات السنن، من دون نظر إلى ما يعرض لها من موانع، أو ما يفقد من موانع، أو ما يفقد من شرائط، أو ما يَعْرُض من تغيرات، بسبب نشوء مقتضيات جديدة نتيجة عوامل أخرى فرضتها إرادات آخرين][1].

٣ ـ ولو لم يكن العمر الذي نقص أو زاد هو ذلك المقدار الذي اقتضته السنن، لم يكن معنى للحكم بزيادة العمر، أو بنقيصته، فإن وجود الحد المعين هو الذي يصحح القول بالزيادة عليه والنقيصة وعنه.

٤ ـ فظهر: أن البداء هو ظهور شيء بعد خفائه، أو تجسده على صفحة

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

الواقع بعد كمونه.. فإن أضيف البداء إلى غير الله تعالى قُصِد به الظهور بعد الخفاء، كقوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾[1].

وإن أضيف إلى الله تعالى أريد به التجسد والتحقق على صفحة الوجود لأمر يعلم الله تعالى منذ الأزل أنه يستحقه في حينه بعد تحقق مقتضياته، وشرائطه، وانتفاء موانعه.

وهذا كتجسد المنْطَبَق للعلم على صفحة الواقع في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[2]..

وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[3].. وهناك آيات أخرى تدخل في هذا السياق..

وهكذا يقال بالنسبة للأرزاق وغيرها، مما يكتب تقديره في اللوح - أعني لوح المحو والإثبات - ثم ظهرت الموانع التي لم يخبر عنها أو تفقد الشرائط، فيمحى ما اقتضته السنة الإلهية، ويكتب ما تحقق على صفحة الوجود بالفعل بالاستناد إلى المقتضيات بحسب ما توفر لها، أو فقد منها من شرائط وموانع.. [ومن موارد البداء في القرآن الكريم قصة يونس وقومه، وقصة ذبح اسماعيل، ثم فداؤه بذبح عظيم، وربما تكون قصة نوح وابنه

---

(١) الآية ٤٨ من سورة الزمر.

(٢) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٣١ من سورة محمد.

أيضاً من هذا القبيل][(١)].

٥ ـ ولولا أن الأمر يكون على هذا النحو لم يكن هناك لوح محو وإثبات، ولوح محفوظ «وهو أم الكتاب»، واللوح المحفوظ أو «أم الكتاب» هو العلم المخزون المكنون الذي يختص به الله تعالى لنفسه [فلا يُطلع عليه سائر الملائكة، وقد يُطلع بعض أنبيائه وأوليائه][(٢)]، ومن خلال مطابقة ما في لوح المحو والإثبات له.. يأتي، أو فقل: يتبلور معنى البداء..

٦ ـ ومن الواضح: أن السنن الإلهية مجموعة نظم وقوانين تنتظم في دائرة قانون العلية، أراد الله تعالى أن يُخضِعَ مسيرة الكون والحياة لها..

واختيار الإنسان من جملة هذه السنن والمؤثرات.

فإذا كان الله تعالى قد جعل نظاماً يرتبط بالأعمار من خلال عناصر مختلفة داخلة في تكوين البشر، وإنه يستطيع أيضاً إخضاع هذه الأعمار نفسها لشرائط مختلفة قد تتوفر وقد لا تتوفر له في محيطه، وفي الهواء والغذاء، وفي الحالات النفسية المختلفة، وما إلى ذلك.. كما أنه قد يجعل لها موانع ومعوقات، وتكون إرادة الإنسان نفسه بأن يختار ما يوجب قتل نفسه، أو لا يختاره، وقد تكون الموانع هي إرادات غيره، فيختارون التسبب بقتله، أو لا يختارون ذلك..

يضاف إلى ذلك: أن إرادة الله تعالى أيضاً تبقى هي العلة التامة التي تهيمن على جميع العلل، والأسباب، والمسببات، وأنه تعالى قد يتدخل لإلغاء

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

الأسباب والعلل، وفقاً لما رسمه تعالى لمسيرة الحياة في أحوالها وتقلباتها، وما يختل من شرائط، ويطرأ من موانع إلا حين يتنافى إعمالها مع مقام الألوهية، كما لو كان ذلك من مفردات الظلم، أو إذا كان إعمالها يتناقض مع الوعد الإلهي، أو غير ذلك.. وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾[1]، وقال: ﴿لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[2].

٧ ـ وبهذا البيان، وبقانون البداء بالبيان الذي قدمناه يظهر بوضوح: بطلان قولهم: إن الله تعالى محكوم بقدره، وأنه قد جف القلم بعد أن كتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وصار الله ـ والعياذ بالله ـ مغلول اليد كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[3].

وإذا كان عدم القول بالبداء معناه: أنه قد فُرِغَ من الأمر. وأن يده تعالى مغلولة، وأنه عاجز عن التصرف.. فلا أظن أن أحداً يجرؤ على القول بذلك، بعد أن صرح الله تعالى بذم اليهود على مقولتهم تلك، ولهذا الأمر سلبياته الكبيرة والخطيرة كما سنشير إليه عن قريب.

فوائد الاعتقاد بالبداء:

١ ـ إن الاعتقاد بالبداء يذكي الطموح في الإنسان، ويدعوه إلى أن

---

(١) الآية ٤٩ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٩ من سورة آل عمران والآية ٣١ من سورة الرعد.

(٣) الآية ٦٤ من سورة المائدة.

يرسم الخطط، ويضع البرامج، وأن يسعى للتخلص من العوائق، وتغيير المعادلات.

٢ ـ قد ذكر المجلسي «رحمه الله» أيضاً، **ثلاث فوائد للبداء أيضاً**، هي:

ألف: أن يظهر الله سبحانه للملائكة الكاتبين في اللوح، والمطلعين عليه، لطفه تعالى بعباده، وإيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقونه، فيزدادون به معرفة..

ب: أن يعلم العباد ـ بواسطة إخبار الرسل والحجج لهم ـ أن لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات، وكذلك لأعمالهم السيئة تأثيراتها. فيكون ذلك داعياً لهم إلى فعل الخيرات، وصارفاً لهم عن فعل السيئات..

ج: إنه إذا أخبر الأنبياء والأوصياء «عليهم السلام»، أحياناً عن لوح المحو والإثبات، ثم أخبروا بخلافه يلزم الناس الإذعان به، ويكون في ذلك تشديد للتكليف عليهم، وتسبيب لمزيد من الأجر لهم. إذ لا شك أنهم يؤجرون على هذا التسليم(١)..

أما الاعتقاد بعدم البداء، ففيه السلبيات التالية:

١ ـ إنه يجر الإنسان إلى حالة من الكسل والخنوع، ويفقده كل حيوية ونشاط وقوة، حتى لا يكون إنساناً فاعلاً في الحياة ولا مؤثراً فيها..

٢ ـ إنه يجر الإنسان إلى اليأس القاتل، وإلى الخيبة، والفشل الروحي الذريع..[والقنوط من رحمة الله](٢).

---

(١) راجع سفينة البحار مادة البداء.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

٣ ـ إنه يعني: أن الله سبحانه عاجز عن التصرف، وأنه غير قادر على فعل أي شيء، وحين يرى الإنسان ربه عاجزاً عن أي تصرف، فلماذا يرتبط به؟! ولماذا يطلب منه حوائجه، أو يتوسل إليه لكشف الضر عنه، أو يدعوه لشفاء المريض، ولزيادة الرزق، ولغير ذلك؟! إنه سيشعر أنه في غنى عنه.. وإنه لا مبرر للارتباط به.. وبذلك يرى نفسه غير مطالب بتحقيق رضا الله، ولا بالتزام الحدود الشرعية والإيمانية.. [لأن الأوامر والنواهي تفقد معناها، بعد أن فقدت أثرها](١).

٤ ـ إنه يفقد الإيمان بالغيب مضمونه ومعناه.. لأنه يحوله من غيب حي، وفاعل، ومؤثر، إلى غيب قاس قاهر، يبعث الجمود والشلل في الحياة الإنسانية..

أي أن الاعتقاد بعدم البداء المساوق للاعتقاد بالجبرية الإلهية للبشر، هو المسبب لتلك السلبيات.

فأما الشيعة الجاهلون بالبداء فإنما يعملون بمقتضى فطرتهم، التي تقودهم إلى انتهاج سبيل من يؤمن بهذه الحقيقة الفطرية الراسخة.

أما عدم الاعتقاد به، بسبب الجهل، أو عدم الالتفات فلا محذور فيه.. من حيث الاعتقاد، ولكنه يوجب حرمان الإنسان من فوائد وعوائد رصدها الله لمن يلتفت ويعتقد بهذا الأمر بصورة تفصيلية.

وقد ظهر بذلك أن الذين ينكرون البداء، بحجة أنه يستبطن الجهل من الله، وأنه تعالى لم يكن يعلم بالشيء ثم علمه.. لم يفهموا حقيقة البداء على

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

النحو الذي بيناه، من أن ما يكتب في اللوح [أعني لوح المحو والإثبات][١] هو ما يوافق الحكمة وما تقتضيه سنن الخلق والتكوين، ونظام العلية، بغض النظر عما يرد على ذلك من موانع، أو ما يستجد من مقتضيات، قد يكون بعضها من خلال فعل الإنسان الاختياري الذي يتمثل بالصدقة، أو الدعاء، أو الاستشفاع، أو ما إلى ذلك..

عصمة غير الأنبياء:

وقلتم: «فهل يجوز أن يكون هناك معصوم غير الأنبياء؟! قد يعصم الإنسان نفسه، وهذا مقدور على الناس، مع السير نحو الله عز وجل؟! ولكن هل عصمتهم كعصمة الأنبياء»؟!

وبعبارة أخرى: هل عصمتهم تكوينية، أم غير ذلك؟!

ونقول:

أولاً: قد ذكرتم أنتم في عبارتكم الآنفة الذكر: أن الإنسان قد يعصم نفسه، وأن هذا الأمر مقدور للناس، وهذه الإلتفاتة بحد ذاتها كافية في الإجابة على سؤالكم الأول.. وهو قولكم: «فهل يجوز أن يكون هناك معصوم غير الأنبياء»؟!

ونزيد على ما ذكرتم: أن الله سبحانه قد أوجب العصمة على جميع خلقه، فهو تعالى إذا كان قد شرع أحكاماً، ونهى وأمر، وحث وزجر، فإنه يريد من جميع الناس إطاعته في جميع ما أمر به، وما نهى عنه، ولو رضي بترك

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

مورد واحد مما أمر به، أو بفعل مورد واحد مما نهى عنه لم يكن هذا حراماً، وذاك واجباً.. وكذلك الحال لو صرف النظر عن بعض المستحبات، أو بعض المكروهات..

كما أنه لو رضي من رسوله، أو من المؤتمن على الشريعة بالإجابة الخاطئة في واحد من أحكام الشريعة (لأجل نسيان الحافظ، أو سهو الذاكر، أو خطئه) لم يكن ذلك الحكم مطلوباً لله سبحانه.. لأن رضاه بالخطأ فيه معناه: أنه لم يعد يريده.

هذا فضلاً عن أن صفة «أهل الذكر» تنتفي عن المسؤول في هذا المورد الذي أخطأ فيه، فلا يكون هذا المكلف الجاهل بالحكم قد رجع إلى أهل الذكر له، بل يكون من رجوع الجاهل إلى الجاهل.

ثانياً: إن الفرق بين عصمة النبي، وعصمة سائر الناس هو:

ألف: أن النبي واجب العصمة، بمعنى أن عصمته معلومة لنا بالبداهة، إذ لا يمكن أن يبعث الله نبياً غير معصوم. لأن نفس مقام النبوة يقتضي ذلك.

وهذا في بداهته يساوق بداهة ملازمة النهار لطلوع الشمس، إذ لا يمكن أن تكون الشمس طالعة، والنهار غير موجود. وإذا قلت: هذا جسم، فمعنى ذلك: أن له طولاً وعرضاً وعمقاً، لأن هذه هي خصوصية الأجسام، وأنه قابل للقسمة، وهكذا الحال بالنسبة لقابلية الأطوال للقسمة أيضاً.

كما أن الزمان يقتضي التجدد والحدوث ويقبل القسمة. والأمثلة على ذلك كثيرة.

ب: إن النبي «صلى الله عليه وآله» معصوم عن الذنب، والخطأ، والنسيان، والسهو، ومنزه عن كل عيب ونقص.

العصمة التكوينية:

أما العصمة التكوينية فهي غير معقولة لا في الأنبياء، ولا في غيرهم، وذلك لما يلي:

ألف: إننا نسأل عن السبب في تخصيص هؤلاء بهذه العصمة الإجبارية التكوينية؟!

ولماذا لم ينلها غيرهم من سائر بني الإنسان؟!!

ولماذا نحن نتعب ونشقى، ونحصل على القليل، ثم تكون لهم هم الدرجات العالية، مع أنهم لم يتعبوا ولم يجاهدوا أنفسهم مثلنا؟!

ب: ألا يكون الشخص الذي يقوم بالامتناع ـ من تلقاء نفسه ـ عن سيئة واحدة، أو يبادر إلى عمل حسنة واحدة في حياته، يجاهد بها نفسه وغرائزه، ـ ألا يكون ـ أفضل من جميع النبيين والأوصياء المعصومين بالتكوين وبالإجبار؟!

ج: ألا يعني ذلك: أن لا يستحق المعصوم مدحاً ولا أجراً على عباداته، ولا على أي شيء من طاعاته للأوامر والزواجر الإلهية؟![1].

إلى غير ذلك من علامات استفهام لا يمكن استيفاؤها في هذا البحث المقتضب.

---

(١) هذا السؤال قد سأله علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم لأولئك القائلين بعدم قدرة المعصوم على المعصية. راجع اللوامع الإلهية: ص١٦٩.

ما فروا منه وقعوا فيه:

١ ـ إن المدعين للعصمة الإجبارية هم أنفسهم يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد يخطئ، ولكن الله تعالى لا يقره على خطئه.

فأولاً: كيف نجمع بين تكوينية العصمة، وبين صدور الخطأ من المعصوم؟!

ثانياً: ولو جاز ذلك، فلا شيء يوجب الطمأنينة إلى عدم تكرار الخطأ في المرة الثانية، التي يزعمون: أنها تصحيح للمرة الأولى، بل لا شيء يدلنا على أن المرة الثانية هي الخطأ، والأولى هي الصواب أيضاً.

الفرار من لوازم جبرية العصمة:

إن الحديث عن جبرية العصمة، قد ألجأ البعض إلى القول: بأن الله تعالى قد جعل الثواب بالتفضل على البشر، ونفى أن يكون للإستحقاق أي دور فيه، استناداً إلى القول بأن الثواب على غير المقدور غير قبيح، بل القبيح هو العقاب على غير المقدور..

ونقول:

إن هذا غير مقبو ل، ولا معقول.. وذلك لما يلي:

١ ـ إن قبح العقاب على غير المقدور، وعدم قبح الثواب عليه، لا ينتج أن يكون الثواب للعباد كلهم وفي كل شيء بالتفضل لا بالإستحقاق، بل تحتاج المثوبة بالتفضل إلى شرط آخر، وهو أن لايلزم من سلب القدرة محذور آخر، مثل:

الترجيح بلا مرجح.

أو الخروج عن دائرة العدل.

أو أن يصبح أشقى الأشقياء كفرعون ـ إذا فعل حسنة واحدة ـ أفضل من أعظم الأنبياء كنبينا محمد «صلى الله عليه وآله».

أو أن يكون على خلاف القاعدة التي رسمها، والسنة التي أجراها الله سبحانه في عباده، حيث جعل المثوبة والعقوبة بالإستحقاق بصورة عامة.

وهذه اللوازم كلها، وبالإضافة إلى لوازم أخرى فاسدة سوف تصبح قائمة وموجودة هنا، إذا كان ثواب العباد كلهم في كل شيء بالتفضل لا بالإستحقاق.. وسيتضح ذلك في النقاط التالية:

٢ ـ إذا كان الله تعالى يجبر الأنبياء على أمور، ثم يثيبهم عليها تفضلاً منه مع أنهم لا اختيار لهم فيها، ولا يفعل ذلك بغيرهم من الناس، ولا يتفضل عليهم فيما لا اختيار لهم فيه، بل يطلب منهم بذل جهود جبارة ومقاومة الإغراءات القوية، لكي يثيبهم، فهل هذا من العدل؟!

وهل يصح نسبته إلى الله تعالى؟!

٣ ـ لماذا رجَّح أشخاصاً بأعيانهم على غيرهم فقرر عصمتهم التكوينية الجبرية، وأن يثيبهم على الأمر غير المقدور لهم، وجعلهم أنبياء وأئمة، ولم يختر غيرهم لذلك، ولم يعصم غيرهم، ولم يثبهم على مثل ذلك؟! فهل هذا إلا من قبيل الترجيح بلا مرجح؟!

٤ ـ إن جبرية العصمة تعني: أن يكون أشقى الأشقياء ـ كابن ملجم، أو فرعون مثلاً ـ إذا عمل حسنة واحدة في حياته، مهما كانت تلك الحسنة صغيرة، أو إذا امتنع عن سيئة واحدة، أفضل من خاتم الأنبياء محمد «صلى

الله عليه وآله»، لأنه إنما فعل ذلك باختياره، وبمجاهدة نفسه، وغرائزه، وشهواته، وأهوائه..

٥ ـ إن هؤلاء الناس يتحدثون كثيراً عن أوضاع سلبية في الفكر، وفي الممارسة للأنبياء، وعن نسيانهم، وعن سهوهم في الأمور الحياتية، وعن أن العصمة لا تمنع من الخطأ في تقدير الأمور، وتفاصيل متنوعة لممارسات زعم أنها صدرت، أو يحتمل أن تكون قد صدرت من الأنبياء «عليهم السلام» بعضها يصل إلى حد الشرك بالله سبحانه، وقتل نفوس بريئة، وارتكاب جرائم دينية..

ثم يقولون: إن الله تعالى لا يرضى ذلك، ويقولون: إن العصمة إجبارية.. فهل عجز الله عن إجبار وليه، أو نبيه على ما يريد؟! وكيف يمكن أن نلائم بين جبرية العصمة، وبين صدور الأخطاء الصغيرة، أو الكبيرة، المقصودة، وغير المقصودة هنا، وهناك؟! أو احتمال الشرك، واحتمال وقوع جرائم دينية منهم؟!

٦ ـ إذا كان القول بالجبر الإلهي المطلق مرفوضاً، لبطلان الثواب والعقاب، بل لبطلان التكليف من أساسه، وقلنا: إن التفويض أيضاً مرفوض، لاستلزامه التعطيل، وغير ذلك من المحاذير.

وإذا كان القول الصواب هو أنه: «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين»، فهل استثنى الله تعالى أنبياءه، وأولياءه من هذه القاعدة؟!

وأين الدليل على هذا التخصيص، والاستثناء؟!

٧ ـ إن بعض القائلين بجبرية العصمة يفرق أيضاً بين الطاعات، فلا

جبر فيها، والمعاصي فيكون فيها القهر والجبر[1]. ولا ندري ما هو المبرر لهذا التفريق.

ومن الواضح: أن ترك الطاعة هو الآخر يكون من المعاصي، فالنبي إذن لا يقدر على هذا الترك، فما معنى كونه مختاراً في فعل أمر لا يقدر على تركه؟!

٨ ـ إن مقولة البلخي عن أن الثواب للبشر جميعاً وفي كل شيء إنما هو بالتفضل قد رفضها علماؤنا الأبرار «رضوان الله عليهم».. والتزموا بأنه بالإستحقاق، إذ لا يجوز في حكم العقل: المساواة بين المطيع والعاصي، فضلاً عن أن يعطى العاصي ويمنع المطيع.

ولو أن المثوبة كانت من باب التفضل لجاز ذلك، وقد ذكرنا الدليل على ذلك، وذكرنا الرد على مقولة البلخي في كتابنا: مأساة الزهراء[2]، فراجع.

المطيفون بالعرش:

وعلينا أن نشير هنا: إلى أن هذا لا يتنافى مع ما روي، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته «عليهم السلام» كانوا أنواراً مطيفين بالعرش، وأن آدم «عليه السلام» قد تمنى مقامهم، ثم توسل بهم كما توسل بهم نوح، وإبراهيم،، ويونس، وسائر الأنبياء «عليهم السلام»..

---

(١) راجع: اللوامع الإلهية ص١٦٩ فإنه قد نسب ذلك إلى الأشاعرة.

(٢) ج١ ص٦٣ و ٦٤.

فجعلهم مطيفين بالعرش معناه: أن الله تعالى قد تفضل عليهم بمقام، قبل أن يفعلوا ما يوجب ذلك.. وهذا يعطي: أن المثوبات تكون بالتفضل لا بالاستحقاق..

ونجيب:

بأن من المجازفة القول: بأن إعطاء هذا المقام كان عن غير استحقاق منهم، فإنه تعالى يقول: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾(١). ونحن نقطع بأنهم حين خرجوا من عالم الخزائن خرجوا ساعين بكل وجودهم إليه، فمن أين يمكن الجزم بأنهم «صلوات الله عليهم» حين أخرجهم الله من عالم الخزائن لم يخرجوا ساعين بكل وجودهم إليه، وطالبين قربه ورضاه؟! ولم يحصل ذلك من أي من سائر المخلوقات حتى سائر الأنبياء «عليهم السلام».. ولهذا البحث مجال آخر..

أهل الذكر ومستحدثات المسائل:

ثم إنكم طرحتم سؤالاً آخر يقول: من أين لأهل الذكر القدرة على استنباط الأمور، والجواب على مستحدثات المسائل، وقد انقطع الوحي، بوفاة أو باستشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! فكيف كانوا يصلون إلى مقاصد الشريعة، وإلى الحكم الشرعي، من دون إِعمال الإجتهاد، والحال أن الوحي قد انقطع، حتى إن قلنا: أن لهم القدرة على ضبط الأحكام كما علّمها النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»؟!

---

(١) الآية ٢١ من سورة الحجر.

ونجيب:

أولاً: إن كان مرادكم: أن ما بلغه النبي «صلى الله عليه وآله» للأمة، علمه لعلي «عليه السلام» لا يشتمل على مستحدثات المسائل بعده، فهذا يعني: أن الشريعة التي جاء بها «صلى الله عليه وآله» ناقصة، لا تفي بحاجات الناس إلى يوم القيامة، بل هي بحاجة إلى اجتهاد المجتهدين، ليقدموا للناس حلولاً وأحكاماً للموضوعات الحادثة بعد الرسول «صلى الله عليه وآله».. ونحن نجل مقامكم السامي في العلم والدين على أن يكون هذا هو ما قصدتموه..

ثانياً: إن القرآن فيه تبيان كل شيء، والذي عنده علم الكتاب هو النبي «صلى الله عليه وآله» ووصيه علي «عليه السلام» كما ورد في الروايات[1] ـ

---

(١) راجع المصادر التالية: شواهد التنزيل للحسكاني ج١ ص٣٠٨ و ٣١٠ و ٣٠٧ ومناقب ابن المغازلي الحديث رقم٣٦١، والخصائص ص٢٦ وغاية المرام ص٣٥٧ و ٣٦٠ و ١٠٤ عن تفسير الثعلبي والحبري (مخطوط)، ودلائل الصدق ج٢ ص١٣٥ عن ينابيع المودة ص١٠٢ ـ ١٠٥ ونقل عن أبي نعيم، وتفسير الثعلبي ج٥ ص٣٠٣ وشواهد التنزيل ج١ ص٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٤ و ٤٠٥ وأحكام القرآن لابن العربي ج٣ ص٨٦ وزاد المسير ج٤ ص٢٥٢ والجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٣٣٦ والبحر المحيط ج٥ ص٣٩٠.

وراجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٣٦٢ ـ ٣٦٥ وج٣ ص٤٥١ و ٤٥٢ متناً وهامشاً وج٣ ص٢٨٠ ـ ٢٨٥ متناً وهامشاً وج٢٠ ص٧٥ ـ ٧٧ عن العديد من المصادر، والعمدة لابن بطريق ص١٢٤ والجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٣٣٦.

لا عبد الله بن سلام، ولا غيره من علماء أهل الكتاب ـ ولهذا البحث مجال آخر.

ولنا هنا سؤالان:

[القرآن تبيان لكل شيء:]

أحدهما: هل إن إيداع الله تعالى كل شيء في كتابه، حتى أصبح ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[١]. كان لأجل انتفاع الناس به، واستخراج ذلك منه؟! أو كان لغرض آخر؟! فإن كان لا يريد ذلك، فما هو الغرض الآخر الذي توخاه من ذلك؟! وما فائدة هذه المعارف، إذا كان لا أحد يقدر على الاستفادة منها إلى يوم القيامة؟!

وإن كان المطلـوب هو الإستفـادة من بعض ما في الكتاب دون بعض ـ قل أو كثر ـ فيرد السؤال عن فائدة ما لم يمكن اكتشافه منها، ولا يراد الإستفادة منه؟!

وإن كان المطلوب هو الإستفادة من كل ما فيه، فلا بد من أن لا يكون ذلك على سبيل الحدس والتظني، ولا بالإستحسان والآراء، ولا سيما إذا ضممنا إلى ذلك ما ورد من النهي عن تفسير القرآن بالرأي[٢].

ونحن لا نجد أحداً يمكن أن يدعي أن بإمكانه أن يعرف كل ما

---

(١) الآية ٨٩ من سورة النحل.

(٢) راجع: تفسير الثوري ص٦ وتفسير السمرقندي ج١ ص٣٦ وتفسير الرازي ج٧ ص١٩١ والبرهان للزركشي ج٢ ص١٦٤.

تضمنه القرآن.. ولو ادعى ذلك، فلا أحد يصدقه في دعواه، إلا إن كان النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أشار إليه، ودل عليه.

ويقول الشيعة: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دل الناس على علي «عليه السلام» [قال عنه: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها][1] والذي علمه الرسول «صلى الله عليه وآله» ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب[2]، والذي لو شاء لأوقر سبعين بعيراً من

(١) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

(٢) راجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٧١ والخصال ص٥٧٢ و ٦٥٢ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص١٦٥ وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص٢١١ و ٣٣٠ و ٤٢٠ و ٤٣١ و ٤٣٥ و ٤٦٢ ودلائل الإمامة للطبري (ط مؤسسة البعثة) ص٢٣٥ و (مؤسسة المهدي) ص١٣١ والإحتجاج ج١ ص٢٢٣ ومدينة المعاجز ج٥ ص٦٩ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٤٦٣ وج٣١ ص٤٢٥ و ٤٣٣ وج٤٠ ص٢١٦ وج٦٩ ص١٨٣ وج٨٩ ص٤٢ والتفسير الصافي ج١ ص٤٢ والدر النظيم ص٢٨٥ و ٦٠٦.

وراجع ايضاً: الأنوار العلوية ص٣٣٧ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١٠ ص١٦ و ١٧ وغاية المرام ج٥ ص٢٢٤ وج٦ ص١٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٦٠٠ وج٢٣ ص٤٥٢ وتنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية للتبريزي ج١ ص١٥٦ و ١٦٣.

سورة الفاتحة[1]، فما بالك بما سواها. بالإضافة إلى قرائن وروايات أخرى، وتؤيد الأحداث بعد وفاته: أنه كان هو الأعلم من كل أحد، وأن احتياج الكل إليه واستغنائه عن الكل، دليل على أنه إمام الكل كما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي[2].

وحسبك في ذلك قول عمر الذي تكرر سبعين مرة أو أكثر: لولا علي لهلك عمر[3]، أو لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن[1]، أو نحو ذلك..

---

(١) راجع: التراتيب الإدارية ج٢ ص١٨٣ وبحار الأنوار ج٨٩ ص١٠٣ و ٩٣ عن أسرار الصلاة، ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٥٣ وتفسير البرهان ج١ ص٣ وينابيع المودة ص٦٥ وجامع الاخبار والآثار للأبطحي ج٢ ص٤٨ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٥٩٤ كلاهما عن: أسرار الصلاة ص١٣٨ وعن شرح ديوان أمير المؤمنين ص١٥ مخطوط. وشرح عين العلم وزين الحلم ص٩١ والروض الأزهر ص٣٣ وجالية الكدر ص٤٠ وتاريخ آل محمد ص١٥٠.

(٢) راجع: الإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص١٣٥ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج٨ ص٨١.

(٣) راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٠٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٨ و ١٤١ وج١٢ ص١٧٩ و ٢٠٥ ونظم درر السمطين ص١٢٩ و ١٣٢ والمواقف للإيجي ج٣ ص٦٢٧ و ٦٣٦ وتفسير السمعاني ج٥ ص١٥٤ وتفسير الرازي ج٢١ ص٢٢ والمناقب للخوارزمي ص٨١ ومطالب السؤول ص٧٦ و ٧٧ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٢٠١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص١٩٥ و ٢٩٦ وينابيع المودة ج١ ص٢١٦ وج٢ ص١٧٢ =

ومن الذي يستطيع أن ينفي بضرس قاطع أن يكون ما علمه علي «عليه السلام» قد كان عند الحسنين «عليهما السلام» أيضاً، إما بتعليم من النبي «صلى الله عليه وآله»، أو من علي «عليه السلام» أو من كليهما؟!

ومن الذي يستطيع أن ينفي أن يكون سائر الأئمة «عليهم السلام» قد أخذوا تلك العلوم بعينها يداً بيد، وكابراً عن كابر؟!

[مليون باب من العلم:]

الثاني: هل يستطيع أحد أن يقول: إن الأمم المتعاقبة قد استنفدت المليون باب من العلم الذي علمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»؟!

وكم هي الأبواب التي احتاجها الناس من علم علي «عليه السلام» في

= وج٣ ص١٤ وذخائر العقبى ص٨٠ والرياض النضرة ج٣ ص١٤٣ والأربعين للفخر الرازي ص٤٦٦.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص١٠١ ونصب الراية للزيلعي ج٣ ص١١٧ والمناقب للخوارزمي ص١٠١ وذخائر العقبى ص٨٢ وينابيع المودة ج٢ ص١٧٢ عن أحمد، وأبي عمر، وفتح الباري ج١٣ ص٢٨٦ وتأويل مختلف الحديث ص١٥٢ والإستيعاب ج٣ ص١١٠٢ ونظم درر السمطين ص١٣١ وفيض القدير ج٤ ص٤٧٠ وأسد الغابة ج٤ ص٢٣ وتهذيب التهذيب ج٧ ص٢٩٦ ومطالب السؤول ص١٦٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٢٠١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص١٩٥.

عصر الأئمة، وهي ألف ألف باب من العلم؟!

وهل احتاج الناس في تلك العصور إلى جميع ما في القرآن من علوم ومعارف، ودلائل وأحكام؟! وها نحن نشاهد بأم أعيننا ضآلة ما اكتشفه الناس حتى الآن من معارف القرآن!!

ثالثاً: إن ما احتاج إليه الناس خارج دائرة النصوص الصريحة والمباشرة، لا يعدو كونه مجرد تطبيقات لقواعد شرعية عامة لهج بها القرآن، وصرح بها رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وتطبيق القاعدة على مصداقها ليس إعمالاً للرأي، بل هو تطبيق للنص على مورده.. فمثلاً: قاعدة: «لا تعاد الصلاة إلا من خمس» يمكن تطبيقها على عشرات المسائل التي قد يبتلي بها المكلف في مقام العمل..

وهكذا يقال بالنسبة لقاعدة: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام».. وغير ذلك كثير..

ولكن ذلك لا يعني: أن شطراً من هذه الأحكام قد علمه الرسول «صلى الله عليه وآله» لأمير المؤمنين «عليه السلام»، ووصل إلى الأئمة من بعده.. كما أن ذلك لا يعني أن فهم جميع ما في القرآن كان ميسوراً لغير علي «عليه السلام» والأئمة من بعده.

غير أننا نريد أن نقول هنا:

إن ما احتاجه الناس من أحكام في زمن الأئمة «عليهم السلام»، وبعدهم كان لا يتعدى حدود هذه القواعد وتلك النصوص التي عرفها علي والأئمة «عليهم السلام». ولا ريب في أنه لم يخرج عن دائرة دلالات القرآن أيضاً..

وهل لو عاش علي «عليه السلام» في القرن الثاني والثالث للهجرة لم يكن يعرف أحكام الله في الوقائع التي حدثت، ليحتاج إلى اجتهاد الرأي؟!

رابعاً: إن كان المراد بالإجتهاد هو فهم آيات القرآن، وكلمات النبي «صلى الله عليه وآله»، فكيف صار أئمة المذاهب أقدر من غيرهم على فهمها؟!

خامساً: لماذا اختلفت فتاوى الفقهاء الأربعة فيما بينهم، بل اختلفت فتاوى الفقيه الواحد بين قديمه وجديده، بل كان لكل واحد من أولئك الفقهاء فتاوى متعددة ومختلفة في المسألة الواحدة؟!

فلماذا لم يختلف أئمة أهل البيت «عليهم السلام» في الفتاوى لا مع بعضهم، ولا مع أنفسهم؟! مع أنهم اثنا عشر إماماً، وقد عاشوا أكثر من ماءتين وثلاث وسبعين سنة؟!

ولماذا لم توحد معرفة أئمة المذاهب الأربعة بمقاصد الشريعة ـ على حد تعبيركم ـ بين فتاواهم؟!

وهل كان الشافعي مثلاً يعرف مقاصد الشريعة في فقهه القديم، ثم جهلها في فقهه الجديد، أو بالعكس؟! فإن كان الجواب بأنه كان يعرف المقاصد في كلا الحالتين، فيرد سؤال: لماذا اختلفت فتاواه الجديدة مع القديمة إذن؟! وإن كان الجواب بالنفي، فلا تبقى قيمة لفقهه، ولا لفتاواه، وإن كان الجواب بالسلب في مرحلة، والإيجاب في أخرى، فيرد السؤال: من الذي قال: إن معرفته بالمقاصد قد حدثت في فقهه الجديد دون القديم، وفي صورة العكس لماذا لا يكون العكس؟!

وحين اختلفت فتاوى الفقهاء لماذا لم تحفظهم معرفتهم بمقاصد

الشريعة من الاختلاف في الفتوى؟!

إستشهاد النبي صلى الله عليه وآله:

إشارة:

ألمحتم في كلامكم إلى التعابير التي صدرت منا، الدالة على استشهاد الرسول «صلى الله عليه وآله»..

ونقول:

إن النصوص تؤكد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد مات شهيداً بسم الخيبرية له على أقل تقدير.

ورووا: أنه «صلى الله عليه وآله» قال في مرض موته مشيراً إلى ذلك: فهذا أوان انقطاع أبهري[1].

---

(١) راجع: المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ ص٥٨ وتلخيص المستدرك للذهبي، وصححاه على شرط الشيخين، وذكر نحوه عن تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص١٦٩ وراجع: تاريخ الخميس ج٢ ص٥٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٢ ص٤٣٢ والدرر لابن عبد البر ص٢٦٩ وكنز العمال ج١١ ص٤٦٦ وراجع ص٤٦٧ وراجع: المجموع للنووي ج١٨ ص٣٨٦ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص٣٤٨ والطب النبوي لابن القيم الجوزي ص٩٧ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٧١ ومجمع البيان ج٩ ص١٢١ و ١٢٢ وفيه: ما أزال أجد ألم الطعام.. وفي نص آخر: ما زالت أكلة خيبر تعاودني كل عام..

وراجع: بحار الأنوار ج٢١ ص٦ و ٧ والمحلى لابن حزم ج١١ ص٢٥ و ٢٧ =

من هم العترة؟!:

وقد تساءلتم عن العترة، هل هم خصوص أهل البيت «عليهم السلام» دون زوجاته؟! أم أعمام النبي «صلى الله عليه وآله»؟! أم زوجاته؟!

فهل هم أولاد فاطمة «عليها صلوات الله»؟!

ولماذا خصوص هؤلاء لا غيرهم من ولد الحسنين «عليهما السلام»؟! لا غيرهم من ولد علي، أو الحسنين «رضوان الله عليهم»..

ونجيب:

إن تفصيل القول في هذا الموضوع يحتاج إلى كتابة مئات الصفحات، لذلك رأيت أن أقتصر على ذكر عناوين مشيرة للمطلوب، من دون دخول في التفاصيل، مع العلم بأن لي كتاباً بعنوان: أهل البيت في آية التطهير، وكتاباً آخر باسم: الغدير والمعارضون، قد يسهمان في الإجابة على هذه الأسئلة.

= والمصنف للصنعاني ج١١ ص٢٩ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج١ ص٤٣٤ وج٥ ص١٣٤ والبداية والنهاية ج٣ ص٤٠٠ وج٤ ص٢٣٩ و ٢٤٠ والكامل لابن عدي ج٣ ص٤٠٢ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ) ج٢ ق٢ ص٣٢ و (ط دار صادر) ج٨ ص٣١٤ والسيرة النبوية لابن هشام المجلد الثاني ص٣٣٨ سلسلة تراث الإسلام. وعن سنن أبي داود ج٢ ص٣٧٠ وسنن الدارمي ج١ ص٣٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١١ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٣٠٣ والتنبيه والإشراف ص٢٢٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٣٩٩ و ٤٠٠.

ولعل الأخوة يرسلون إليكم هذين الكتابين.

وفي جميع الأحوال أقول:

أولاً: إن المقصود بأهل البيت «عليهم السلام» هم الذين عنتهم الآية المباركة، الدالة على عصمتهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]. حيث دلنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» من خلال حديث الكساء المعروف والثابت: على أن أهل البيت في هذه الآية هم: علي، وفاطمة، والحسنان «عليهم السلام »[2].

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الأعراف.

(٢) راجع المصادر التالية: جامع البيان ج٢٢ ص٥ و ٧ والدر المنثور ج٥ ص١٩٨ و ١٩٩ عنه، وعن ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والخطيب، والترمذي، والحاكم، وصححاه، والبيهقي في سننه، وابن أبي شيبة، وأحمد، ومسلم، وفتح القدير ج٤ ص٢٧٩ و ٢٨٠ وجوامع الجامع ص٣٧٢ والتسهيل لعلوم التنزيل ج٣ ص١٣٧ وتأويل الآيات الظاهرة ج٢ ص٤٥٧ ـ ٤٥٩ والطرائف ص١٢٢ و ١٣٠ المناقب لابن المغازلي ص٣٠١ ـ ٣٠٧ وشواهد التنزيل ج٢ ص١١ و ٩٢ ومسند الطيالسي ص٢٧٤ والعمدة لابن بطريق ص٣١ـ ٤٦ ومجمع الزوائد ج٧ ص٩١ وج٩ ص١٢١ و ١١٩ و ١٤٦ و ١٦٧ـ ١٦٩ و ١٧٢ وأسد الغابة ج٤ ص٤٩ وج٢ ص٩ و ١٢ و ٢٠ وج٣ ص٤١٣ وج٥ ص٦٦ و ١٧٤ و ٥٢١ و ٥٨٩ وآية التطهير في أحاديث الفريقين المجلد الأول كله. وأسباب النزول ص٢٠٣ ومجمع البيان ج٩ ص١٣٨ وج٨ ص٣٥٦ و ٣٥٧ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢٠٦ و ٢٢٣ وج٤٥ ص١٩٩ وج٣٧ ص٣٥ و ٣٦ ونهج الحق ص١٧٣ و =

= ١٧٥ والجامع لأحكام القرآن ج١٤ ص١٨٢ وصحيح مسلم ج٧ ص١٣٠ وسعد السعود ص٢٠٤ و ١٠٦ و ١٠٧ وذخائر العقبى ص٢١ ـ ٢٥ و ٨٧ وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص٤٠٥ والإيضاح لابن شاذان ص١٧٠ ومسند أحمد ج٤ ص١٠٧ وج٣ ص٢٥٩ و ٢٨٥ وج٦ ص٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٤ وج١ ص٣٣١ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٨٣ و ٤٨٦ وكفاية الطالب ص٥٤ و ٢٤٢ و ٣٧١ و ٣٧٧ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١٨٤ و ١٨٣ والمعجم الصغير ج١ ص٦٥ و ١٣٥ والجامع الصحيح ج٥ ص٦٦٣ و ٦٩٩ و ٣٥١ و ٣٥٢ وخصائص الإمام علي «عليه السلام» للنسائي ص٤٩ و ٦٣ والمستدرك على الصحيحين ج٢ ص٤١٦ وج٣ ص١٧٢ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٥٨ و ١٣٣ وتلخصيه للذهبي (مطبوع بهامشه)، وتفسير القمي ج٢ ص١٩٣ والتبيان ج٨ ص٣٠٧ ـ ٣٠٩ والتفسير الحديث ج٨ ص٢٦١ و ٢٦٢ ومختصر تاريخ دمشق ج٧ ص١٣ والبرهان (تفسير) ج٣ ص٣٠٩ ـ ٣٢٥ وتفسير فرات ص٣٣٢ ـ ٣٤٠ ووفاء الوفاء ج١ ص٤٥٠ وراجع: نزهة المجالس ج٢ ص٢٢٢ ومنتخب ذيل المذيل للطبري ص٨٣ وحبيب السير ج١ ص٤٠٧ وج٢ ص١١ والشفاء لعياض ج٢ ص٤٨ وسير أعلام النبلاء ج١٠ ص٣٤٦ و ٣٤٧ وج٣ ص٢٧٠ و ٣١٥ و ٣٨٥ و ٢٥٤ والغدير ج١ ص٥٠ وج٣ ص١٩٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص١ ص٦٩ وج٣ ص٥١٣ و ٥٣١ وج٢ ص٥٠٢ و ٥٧٣ وج١٤ ص٤٠ ـ ١٠٥ وج١٨ ص٣٥٩ و ٣٨٣ عن مصادر كثيرة جداً، وسليم بن قيس ص١٠٥ و ٥٢ و ٥٣ وراجع ص١٠٠ ونزل الأبرار ص١٠٢ ـ ١٠٤ و ١٠٨ وكنز العمال ج١٣ ص٦٤٦ ونوادر الأصول ص٦٩ =

= و٢٦٥ والصراط المستقيم ج١ ص١٨٤ و ١٨٨ وقال في جملة ما قال: «أسند نزولها فيهم صاحب كتاب الآيات المنتزعة. وقد وقفه المستنصر بمدرسته، وشرط أن لا يخرج من خزانته. وهو بخط ابن البواب. وفيه سماع لعلي بن هلال الكاتب. وخطه لا يمكن أحد أن يزوره عليه» ومرقاة الوصول ص١٠٥ ـ ١٠٧ وذكر أخبار أصبهان ج٢ ص٢٥٣ وج١ ص١٠٨ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٢٩٧ والرياض النضرة ج٣ ص١٥٢ و ١٥٣ ونهج الحق (مطبوع ضمن إحقاق الحق) ج٢ ص٥٠٢ و ٥٦٣ ومصابيح السنة ج٤ ص١٨٣ والكشاف ج١ ص٣٦٩ والإتقان ج٢ ص١٩٩ و ٢٠٠ وتذكرة الخواص ص٢٣٣ وأحكام القرآن لابن عربي ج٣ ص١٥٣٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٧ و ٨ والإصابة ج٢ ص٥٠٩ وج٤ ص٣٧٨ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر (بتحقيق المحموي) ص٦٣ و ٧٠ والصواعق المحرقة ص١٤١ ـ ١٤٣ و ١٣٧ ومتشابه القرآن ومختلفه ج٢ ص٥٢ وتفسير نور الثقلين ج٤ ص٢٧٠ ـ ٢٧٧ وإسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص١٠٦ و ١٠٧ ونور الأبصار ص١١٠ ـ ١١٢ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٢٢٤ و ٢٤٣ والاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج٤ ص٤٦ وج٣ ص٣٧ وفرائد السمطين ج١ ص٣١٦ و ٣٦٨ وج٢ ص١٠ و ١٩ و ٢٢ و ٢٣ وينابيع المودة ص١٠٧ و ١٦٧ و ١٠٨ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٦٠ و ١٥ و ٨ و ١٧٤ و ٢٩٤ و ١٩٣ والعقد الفريد ج٤ ص٣١٣ ومقتل الحسين «عليه السلام» للخوارزمي ج٢ ص٦١ و ٦٢ وراجع: التاريخ الكبير للبخاري ج١ قسم٢ ص٦٩ و ٧٠ و ١١٠ وراجع ص١٩٧ وكتاب الكنى للبخاري ص٢٥ ـ ٢٦ ونظم درر السمطين ص١٣٣ و ٢٣٨ و ٢٣٩ وتهذيب =

ولم يجعل معهم العباس، ولا أولاده، ولا غيرهم من بني هاشم.

ومنع أم سلمة، وعائشة، وزينب، من الدخول معهم تحت الكساء، وقال لها: إنك من أهلي، وهؤلاء أهل بيتي. أو قال لها: إنك على خير، وهؤلاء أهل بيتي، أو نحو ذلك.. فراجع المصادر، ويبدو من النصوص: أن هذه الحادثة قد تكررت أكثر من مرة..

= تاريخ دمشق ج٤ ص٢٠٧ ـ ٢٠٩ والنهاية في اللغة ج١ ص٤٤٦ ولباب التأويل ج٣ ص٤٦٦ والكلمة الغراء «مطبوع مع الفصول المهمة» ص٢٠٣ و ٢١٧ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٠٤ و ١٠٦ وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص٦٠ ـ ٧٦ والمعتصر من المختصر ج٢ ص٢٢٦ و ٢٦٧ وراجع أيضاً: المواهب اللدنية ج٢ ص١٢٢ والمحاسن والمساوئ ج١ ص٤٨١ ونفحات اللاهوت ص٨٤ و ٨٥ وتيسير الوصول ج٢ ص١٦١ والكافي ج١ ص٢٨٧ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج٥ ص٩٦ عن ابن أبي شيبة وكنز العمال (ط الهند) ج١٦ ص٢٥٧ والاتحاف ص١٨ وتاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص٤٤ وأحكام القرآن للجصاص ج٥ ص٢٣٠ وتاريخ بغداد ج١٠ ص٢٧٨ وج٩ ص٢٦ و ٢٧ والمناقب للخوارزمي ص٢٣ و ٢٢٤ والسيرة النبوية لدحلان ج٢ ص٣٠٠ ومشكل الآثار ج١ ص٣٣٢ ـ ٣٣٩ والسنن الكبرى ج٢ ص١٤٩ ـ ١٥٢ وج٧ ص٦٣ والبداية والنهاية ج٥ ص٣٢١ وج٨ ص٣٥ و ٢٠٥ ومنهاج السنة ج٣ ص٤ وج٤ ص٢٠ وعن ذخائر المواريث ج٤ ص٢٩٣ وعن ميزان الاعتدال ج٢ ص١٧.

ثانياً: إن المقصود بأهل البيت هو أهل بيت النبوة، لا أهل بيت السكنى.

ثالثاً: إن ورود آية التطهير في ضمن الآيات التي تتحدث عن الزوجات لا يعني دخول الزوجات في جملة أهل البيت، وذلك لأكثر من دليل وشاهد، مثل:

ألف: ما أشرنا إليه من منع زوجاته من الدخول تحت الكساء، حيث نزلت الآية الكريمة في تلك المناسبة..

ب: إن الزوجة من أهل الرجل، وليست من أهل بيته، وقد روي هذا عن زيد بن أرقم(١).

ج: إن شمول الآية للزوجات غير ظاهر إلا من خلال السياق، والحال أن الدلالة السياقية، التي هي من أضعف الدلالات تسقط إذا توفرت أية دلالة أخرى على خلافها.

د: إن السياق لا يأبى أن يكون المقصود هو خصوص أهل الكساء، لأن الآيات في سياقها العام إنما تخاطب النبي «صلى الله عليه وآله»، فتقول: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾**(٢).

---

(١) راجع: منهاج السنة ج٤ ص٢١ وصحيح مسلم ج٧ ص١٢٣ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٩٤.

(٢) الآية ٢٨ من سورة الأعراف.

﴿وَإِنْ[1] كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾[2].

ثم تقول: وكأنه بتقدير: وقل لهن يا أيها النبي: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾[3].

وقل لهن: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾[4].

وقل لهن: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى..﴾.

إلى أن قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[5].

وقل لهن: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ

---

(١) إنما تستعمل كلمة (إن) في مورد يكون كل من الطرفين محتملاً في حق النساء. ولو أنه أبدلها بكلمة (إذا) لدل على حتمية حصول الشرط. ويكون كقولك: إذا جاءك زيد فاعطه هذه الأمانة. حيث تدل كلمة (إذا) على حتمية مجيئه.

(هذا الهامش أضيف لاحقاً للتوضيح).

(٢) الآية ٢٩ من سورة الأعراف.

(٣) الآية ٣٠ من سورة الأعراف.

(٤) الآية ٣١ من سورة الأعراف.

(٥) الآية ٣٣ من سورة الأعراف.

كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾(١). إلى آخر الآيات.. فكل هذه الآيات هي مقول القول الأول في الآية الأولى..

فكأنه تعالى بعد أن أمر نبيه «صلى الله عليه وآله» بأن يبلغ أزواجه هذه الأوامر والنواهي والتوجيهات، التفت إليه وقال له: إنما نأمرك بأن تقول لهن ذلك، لأن بيتك بيت نبوة، وطهارة. فلا بد من إبعاد حتى النسبة المجازية التي تكون لأدنى ملابسة.

فلا يجوز أن تأتي ذلك ولو من طريق الجار أو القريب، أو الساكن في البلد، فكيف بمن هي زوجة أحد أفراد أهل بيت النبوة؟!

ويمكن تقريب المقصود بالمثال التالي: لو أن شخصاً جليلاً عابداً زاهداً كان يسكن في منطقة فيها بعض من يرتكب مخالفات شرعية، فإن الناس يطلبون منهم الكف عن التجاهر بهذه الأمور، حفاظاً منهم على قداسة ذلك الرجل الجليل..

ولو كان لذلك الرجل الجليل ولد متجاهر ببعض الذنوب، فإن الناس ينهونه ويقولون له: إننا نصر عليك بترك هذه الأفعال، حفاظاً على مكانة أبيك.. [ولكن لو أن ذلك الولد لم يستجب للدعوة إلى الإرتداع، فلا يعني ذلك لحوق الرجس بوالده، بل يعني: أن ذلك الولد في غاية السوء، وأنه هو الذي يتحمل مسؤولية أعماله. وأن والده بريء منها.

وهكذا يقال بالنسبة لآية التطهير، فإن عدم ارتداع النساء عما نهاهن الله عنه، واستغلالهن للعلقة الزوجية برسول الله يظهر سوءهن في أنفسهن،

---

(١) الآية ٣٤ من سورة الأعراف.

ولا يلحق برسول الله «صلى الله عليه وآله» رجساً، ولا نقصاً.

وتكون آية التطهير شاهداً على ذلك، ودليلاً عليه.. وبها يحفظ الله تعالى لأهل البيت «عليهم السلام» طهرهم ونقاءهم، ويضع المسؤولية على عاتق النساء إن صدرت منهن مخالفة][1].

هـ: إنه يمكن أن يكون الخطاب في الآيات موجهاً للنبي «صلى الله عليه وآله»، ثم التفت إلى النساء وخاطبهن في آيات كثيرة، فهو كقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[2]، فإنها كلها تحدثت عن الله تعالى بضمير الغائب.. ثم التفت بالخطاب إليه تعالى مباشرة، فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ..﴾[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾[4]، فإنه تحدث عن الذي فعل هذا الأمر المشين بصيغة الغائب، ثم التفت إليه وقال له: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾[5]، وأمثال ذلك كثير..

و: الملاحظ: هو أن الله تعالى قد عدى كلمة يريد في آية التطهير باللام، فقال: ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ﴾[6].. فهو نظير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة لاحقة للتوضيح.

(٢) الآيات ١ ـ ٣ من سورة الفاتحة.

(٣) الآية ٤ من سورة الفاتحة.

(٤) الآيتان ١ و ٢ من سورة الفاتحة.

(٥) الآية ٣ من سورة الفاتحة.

(٦) الآية ٣٣ من سورة الأعراف.

﴿نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾[١]..

مع أنه تعالى يقول في آية أخرى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾[٢].. والفرق بينهما: أن إرادة الكافرين في هذه الآية الأخيرة تعلقت بالمصدر الحاصل من الفعل وكلمة أن، وهو الإطفاء مباشرة.

أما في الآية الأخرى التي عدَّت الإطفاء باللام، فقد تعلقت إرادة الكافرين بشيء آخر، وهو الإفتراء على الله، ليكون وسيلتهم لإطفاء نور الله. فإطفاء نور الله كان هو الداعي لتعلق إرادتهم بالكذب والإفتراء على الله سبحانه..

ز: إن الآيات المباركة حول الزوجات لا تناسب مضمون آية التطهير إلا على النحو الذي ذكرناه، لأن تلك الآيات قد قررت: أن الزوجات كنَّ في معرض التسريح من بيت الزوجية، وأن فيهن المحسنات، وغير المحسنات، وقد خيَّر الله تعالى نبيه «صلى الله عليه وآله» بين أن يُرجى من يشاء منهن، ويؤوي إليه من يشاء، وهدد بعضهن في سورة التحريم تهديداً شديداً.. كما أنه «صلى الله عليه وآله» قد اعتزلهن، وكان بصدد طلاقهن، بسبب إصرارهن على الحصول على ما لا يحق لهن الحصول عليه من نفقات لا ينبغي لأمثالهن طلبها..

وقد آذين رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ذلك كثيراً..

فدل ذلك كله: على أن الله تعالى كان بصدد حفظ مقام النبوة، وأهل

(١) الآية ٨ من سورة الصف.

(٢) الآية ٣٢ من سورة التوبة.

بيت النبوة. ولم يكن مهتماً بالزوجات إلا بمقدار إرجاعهن إلى طريق الصواب، وقيامهن بما يجب عليهن، وعدم التسبب بأي شيء ينقص حتى لدى أهل الأهواء أو العقول القاصرة من مقام النبي، ومقام أهل بيته. حتى لو كانت هذه النسبة مجازية كنسبة إساءات المنحرفين من بلد أو قبيلة إلى الأبرياء من أهل ذلك البلد، أو القبيلة.

لأجل ذلك نلاحظ: أن الآيات التي سبقت ولحقت آية التطهير قد اقتصرت على الطلب من الزوجات مجرد العمل بتكاليفهن العادية، كالعزوف عن الدنيا، والسعي إلى الآخرة، والإبتعاد عن الفاحشة المبينة. ودعوتهن إلى العمل الصالح الذي يجعلهن أهلاً لأن يرزقهن الله رزقاً كريماً. والإلتزام بتقوى الله، والتستر عن الرجال الأجانب بنحو لائق، وعدم التبرج تبرج الجاهلية الأولى، وإن يقمن الصلاة، ويؤتين الزكاة، ويطعن الله ورسوله..

وهذا هو الحجم الذي أعطته الآيات للزوجات. وما ورد في سورة التحريم أيضاً يزيد في وضوح هذا الأمر، أما أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، فلهم حديث آخر، ومقام آخر..

وهم الذين جاءت الآية لتؤكد فضلهم ومقامهم. وسعي الرسول «صلى الله عليه وآله» لإيضاح ما ترمي إليه الآية فيما ظهر وتجلى في حديث الكساء.

فالأهمية القصوى هي لأهل بيت النبوة كما قلنا..

رابعاً: إن قوام بيت النبوة ليس بمجرد القربى النسبية، بل بالمواصفات الفاضلة، والسجايا الكريمة، والميزات الرفيعة التي تؤهل شخصاً مّا لهذا المقام،

ولأجل ذلك قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «سلمان منا أهل البيت».

إذ المقصود ليس كونه منتسباً إليهم، فإنه كان رجلاً فارسياً، ولا كان منتسباً إليهم بالولاء، لأنه هو الذي كاتب له، واشترى نفسه منه، وإعانة النبي «صلى الله عليه وآله» سيده لا تجعل سلمان من مواليه، بحيث يترتب عليها أحكام الولاء. فهو من أهل البيت لاستجماعه ميزات قريبة منهم.. ورفعته دون غيره إليهم..

ولأن الميزات المشار إليها لم تكن متوفرة في غير أهل الكساء لم يدخل النبي «صلى الله عليه وآله» عمه العباس في أهل البيت، ولا أدخل أحداً من أبناء العباس، ولا من أبناء سائر أعمامه «صلى الله عليه وآله»، ودخل ابن عمه علي «صلوات الله وسلامه عليه» فيهم..

إلا أن يقال: إن علياً «عليه السلام» كان أقرب إلى النبي «صلى الله عليه وآله» من عمه العباس، لأن علياً «عليه السلام» كان ابن عم النبي «صلى الله عليه وآله» لأبيه وأمه، ولم يكن العباس كذلك، بل كان عم النبي «صلى الله عليه وآله» لأبيه دون أمه، ولأجل ذلك كان علي «عليه السلام» هو الذي يرث رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد الطبقة الأولى دون عمه العباس..

إلا أن يقال: إن حكم الإرث شيء، والأقربية النسبية شيء آخر.. وهذا قول غير ظاهر الوجه.

وحاصل الكلام: أن أهل بيت النبوة لا يعرفون بالنسب، ولا بغيره، بل بمميزات أخلاقية ونفسانية، وسلوكية، ومواصفات خاصة ترتقي بالشخص منهم عن مستوى الإنسان العادي، وتجعله بهذا المقام السامي والرفيع..

وإذا كان من المتعسر أو المتعذر إطلاع الناس على حقيقة المزايا التي

يمتلكها الأشخاص، فلا بد من الرجوع إلى عالم الغيب والشهادة لمعرفة هؤلاء الناس وتمييزهم عن غيرهم. ويكون ذلك بالرجوع إلى أمناء الوحي، وهو النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه.

وقد رجعنا إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فوجدناه في حديث الكساء الصحيح قد نص على أن علياً والحسنين، والزهراء، من أهل بيت النبوة..

ثم وجدناه يقول: يكون بعدي اثنا عشر خليفة، أو أميراً، أو إماماً كلهم من قريش[1]. كما رواه لنا البخاري، ومسلم، وأحمد، وغيرهم كثير،

---

(١) راجع: مسند أحمد ج٥ ص٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٩ و ١٠١ وج٦ ص٤ وصحيح مسلم ج٦ ص٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٣ ص٣٤ و ٣٧ وكتاب الغيبة للنعماني ص١٢٣ والمعجم الكبير للطبراني ج٢ ص١٩٦ وراجع: الأمالي للصدوق ص٣٨٧ والخصال ص٤٧٥ وكمال الدين ص٢٧٣ وبحار الأنوار ج٣٦ ص٢٣١ و ٢٤١ وغاية المرام ج٢ ص٢٧١ ومسند أبي عوانة: ج٤ ص٣٩٤ وحلية الأولياء ج٤ ص٣٣٣ وإعلام الورى ص٣٨٢ والعمدة لابن البطريق ص٤١٦ ـ ٤٢٢ وإكمال الدين ج١ ص٢٧٢ و ٢٧٣ والخصال ج٢ ص٤٦٩ و ٢٧٥ وفتح الباري ج١٣ ص١٨١ ـ ١٨٥ والغيبة للنعماني ص١١٩ ـ ١٢٥ وصحيح البخاري ج٤ ص١٥٩ وينابيع المودة: ص٤٤٤ و ٤٤٦ وتاريخ بغداد ج٢ ص١٢٦ وج١٤ ص٣٥٣ والمستدرك على الصحيحين ج٣ ص٦١٨ وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) نفس الصفحة، ومنتخب الأثر ص١٠ ـ ٢٣ عن مصادر كثيرة، والجامع الصحيح للترمذي ج٤ ص٥٠١ وسنن أبي داود ج٤ ص١١٦ وكفاية الأثر من ص٤٩ حتى نهاية الكتاب.

كما أن في الروايات عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» تصريح بأسماء هؤلاء الخلفاء، وهذه الروايات موجودة في كثير من كتب أهل السنة والشيعة على حد سواء..

[معالجة أهل السنة لحديث الاثني عشر خليفة:]

وهذا ما يفسر لنا ما نجده من تآليف كثيرة لعلماء كبار من أهل السنة حول الأئمة الاثني عشر، مثل: كفاية الطالب للكنجي الشافعي، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي، والإتحاف بحب الأشراف، للشبراوي الشافعي، ونور الأبصار للشبلنجي الشافعي، وينابيع المودة للقندوزي الحنفي، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي، والأئمة الاثنا عشر للفضل بن روزبهان، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، وذخائر العقبى.. وغير ذلك كثير جداً..

ويبدو لنا: أن هؤلاء الأعلام أرادوا حل معضلة حديث: يكون بعدي اثنا عشر إماماً أو أميراً أو خليفة كلهم من قريش.. خدمة منهم لمذهب التسنن، فاعتبروا: أن المراد هو الإمامة والخلافة بالعلم، والصلاح، والتقوى، وظهور الكرامات، بل توسع بعضهم في الولاية والأولياء حتى نسب لأقطاب الصوفية من الكرامات ما يجعلهم في مقامات تضارع مقامات الأنبياء، أو تزيد..

وبذلك يكونون قد حلوا المعضلة التي نشأت من الحديث المذكور من جهة، وحجموا وضيقوا مفهوم الإمامة، وأفرغوها من محتواها العميق، لتصبح أمراً عادياً يمكن لكل أحد أن يناله من جهة أخرى.. فقد اعتبروا

الأئمة المنصوص عليهم مجرد عباد وزهاد ومجتهدين في الفقه، ولديهم قسط وافر من العلم، كما هو عند غيرهم.

الجاحظ ماذا يقول؟!:

فتلخص مما تقدم: أن تعيين الأئمة في ولد الحسين «عليه السلام»، إنما جاء من النص من النبي «صلى الله عليه وآله» مباشرة، أو من نص الإمام السابق على اللاحق.. ومن الأهلية الظاهرة التي لمسها الناس فيهم، حتى إن الجاحظ يقول في رسالته: «فضل هاشم على عبد شمس» ما يلي:

«ومن الذين يعد من قريش، أو من غيرهم، ما يعد الطالبيون في نسق واحد، كل واحد منهم: عالم، زاهد، ناسك، شجاع، جواد، طاهر، زاك، فمنهم خلفاء، ومنهم مرشحون: ابن، ابن، ابن، ابن. هكذا إلى عشرة.. وهم: الحسن بن علي، بن محمد، بن علي، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن علي، بن الحسين، بن علي.

وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب، ولا من العجم إلخ..»[١].

ولكي يتضح ما نرمي إليه، نشير إلى الأمور التالية:

١ ـ إن الجاحظ ليس رجلاً عادياً، بل هو عالم معروف، وكاتب مشهور في عصره، وبعد عصره، وهو متنوع الثقافة، وقد كتب في مختلف الموضوعات التي شاع التكلم بها في عصره.. وكان معتزلياً على طريقة أهل البصرة، الذين كانوا عثمانية، أي يقدمون عثمان على علي «عليه السلام»، مقابل معتزلة بغداد

---

(١) آثار الجاحظ ص٢٣٥.

الذين يقدمون علياً «عليه السلام» على عثمان وعلى جميع الصحابة..

وهو وإن كان يظهر الحياد في كتاباته، ولكن أهل نحلته من المعتزلة، كالإسكافي وغيره كانوا يتهمونه بالنصب والعداء لأهل البيت.

وقد ألف كتاباً في نقض فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام»(١). ولعله هو كتاب العثمانية المطبوع الذي رد عليه الإسكافي المعتزلي، وأورد ابن أبي الحديد المعتزلي شطراً من ردوده..

٢ ـ إن الجاحظ كان يعيش في البصرة، وقد توفي قبل وفاة الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» بخمس سنين. فلو فرضنا: أن الجاحظ قد كتب عباراته التي ذكرناها آنفاً في آخر ساعة من ساعات حياته. فذلك يعني: أن عمر الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» حين كتب الجاحظ هذه الكلمات كان في حدود اثنتين وعشرين سنة.

٣ ـ إن الإمام العسكري «عليه السلام» لم يكن أشهر ولا أعرف من آبائه الطاهرين. ولا سيما الإمام علي، والحسن، والحسين والصادق، والباقر، والرضا «عليهم السلام».

بل كان الأئمة بعد الإمام الرضا «عليه السلام» ـ رغم نباهة شأنهم، وعلو قدرهم يعرفون بـ «ابن الرضا». ويطلق هذا التعبير على الإمام الجواد، والهادي، والعسكري أيضاً(٢).

---

(١) آثار الجاحظ ص٢٣٥.

(٢) مروج الذهب ج٣ ص٢٣٧ وراجع: قاموس الرجال ج١٠ ص٢٤٨. والرسالة التي في آخر ج١١ من قاموس الرجال ص٥٨.

ويؤيد ذلك: قول أسلم بن مهوز المنبجي في داليته المعروفة التي يمدح بها أئمة سامراء:

إذا ما بلغت الصادقين بني الرضا فحسبك من هـاد يشـير إلى هادي

٤ ـ وإذا كان الإمام العسكري «عليه السلام» في سامراء موضوعاً تحت الرقابة الشديدة، وكان لا يصل إليه إلا من ترضى السلطة بإيصاله.. وكان الجاحظ في البصرة، وهو منحرف عن علي «عليه السلام» وولده. وكان نقل الأخبار في تلك الأيام وتداولها محدوداً جداً، ويواجه بصعوبات عملية، إذ لم يكن هناك وسائل اتصال، ولا إذاعات، ولا أجهزة تلفاز، ولا هواتف ثابتة ولا نقالة، ولا إنترنت.. ولا.. ولا..

وإذا كانت السلطة تفرض هيبتها وسياستها على الناس، وتمنع من تداول فضائل وكرامات وعلوم ومعارف أهل البيت عليهم.. وتحدُّ بكل وسيلة من وسائل القمع من نشاطات شيعة أهل البيت «عليهم السلام»، ـ نعم، إذا كان الأمر على هذا الحال ـ فإن شيوع ذكر هذا الإمام المحاط بالسدود والموانع، حتى لا يكاد يصل إليه، أو يتصل به أحد من الناس، والذي كان لا يزال شاباً في مقتبل عمره.. إن شيوع ذكره، وذيوع صيته سيكون في مستوى الكرامات، ويبلغ حدود المعجزات، فكيف إذا بلغ الأمر بالمنحرفين عنه إلى حدّ أن يصفوه بما وصفه به الجاحظ في مثل هذه الظروف.

فهذا إن دل على شيء، فهو يدل على أنه «عليه السلام» كان على درجة من العظمة استطاعت أن تقهر كل تلك الموانع والسدود لتشرق شمس فضله على القريب والبعيد، والعدو والولي. رغم أنف السلطة، ورغم كل جهودها لخنق صوت أهل هذا البيت، وإخماد صيتهم.

مع أنك تجد اهتمام تلك السلطات التي تحمل اسم الخلافة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتنتحل صفته، كإمام وراع، وحافظ للدين وأهله.. تجد اهتمامها ظاهراً بالمغنين، والجواري والأعراب، وحتى قطاع الطرق، والمجرمين، وإعلاء شأنهم، وإلخ..

وأعتقد أنكم واقفون على كثير من الحقائق في هذا المجال. وفي الختام أقول: ربما أكون في أكثر ما قلته لكم في هذه الرسالة كناقل التمر إلى هجر.. ومثلكم من غض النظر وعذر..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وآله الطاهرين..

٢٥ / ١/ ١٤٣١ هـ. ق الموافق ١١/ ١/ ٢٠١٠ م ش.

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

الرسالة الرابعة

[تخصيص علي بالسلام؟!:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، وعلى آله الذين اصطفى من بعده، وعلى من والاهم أجمعين..

أما بعد..

سماحة السيد العالم العلامة الأخ جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا أخفي عليك يا فضيلة العلامة، أن إعجابي بكم يزداد مرة بعد مرة، وذلك يعود إلى تلك الأجوبة المقنعة، والأدلة الدامغة التي توردها ضمن تلك الرسائل، وهنا لا يسعني إن كنت منصفاً، وموضوعياً، إلا أن أقر وأعترف: بأن هذه الأدلة التي سقتها لي وسعيت بسرعة خيالية ما كنت أتصور أن تجيب عليها، أن أعترف لكم، بما يلي:

أولاً: إن قلمكم الكريم هو قلم هين، سهل، طيع، في يدكم الكريمة، أرجو الله عز وجل أن يحفظ العلماء أمثالكم من كل سوء، وأن يجعلكم ذخراً لهذه الأمة التي تحتاج فعلاً، لأصحاب الدليل الساطع، والكلام الواضح، الذي لا بد لكل منصف يقبل بالدليل، من القبول به والخضوع له..

وهذا ليس من باب الضعف، أو من باب الإنبهار فقط. بل إنني قد قبلت على نفسي ومن بداية الحوار أن أقبل بالدليل الذي لا يرد، وبالكلام المسدد المؤيد..

ثانياً: يا فضيلة السيد المؤيد، لقد كانت الطريقة التي اتبعتها في أدلتكم طريقة واضحة لا تحتاج إلى نقاش..

لكن هناك عنوان قد عنونت به إحدى الفقرات بالتالي: (فوائد الاعتقاد بالضلال) وأعتقد قصدتم به (فوائد الاعتقاد بالبداء بدل الضلال).

وهذا ليس إلا من باب الخطأ المطبعي كما أعتقد..

ثالثاً: لقد ذكرت في معرض الإجابة أن علياً (عليه السلام)، فلما خصصته بهذا السلام، لأنه من المتعارف عليه أن هذه الآداب بالتسليم لا تكون إلا للأنبياء (عليهم السلام) فقد فهمت منكم أنه هو وصي النبي محمد (صلوات الله عليه وعلى آله)، وهو باب علمه الذي علمه ألف باب من علم ينفتح له من كل باب ألف باب، فهل مقام الوصاية يجعله يرتقي إلى مصاف الأنبياء (عليهم السلام) ويتعامل معه كما يتعامل مع الأنبياء، مع العلم أن كل الرسل كان لهم أوصياء من بعدهم وكانوا أنبياء، فلما علي (رضوان الله عليه وكرم الله وجهه) نال منكم كشيعة هذه الآداب بالتعاطي معه ومع أبنائه الأئمة (رضوان الله عليهم أجمعين)؟!

رابعاً: حين كنت تذكر النبي (صلوات الله وسلامه عليه) كنت تذكر (صلى الله عليه وآله) وليس (صلى الله عليه وعلى آله) وهذا ما له من تفسير لغوي كما لا يخفى عليكم، وبالتالي فهذا لا بد له من تفسير!!

خامساً: إنني إذ أقدر وأعترف لكم: بأنني قد اقتنعت بكل ما قلته، يبقى هناك بعض التساؤلات التي لا أريد أن أرسلها كلها دفعة واحدة، وأترك للوقت كي أمررها الواحدة تلو الأخرى حتى لا أثقل على نفسي في القراءة والتمحيص، ولا أكدركم بالكتابة، واتساع البحث، وأرجو منكم أن تقبلوا عذري بشغلكم بما هو أهم، وأرجو منكم المسامحة، وأدعو الله لكم بالتوفيق لما قد توجهتم له، فقد علمت أنكم على أهبة السفر، وأخيراً وليس آخراً: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخوكم الشيخ (ص..)

٢٧ / محرم / ١٤٣١ هـ. الموافق ١٣/ ١/ ٢٠١٠م

جواب الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد و آله الطاهرين..

الاخ الكريم العلامة الشيخ (ص..)، دمت مؤيداً ومسدداً.

السلام عليكم، و على جميع من تحبون ورحمة الله و بركاته..

و بعد..

فقد تلقيت رسالتكم الكريمة، بيد الشكر والتقدير. وحمدت الله تعالى على أنكم على خير ما أتمناه لكم من الصحة والعافية والتوفيق والتسديد، وشكرته سبحانه على أن أفادني أخاً في الله، فاضلاً، نبيلاً، وكريماً عزيزاً، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ورضي الله عنكم وأرضاكم في الدنيا والآخرة.

أخي الكريم الفاضل..

تضمنت رسالتكم الميمونة أموراً، أحب التوقف عندها.. ولكن مع توخي الإختصار قدر الإمكان، وهي التالية:

الخطأ الذي وقع:

قلتم: إنه قد وقع خطأ في رسالتنا السابقة التي أرسلناها إليكم، وأن

الصحيح هو: أن يكون العنوان: (فوائد الإعتقاد بالبداء) بدل (فوائد الإعتقاد بالضلال).

وأقول: نعم هذا خطأ مطبعي واضح، ومن سهو القلم الجامح، فسبحان من لا يسهو ولا يخطئ. وإنني أهنئكم على هذه الملاحظة القيمة، وأدعو لكم الله تعالى بأن يسدد خطاكم، ويأخذ بيدكم إلى كل فلاح وخير، ويبعدكم عن كل سوء وضير.. إنه سميع قريب، مجيب الدعاء..

السلام على غير الأنبياء:

قلت: لقد ذكرت في معرض الإجابة أن علياً «عليه السلام» فلما خصصته بهذا السلام، لأنه من المتعارف عليه أن هذه الآداب بالتسليم (أي قول: «عليه السلام») لا تكون إلا للأنبياء «عليهم السلام»..

فهل مقام الوصاية يجعل علياً يرتقي إلى مصاف الأنبياء؟! إلى آخر ما ذكرتم..

ونجيب بما يلي:

أولاً: إن الأمر المتعارف، أي الذي يفرضه الناس فيما يرتبط بطريقة التعامل مع الأشخاص، لا يجعل هذا الأمر العرفي من الواجبات الشرعية التي لا يجوز التخلف عنها. إلا إذا كان الشارع نفسه قد أمضى أو قرر هذه الآداب، وفرضها على البشر كما هو الحال بالنسبة لنبينا الأكرم «صلى الله عليه وآله»، فإنّ الله تعالى قد فرض علينا آداباً معه أوجب علينا رعايتها، فقال: ﴿**لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ**﴾ وقال: ﴿**لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ**﴾.. وقال: ﴿**مَا**

آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

أما ما يأتي به العرف، فيمكن أن يذهب به العرف نفسه.

ثانياً: إنّ هذا التسالم العرفي الذي أشرتم إليه غير ثابت، فإن غير الشيعة أيضاً يخصون علياً «عليه السلام» بهذا التعبير، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (الشافعي) ملتزم في كتابه هذا بهذه العبارة بالذات.. كما أن الكثيرين من غير الشيعة الذين كتبوا حول الأئمة من أهل البيت «عليهم السلام» قد استفادوا من هذا التعبير، كما يعلم بالمراجعة..

ثالثاً: مع غض النظر عن هذا وذاك نقول:

إن كان السلام بمعنى التسليم، فلا ضير فيه، لأن الناس من الشيعة ومن غيرهم يسلمون على النبي «صلى الله عليه وآله» حين زيارته، وعلى غيره أيضاً. وكان ابن عمر يفعل ذلك أيضاً[1] والله تعالى قد جعل السلام تحية الإسلام.

ونحن نعتقد: أن الأئمة، وأوّلهم علي «عليهم السلام» كانوا شهداء، والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، فلماذا لا نسلم عليهم؟! ألستم تسلمون على أهل القبور؟![2]، ونحن نقول لهم أيضاً: «السلام عليكم يا أهل لا اله

---

(١) راجع: المجموع لمحيى الدين النووي ج٨ ص٢٧٤ والمغني لعبد الله بن قدامة ج٣ ص٥٩١ والشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة ج٣ ص٤٩٦ وكشاف القناع للبهوتي ج٢ ص٦٠٠ وسبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ج١٢ ص٣٩٠.

(٢) راجع: الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٣٠١ وتفسير الآلوسي ج٦ ص١٢٥ ومجمع الزوائد ج٣ ص٦٠ وعمدة القاري ج٨ ص٦٩ والمعجم الأوسط للطبراني ج٨ =

إلا الله من أهل لا اله الا الله».

ونقول: «السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة»..

وإذا تدبرنا في المضمون، فإننا سنجد ـ بناءً على هذا ـ: أن قولنا لأي مؤمن: عليك السلام، أو عليه السلام، لا يختلف عن قولنا عن أحد أئمتنا: «عليهم السلام»، أو أن نقول في زيارتنا له: «السلام عليك».

وقد أمر الله رسوله «صلى الله عليه وآله» أن يقرئ خديجة السلام..[(1)].

وفي القرآن إشارات وتصريحات بالتسليم على غير الأنبياء، فقد قال تعالى: ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾، وقال تعالى لنبيه: ﴿**وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾، وقال: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾، وقال: ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾. بل إن إبراهيم «عليه السلام» قد قال لأبيه آذر: ﴿**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي**﴾.

وأمّا إن كان المراد بكلمة «عليه السلام» الدعاء، فلا إشكال في السلام على غير الأنبياء أيضاً، إذ لا مانع من الدعاء لأي مؤمن بأن يكون مشمولاً للسلام الإلهي، فما بالك بمن جعله الله في آية المباهلة نفس رسول الله صلى

= ص١٢٩ والمعجم الكبير للطبراني ج١٩ ص٤٤٦ وسبل الهدى والرشاد ج٨ ص٣٨٦ والمنتخب من ذيل المذيل ص٧٠.

(١) راجع: مسند أحمد ج٢ ص٢٣١ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٤ ص٢٣١ وج٨ ص١٩٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٧ ص١٣٣ وفضائل الصحابة للنسائي ص٧٥ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٨٥.

الله عليه وآله، أعني علياً «عليه السلام»، فإنه هو الذي يستحق هذا السلام، بصبره وجهاده، وتضحياته، وعبادته وزهده وتقواه. كما دلت عليه الآيات المشار إليها آنفاً.

وهذا لا ضير فيه من ناحية المضمون أيضاً، فهو من قبيل قولك: «رحمه الله»، أو «رضي الله عنه»، وقولك عن النبي: «صلى الله عليه وآله».. وما إلى ذلك..

رابعاً: واللافت هنا: أنكم أنتم في نفس رسالتكم هذه التي تضمنت سؤالكم هذا قد صليتم وسلمتم على غير الأنبياء، فقلتم:

والصلاة والسلام على:

١ ـ من بعث رحمة للعالمين .

٢ ـ وعلى آله الذين اصطفى من بعده.

٣ ـ وعلى من والاهم أجمعين.

فلماذا جاز لكم أن تسلموا على أهل البيت، وعلى من والاهم، ولا تجيزون ذلك لغيركم؟!

وأليس ذلك إلا لأن المرتكز في ذهنكم: أن معنى سلامكم هذا هو طلب مشموليتهم بالرحمة والسلام؟! وهذا هو نفس معنى قولنا: «عليه السلام»، فإنه طلب من الله: أن يشمل من نسلم عليه بسلامه كما ذكرنا.

ليس هذا دليلاً!!:

قد يدّعى: أن منشأ اختصاص التسليم بالأنبياء «عليهم السلام» هو الآية الكريمة: **﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا**

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

ونجيب بما يلي:

ألف: إن المراد بالتسليم في هذه الآية هو الخضوع والإنقياد والاستسلام، لا أن يقول القائل: «عليه السلام». ولو كان هذا هو المراد، لكان الأحرى أن يقول: «وَسَلِّمُوا سلاماً»، بدل قوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

ب: حتى لو سلمنا جدلاً بأن المراد بهذه الآية هو أن نقول: «عليه السلام»، فإننا نقول:

لما اختص التسليم بهم ولم تختص الصلاة بهم أيضاً، لأن الصلاة في الآية أيضاً لا تختص بالأنبياء، فقد قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾[١].

وذلك معناه: أن الصلاة تكون على النبي وعلى غير النبي.

يشهد لذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمرنا بأن نصلي عليه الصلاة الإبراهيمية، ونهانا عن أن نصلي عليه الصلاة البتراء، والصلاة الإبراهيمية تتضمن الصلاة على أهل البيت، فإذا كان علي «عليه السلام» هو سيد أهل بيت النبوة، فهذا الأمر يدل على أن له مقاماً يفرض علينا التعامل بما يقتضيه ذلك المقام..

فإن كان قد حدث بين الناس عُرْفٌ يقضي بتخصيص الأنبياء «عليهم السلام» بخصوصية بعينها، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه قد

---

(١) الآية ٤٣ من سورة الأحزاب.

أخرج علياً وأهل البيت من سائر الناس، وبيَّن لنا كيفية الصلاة عليهم بنحو دلّنا على أن ثمة خصوصية في أهل البيت (بيت النبوة) توجب تعظيمهم وتخصيصهم بما لا يُعَظَّم و لا يُخَصَّص به غيرهم..

العطف على الضمير بإعادة الجارّ:

وقد ألمحتم إلى أن الصحيح هو أن يقال: «صلى الله عليه وعلى آله». لا أن يقال: «صلى الله عليه وآله»، إذا لا يصح العطف على الضمير إلّا بإعادة الجارّ..

و نجيب بما يلي:

إن ما ذكرتموه في أمر الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله» غير صحيح، فقد ورد في القرآن الكريم العطف على الضمير من دون إعادة الجار، وذلك في عدة موارد، نذكر منها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿..وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ (١)، بعد قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ..﴾، أي: ولمن لستم له برازقين.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٢).

---

(١) الآية ٢٠ من سورة الحجر.

(٢) الآية ٢١٣ من سورة البقرة.

فقد عطف كلمة: «المسجد» على الضمير في كلمة: «به»، من دون أن يعيد الجار، حيث لم يقل: «وكفر به، وبالمسجد الحرام».

وليس معطوفاً على كلمة «سَبِيلِ»، لأنه صلة للمصدر وهو كلمة: «وَصَدٌّ».

وقد رأينا: أنه قد عطف على المصدر ـ وهو كلمة: صدٌ ـ قوله: «وَكُفْرٌ»، ولا يعطف على المصدر حتى تكمل معمولاته، فلما عطف عليه كلمة: «كُفْرٌ» كان ذلك أمارة على أن كل ما يأتي بعد هذه الكلمة ليس من معمولاته، فيتعين أن تكون كلمة: «المَسْجِدِ» معطوفة على الهاء في «بِهِ».

إن قلت: لعله معمول لمصدر محذوف، تقديره: «وَصَدٌّ عَنِ المَسْجِدِ».

فالجواب: أن المصدر لا يعمل محذوفاً.

وقد صرح أبو حيان أيضاً: بأنه لا يجوز الفصل بين المصدر وصلته، فلا يصح جعل كلمة المسجد معمولة للمصدر، الذي هو كلمة: «صَدٌّ».

٣ ـ وقرأ حمزة: ﴿**وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ..**﴾[١] بجر كلمة «وَالأَرْحَامِ» عطفاً على الضمير، من دون إعادة الجار. وهي أيضاً قراءة ابن رزين، وابن مسعود، وابن عباس، والقاسم، وإبراهيم النخعي، والأعمش، والحسن البصري، وقتادة، ومجاهد، ويحيى بن وثاب.

وقالوا: إن هذه القراءة مروية عن النبي «صلى الله عليه وآله»[٢].

بل في كلام بعضهم: أنها متواترة عنه «صلى الله عليه وآله»[٣].

---

(١) الآية ١ من سورة النساء.

(٢) حجة القراءات ص١٩٠.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ج٣ ص١٥٩.

٤ ـ وقد يستدل بقوله تعالى: ﴿قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾[١]، بعطف ما يتلى على الضمير في كلمة: «فيهن».

٥ ـ بل قد يستدل بقوله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ﴾[٢] بعطف كلمة: «والمقيمين» على الكاف في «إليك» أو الكاف في «قبلك».

وإن كنا نناقش في الآيتين الأخيرتين، باعتبار أن قوله تعالى: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ يمكن أن يكون معطوفاً على لفظ الجلالة. أي: أن الله يفتيكم، والقرآن يفتيكم أيضاً.

كما أن قوله: «والمقيمين» منصوب بفعل محذوف وتقديره أخص.

هذا وقد قال أبو زرعة: «أنكروا أيضاً: أن الظاهر لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإظهار الخافض، وليس بمنكر. وإنما المنكر أن يعطف الظاهر على المضمر الذي لم يجر له ذكر، فتقول: مررت به وزيد. ليس هذا بحسن. فأما أن يتقدم للهاء ذكر فهو حسن، وذلك (عمرو مررت به وزيد)، فكذلك الهاء في قوله: ﴿تَسَاءلُونَ بِهِ﴾ وتقدم ذكرها ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ﴾»[٣].

٦ ـ قد جوَّز الكوفيون، ويونس، وأبو الحسن، والشلوبين عطف الظاهر على الضمير بدون إعادة الجار.

---

(١) الآية ١٢٧ من سورة النساء.

(٢) الآية ١٦٢ من سورة النساء.

(٣) حجة القراءات ص١٩٠.

٧ ـ وقال الشاعر، وهو الأعشى، أو عمرو بن معدي كرب، أو خفاف بن ندبة:

فاليوم قَرّبْتَ تهجونا ولا عجب　　　فاذهب فما بك والأيامِ من عجب

بجر كلمة «الأيام» عطفاً على الكاف في كلمة «بك».

٨ ـ وقال الشاعر:

لو كان لي وزهيرٍ ثالث وردت　　　من الحمام عدانا شر مورود

بجر كلمة «زهيرٍ» عطفاً على الياء، في كلمة «لي».

٩ ـ وقال آخر:

إذا بنا بل أنيسانِ اتقت فئة　　　ظلت مؤمنة ممن تعاديها

فقد عطف كلمة «أنيسانِ» على الضمير في قوله «بنا»، والعاطف هو كلمة «بل».

١٠ ـ وقال آخر:

ابك آية بي أو مصدر　　　من حمر الحلة جاب جسور

بجر كلمة «مصدرٍ» عطفاً على الياء في كلمة «بي».

١١ ـ وقال الشاعر:

أكر على الكتيبة لا أبالي　　　أفيها كان حتفي أم سواها

فكلمة «سواها» معطوفة على ضمير الغائب وهو «الهاء» في كلمة «فيها».

١٢ ـ وقال آخر:

إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوهم　　　فقد خاب من يصلى بها وسعيرِها

فكلمة «سعيرِها» معطوفة على الهاء في كلمة «بها».

١٣ ـ وقال آخر:

بنا أبداً لا غيرنا تدرك المنى ... وتكشف غماء الخطوب الفوادح

فكلمة «غيرنا» معطوفة على الضمير في كلمة «بنا».

١٤ ـ وقال آخر:

هلا سألت بذي الجماجم عنهم ... وأبي نعيم ذي اللواء المحرق

فكلمة «أبي نعيم» معطوفة على الضمير في كلمة «عنهم».

١٥ ـ وقول الآخر:

تعلق في مثل السواري سيوفنا ... وما بينها والكعب غوط نفانف

فكلمة «والكعب» مجرورة عطفاً على الضمير في كلمة «بينها».

وبعد.. فلا مجال لحمل هذه الأشعار كلها على الضرورة، ولا يصح رميها بالشذوذ، وهي بهذه الكثرة.

١٦ ـ وفي جميع الأحوال نقول:

قال ابن مالك في ألفيته:

وعود خافض لدى عطف على ... ضمير خفض لازماً قد جعلا

وليس عندي لازماً إذ قد أتى ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا

١٧ ـ على أن من الممكن القول: إذا جاز الإبدال والتأكيد للضمير بالظاهر، من غير إعادة الجار، فلماذا لا يجوز العطف عليه من دون ذلك؟!

وما زعموه من أن الضمير كالتنوين.. فلا بد في العطف من إعادة الجار.. غير صحيح، لأن هذا التعليل لو صح لاقتضى عدم جواز العطف عليه مطلقاً حتى مع إعادة الجار، إذ لا يجوز العطف على التنوين، بل ذلك

يقتضي أن لا يجوز التوكيد، ولا الإبدال منه.

ولو صح قولهم: إن الضمير بمنزلة التنوين، للزم القول بعدم صحة العطف على الضمير المنصوب أيضاً، مع أنهم قد جوزوا أن يقال: رأيتك وزيداً، فلماذا جاز العطف عليه في حال النصب، إذا كان بمنزلة التنوين؟!

كلمتنا الأخيرة:

وآخر كلمة نقولها هنا: هو أن ما يزعمونه من محاذير، وما يقدمونه من توجيهات للمنع لا يصلح لإثبات ذلك، مع ورود ذلك في الآيات وغيرها مما ذكرناه..

ولعل في السابقين من كان يريد أن يضيف كلمة «على» إلى الصلاة على النبي وآله «صلى الله عليه وآله»، ليوهم بعض الناس: بأن صلاتنا على النبي «صلى الله عليه وآله» تختلف عن الصلاة التي على الآل، فهذه من سنخ، وتلك من سنخ آخر.

أما مع العطف بدون إعادة الجار، فإن الصلاة عليهما تكون من سنخ واحد.. وهذا ما كان يسعى لإبعاده عن مخيلة الناس العاديين.. ولكن ما ذكرناه قد بين بطلان مسعاه.

وأكتفي بهذا القدر، وأستودعكم الله.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

٢٨/ محرم الحرام/ ١٤٣١ هـ. الموافق ١٤/ ١/ ٢٠١٠م.

جعفر مرتضى العاملي

الرسالة الخامسة

[الشهادة الثالثة وعلم النبي صلى الله عليه وآله:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين وعلى الآل المصطفين، ولعن على من عاداهم من خلق البشر إلى قيام يوم الدين..

أما بعد..

أخي الفاضل سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي..

أدعو الله لكم بطول العمر، وقضاء الحوائج، وتسديد دوماً لمرضاة الله تعالى، وذود عن الدين، إنه سميع مجيب الدعوات..

لقد قبلت منكم الدليل، فجازاكم الله عني بكل خير، لكن عن ما اكتشفته من خطأ مطبعي لم يكن بقصد إثبات الزلل عليكم، والإنقاص من شأنكم، بل للفت نظر من يتولى طبع هذه الرسائل فقط، ولم يكن من وراء ذلك أي قصد آخر.

وبالعودة إلى التساؤلات التي أريد أن أسئل عنها، هو التالي:

أولاً: لقد علمت: أن أصحاب المذهب الاثنى عشري، بعد ذكر النبي «صلى الله عليه وآله» في الأذان يذكرون اسم علي «عليه السلام»، السؤال:

لما ذكر علي «عليه السلام» دون غيره من الأئمة؟! مع أنني مع أن يضاف إلى الأذان: «حي على خير العمل»، لأنها قد حذفت من الأذان، وأنا أعتقد: أنها من الأصل فيه. وكذلك أرى أن الأذان هو تشريع للنبي «صلى الله عليه وآله»، وليس لغيره من الصحابة، إذ لا بد لصاحب الشريعة من التشريع لا غيره أن يجري على لسانه الوحي وإلا لكان هو النبي لا غيره؟!

ثانياً: إن كان النبي «صلى الله عليه وآله» عنده علم ما كان وما سيكون، كما يعتقد بهذا الشيعة الاثنى عشرية، فما تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾؟!

من هنا فيكون علم النبي «صلى الله عليه وآله» محدوداً، وإن كان قد نظر إلى لوح المحو والإثبات، فعلمه بالغيب من خلال تلك الآيتين يدل على أنه لم يطلع على اللوح المحفوظ؟!

ودمتم موفقين..

أخوكم الشيخ (ص..)

٣/ صفر/ ١٤٣١ هـ. الموافق ١٩/ ١/ ٢٠١٠م.

جواب الرسالة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطاهرين..

أخي الفاضل المؤيد، والكريم المسدد دمت موفقاً..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد تلقيت في هذا اليوم رسالتكم، وشكرت لكم محبتكم، وسألته تعالى لكم دوام الصحة والعافية، وأن يحفظكم ويرعاكم، ويسدد على طريق الخير خطاكم، إنه ولي قدير..

أخي العزيز.. قد تضمنت رسالتكم أموراً هي التالية:

[لقد أحسنت إليّ:]

الأمر الأول: ذكرتم عن عدم قصدكم إثبات الزلل علينا فيما يرتبط بالخطأ المطبعي، وإنني بدوري أحب أن أؤكد لكم على أن هذا المعنى لم يخطر لنا على بال، بل كنا وما زلنا شاكرين لكم هذه الملاحظة الكريمة، التي عبرت عن محبتكم، وعن اهتمامكم بالتصويب والتسديد، والنصيحة عملاً

بفروض الأخوة، واستكمالاً لمعنى المودة، وتعميقاً لوشائج الإخلاص والمحبة..

[ذكر علي عليه السلام في الأذان:]

الأمر الثاني: أما فيما يرتبط بالأذان أقول: قد أثلج صدري:

أولاً: ما لمسته فيكم من تبصّر وروية، وسلامة سجية، وطريقة علمية رصينة، حين ذكرتم: أن الصواب هو التزام ذكر «حي على خير العمل» في الأذان إحياءً للسنة النبوية المباركة، والتزاماً بالنص، وحفظاً للتشريع..

ثانياً: إنّ سؤالكم عن الشهادة لعلي «عليه السلام» بالولاية في الأذان، ينحل إلى سؤالين:

أحدهما: عن سبب هذه الإضافة، ومبررها الشرعي.

الثاني: عن سبب الإقتصار على ذكر علي «عليه السلام» دون غيره من الأئمة الطاهرين «صلوات الله عليهم»..

وأجيب بأمرين:

أحدهما: أن علينا أن نحدد المرجعية العلمية بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونحدد أيضاً طرق الوصول إلى سنته، وإلى المعارف التي جاء بها «صلى الله عليه وآله».. ونتفق على الضوابط والمعايير التي يجب اعتمادها في الوصول إلى أحكام الله وشرائعه، وإلى الحقائق الإيمانية، والمعاني والدقائق التي نحتاج إلى معرفتها في مختلف الشؤون..

فإننا إذا كنا لا نعترف لبعضنا البعض بصحة الوسائل التي نعتمدها، وسلامة المعايير والضوابط التي نستفيد منها في الرد أو القبول. ولم توجد

قواسم مشتركة تكون هي المرجع لنا فيما نختلف فيه، فإن الحوار سيكون عقيماً وواهناً، وسقيماً.

أي لا بد من التأسيس للبحث، بحسم الأمر فيما يرتبط بأخذ المعارف والحقائق والأحكام الدينية من أهل البيت «عليهم السلام»، بحكم إمامتهم للأمة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعدم افتراقهم عن القرآن إلى يوم القيامة كما اقتضته النصوص المعتبرة، ولا سيما حديث الثقلين، وحديث سفينة نوح، وكثير من النصوص الأخرى الصريحة والثابتة، والمعترف بها عند أهل الإسلام.

ولا بد من حسم الأمر أيضاً في جواز الأخذ عن غيرهم وخصوصاً من كانت لهم مواقف سلبية تجاههم، مثل أبي هريرة الذي ـ على ما يرويه الأعمش ـ: جثا على ركبتيه، ثم ضرب صلعته مراراً، وقال: يا أهل العراق! أتزعمون أني أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسي بالنار؟! والله لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: إن لكل نبي حرماً وانّ حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها.. إلخ..[1]، وهكذا الحال بالنسبة إلى عمرو بن العاص، وعكرمة وسمرة بن جندب،

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٦٧ ومستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج١٠ ص٥٢٩ وخلاصة عبقات الأنوار للسيد حامد النقوي ج٣ ص٢٥٥ والنص والإجتهاد للسيد شرف الدين ص٥١٤ ونهج السعادة للشيخ المحمودي ج٨ ص٤٨٦.

ومعاوية و.. و.. إلخ..

والشيعة يرون: أن ما يقوله الأئمة «عليهم السلام» قد أخذوه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإذا قالوا لهم: إن الشهادة لعلي بالولاية في الأذان جائزة، فذلك يعني: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد قال ذلك، وأن العمل بقولهم مبرئ للذمة، بل هو المتعَّين.

ويترتب على ما ذكرناه: أنه لا يجوز لأحد أن يناقش في مسألة فصول الأذان إلا بعد حسم الأمر معه في موضوع الإمامة، فإن ثبتت له، فإننا نبحث معه في موضوع: من هو الإمام، فإن ثبت له أنه فلان، نبحث معه في معنى الإمامة، ودور الإمام، وحجية أقواله، وأوامره ونواهيه، فإن ثبتت له، فيمكن البحث معه في أن هذا الحديث أو ذاك ثابت عنه لنأخذ به، أو غير ثابت ليكون لنا موقف آخر تجاهه..

ولا يمكننا الاستدلال بقول الإمام في شيء، على من لا يعتقد بالإمامة والإمام كما هو واضح.

وهذا نظير ما لو جاءك رجل لا يعرف عن الله، ولا عن رسله، وشرائعه شيئاً، فإنّك لا تبادر إلى مطالبته بالصلاة والحج، بل ستحاول أن تقنعه قبل كل شيء بوجود الله، ثم بصفاته، ثم بخالقيته ورازقيته، وعدله وعلمه، وقدرته، وغير ذلك من صفاته الجمالية والجلالية، وصفات الذات، وصفات الفعل..

ثم تنتقل لتثبت له النبوة، ثم تثبت له من هو النبي، وما هو دوره، ومقامه، وصفاته، وحجية أقواله.. إلخ.. ولا يمكن أن تحتج عليه بقول النبي قبل أن تثبت له التوحيد، والنبوة.

كما لايمكن للمسيحي أن يقول لك: ما الدليل على حرمة الخمر، أو الخنزير؟! أو ما الدليل على وجوب الحج؟! قبل أن تثبت له بشرية عيسى ونبوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلخ..

كما أننا لو سمعنا فتوى اقتضاها الإستحسان أو القياس، فإنه لا يحق لنا أن نعترض على تلك الفتوى، ونحكم بأنها باطلة..

بل الصحيح: هو أن نعترض على العمل بالقياس أو بالإستحسان نفسه أولاً، فإن ثبتت لنا صحته، أخذنا بتلك الفتوى، وإن ثبت لنا بطلانه لم نأخذ بها..

[الحكام.. وذكر علي في الأذان:]

الثاني: لا بأس بملاحظة ما يلي:

أولاً: إن بيعة يوم الغدير لعلي «عليه السلام» قد كانت قبل استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً فقط..

فإن كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر بذكر كلمة: «أشهد أن علياً ولي الله» في الأذان، فلا جرم أن يكون ذلك قد حصل بعد حادثة الغدير..

ثم جرى ما جرى بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأهمل الحكام الجدد ذكر هذه الفقرة وأسقطوها من الأذان، كما أهمل ذكر حي على خير العمل منه، بل وأضيفت في أذان الفجر عبارة: «الصلاة خير من النوم». كما ورد التصريح به في عدد من المصادر[1].

---

(١) راجع: موطأ مالك ج١ ص٩٣ وسنن الدارقطني، والمصنف للصنعاني ج١ =

وبعد.. فإنه إذا كان قد جرى على الزهراء «عليها السلام» كل ذلك الذي تعرفونه، وإذا كان علي، والحسن، والحسين «عليهم السلام» يقتلون على النحو الذي لا يجهله أحد، فهل سيرحمون من يقول في أذانه: «أشهد أن علياً ولي الله»، فضلاً عن أن يسمحوا بإبقائها في أذان المسلمين في جميع الأقطار على مرّ الأعصار؟!.

وبعد أن جاء الأمويون الذين لعنوا علياً «عليه السلام» على منابر الإسلام ألف شهر، وفعلوا الأفاعيل بمحبيه وأتباعه: قتلاً، وسجناً، وتشريداً وعسفاً..

ثم جاء العباسيون فزادوا عليهم في ذلك حتى قال الشاعر:

ومتى تولى آل أحمد مسلم ... قتلوه أو وصموه بالإلحاد

وقال آخر:

تالله ما فعلت أمية فيهم ... معشار ما فعلت بنو العباس

فهل يمكن أن نتصور أهل البيت وشيعتهم، يقدرون على الجهر بالشهادة لعلي بالولاية في أذانهم في كل تلكم العصور، وعلى مرّ الدهور؟!

ثانياً: يمكن تأييد القول برجحان الشهادة بالولاية لعلي «عليه السلام» في الأذان والإقامة بما يلي:

= رقم ١٨٢٧ و ١٨٢٩ و ١٨٣٢ ص٤٧٤ و ٤٧٥ وكنز العمال ج٤ رقم٥٥٦٧ و ٥٥٦٨ ومنتخب كنز العمال (بهامش المسند) ج٣ ص٢٧٨ وفيه: أنه قال: إنها بدعة، والترمذي وأبي داود، وغير ذلك.

[دلائل ومؤيدات:]

ألف: بعد قتل الأسود العنسي: و«لما طلع الفجر نادى المسلمون بشعارهم الذي بينهم، ثم بالأذان، وقالوا فيه: أشهد أن محمداً رسول الله، وأن عبهلة كذاب»[(١)].

وفي نص آخر: «ثم نادينا بالأذان، فقلت: أشهد أن محمداً رسول الله، وأن عبهلة كذاب، وألقينا إليهم برأسه»[(٢)].

والمنادي هو: «قيس، ويقال: وبر بن يحنش»[(٣)].

فنجد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يعترض على إدخالهم هذا النص في الأذان، ولا شك أنه قد كان من بينهم كثيرون من الصحابة الأتقياء الذين لا يرضون بالبدعة، ولسوف يذكرون للنبي «صلى الله عليه وآله» أي تصرف من هذا القبيل، على سبيل الإعتراض، أو لمجرد الإخبار.

ب: إن مما لا شك فيه: أنه يستحب للمؤذن الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله» في الأذان عند بلوغه: أشهد أن محمداً رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقد روى ذلك زرارة عن الإمام أبي جعفر «عليه السلام» أنه قال: «وصل على النبي «صلى الله عليه وآله» كلما ذكرته، أو ذكره ذاكر عندك

---

(١) تاريخ الخميس ج٢ ص١٥٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (ط الاستقامة) ج٢ ص٤٦٩ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٤٠ والبداية والنهاية ج٦ ص٣١٠.

(٣) البداية والنهاية ج٦ ص٣١٠.

في أذان أو غيره»(١).

ج: الكليني بإسناده عن الإمام الصادق «عليه السلام»؛ أنه قال:

«إنّا أول أهل بيت نوّه الله بأسمائنا، إنه لما خلق السماوات والأرض أمر منادياً فنادى:

أشهد أن لا إله إلا الله، ثلاثاً.

أشهد أن محمداً رسول الله، ثلاثاً.

أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً، ثلاثاً»(٢).

د: وروى الطبرسي، عن القاسم بن معاوية، عن الإمام الصادق «عليه السلام» حديثاً مطولاً يقول في آخره:

«إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين(٣) (ولي الله)»(٤).

هـ: روي: أن أبا ذر (رض) أذّن بالولاية لعلي «عليه السلام»، فشكاه

---

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٥ ص٤٥١ وفي هامشه عن الفقيه ج١ ص١٨٤ والكافي ج٣ ص٣٠٣.

(٢) الكافي ج١ ص٤٤١.

(٣) الاحتجاج ج١ ص١ ص٣٦٥ ـ ٣٦٦ والأنوار النعمانية ج١ ص١٦٩ وراجع: تفسير القمي ج١ ص٣٣٦ وبحار الأنوار ج٨١ ص١١٢.

(٤) قد روي خبر الاحتجاج هذا، وجاء في آخره هاتان الكلمتان في بحار الأنوار ج٢٧ ص١ و ٢. فيبدو: أن نسخة الاحتجاج التي كانت عند المجلسي «رحمه الله» كانت تشتمل على ذلك.

الناس لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأقره على ما فعل.

و: روي أيضاً ما يقرب من ذلك عن سلمان[١].

ز: ويؤيد ما تقدم: ما ورد في بعض الروايات، من أن فصول الأذان هي أثنان وأربعون فصلاً، ولا يكون ذلك إلا بإضافة «أشهد أن علياً ولي الله، مرتين»[٢].

[كيف شرع الأذان؟!:]

ثالثاً: إن ما ذكرته بعض الروايات، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» اهتم للصلاة كيف يجمع الناس لها. فإشار عليه بعض الصحابة بشبور اليهود، وبعضهم أشار بناقوس النصارى ـ فأمر به «صلى الله عليه وآله» فعمل من خشب..

فأري عبد الله بن زيد الأذان في المنام، فأخبر به النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان عمر قد رآه قبل ذلك، فكتمه عشرين يوماً، ثم أخبر به النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً، فأمر النبي «صلى الله عليه وآله» بلالاً: بأن يؤذن كما يأمره عبد الله بن زيد، فأذّن به.

---

(١) رسالة الهداية ص٤٥.

(٢) راجع: الهداية للشيخ الصدوق ص١٣١ ومصباح المتهجد للشيخ الطوسي ص٢٩ والجامع للشرايع ليحيى بن سعيد الحلي ص٧٤ والبيان (ط.ق) للشهيد الأول ص٧٣ وكشف اللثام (ط.ج) للفاضل الهندي ج٣ ص٣٧٧ وجواهر الكلام ج٩ ص٨٥ ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج٤ ص٦٤٨.

وثمة نصوص أخرى لهذه القضية مختلفة ومتناقضة، كما يعلم بالمراجعة والمقارنة بينها[١].

فهذا الحديث يدل على أن الأذان لم يشرع بالوحي، بل برؤيا عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب.

فمن يرى صحة هذا الحديث، فلا بد أن لا يكون لديه حرج في الإنقاص أو الزيادة في الأذان!! ولا أظن أنكم من هؤلاء، كما يفهم من كلامكم في رسالتكم لنا..

---

(١) راجع في نصوص الحديث المختلفة المصادر التالية: سنن أبي داود ج١ ص٣٣٥ ـ ٣٣٨ والمصنف للصنعاني ج١ ص٤٥٥ ـ ٤٦٥ والسيرة الحلبية ج٢ ص٩٣ ـ ٩٧ وتاريخ الخميس ج١ ص٣٥٩ والموطأ ج١ وشرحه للزرقاني ج١ ص١٢٠ ـ ١٢٥ والجامع الصحيح للترمذي ج١ ص٣٥٨ ـ ٣٦١ ومسند أحمد ج٤ ص٤٢ وسنن ابن ماجة ج١ ص١٢٤ وسنن البيهقي ج١ ص٣٩٠ و ٣٩١ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص١٥٤ و ١٥٥ و ١٢٥ ونصب الراية ج١ ص٢٥٩ ـ ٢٦١ وفتح الباري ج٢ ص٦٣ ـ ٦٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ قسم٢ ص٨ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٣٢ و ٢٣٣ والمواهب اللدنية ج١ ص٧١ ومنتخب كنز العمال (هامش مسند أحمد) ج٣ ص٢٧٣ و ٢٧٥ وتبيين الحقائق للزيلعي ج١ ص٩٠ والروض الأنف ج٢ ص٢٨٥ و ٢٨٦ وحياة الصحابة ج٣ ص١٣١ عن كنز العمال ج٤ ص٢٦٣ و ٢٤٦ ونقل أيضاً عن أبي الشيخ، وابن حبان، وابن خزيمة، وسنن الدارقطني ج١ ص٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٥. وغير ذلك من المصادر الكثيرة التي لا مجال لتتبعها واستقصائها..

وقد أنكر الإمام الحسن[١].

والإمام الحسين[٢].

والإمام جعفر الصادق «عليهم السلام»[٣].

ومحمد بن الحنفية صحة هذا الحديث[٤].

وقد بحثنا هذا الموضوع بشيء من التفصيل في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

علم النبي ﷺ بالغيب، وتأويل الآيات:

الأمر الثالث: تضمنت رسالتكم السؤال عن اعتقاد الشيعة: بأن النبي

---

(١) راجع: المستدرك للحاكم ج٣ ص١٧١ والنص والاجتهاد ص٢٥٥ وعن كنز العمال ج٦ ص٢٧٧ وعن مشكل الآثار، وعن ابن مردويه.

(٢) راجع: مستدرك الوسائل للميرزا النوري ج٤ ص١٧ وجامع أحاديث الشيعة السيد البروجردي ج٤ ص٦٢٣ وبحار الأنوار ج٨١ ص١٥٦.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج٨١ ص١٢٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٥ ص٣٧٠ و (ط دار الإسلامية) ج٤ ص٦١٢ والكافي ج٣ ص٣٠٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٤ ص٦٢٣ والنص والاجتهاد ص٢٠٥ ونقله الصدوق والشيخ «رحمهما الله تعالى».

(٤) راجع: السيرة الحلبية ج٢ ص٩٦ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٣٠٠ والنص والاجتهاد ص٢٠٥ و (ط سنة ١٤٠٤هـ) ص٢٣٧ وكتاب العلوم (أمالي أحمد بن عيسى بن زيد) ج١ ص٩٠.

«صلى الله عليه وآله» يعلم بما كان، وما يكون، وأن الآيتين المباركتين تنافيان هذا الإعتقاد..

ونقول:

أولاً: ينبغي لفت نظركم الشريف إلى أن هذه المسألة ليست من المسلمات المتفق عليها عند جميع الشيعة، وإنما الشيعة متفقون على أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يعلم من الغيوب ما يطلعه الله تعالى عليه.. ويقولون: إن من الممكن أن يطلع الله نبيه على جميع غيوبه، فإنّ الآية المباركة تقول: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً، إِلاَ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[١]، حيث لم يقيد تعالى هذا الغيب الذي يطلع عليه من شاء، هل هو كل غيبه، أو بعضه مما يمكن للرسل الذين يرتضيهم أن يتحملوه؟!

وإذا كان نبينا «صلى الله عليه وآله» خير الرسل، فهو الأولى بمعرفة الغيوب من سائر الرسل «صلوات الله عليهم وعلى نبينا وآله»..

ثانياً: إن اطلاع نبينا على اللوح المحفوظ، لا يعني أن الأمر قد خرج من يد الله تعالى ـ والعياذ بالله ـ كما أن ذلك لا يعني حصول النبي «صلى الله عليه وآله» على جميع الغيوب، بل يبقى الأمر بيد الله، فيمكن أن يكشف لنبيه شطراً من الغيوب، وقد يحجب، أو يبعد بعض الغيوب عن محيط نظر نبيه، فلا يتمكن من قراءتها، وبذلك يكون علم النبي «صلى الله عليه وآله» خاضعاً للإرادة الإلهية، من جهة قد يطلقه، وقد يقيد مقداره، مع أنه مأخوذ من اللوح مباشرة من جهة أخرى..

---

(١) الآية ٢٦ من سورة الجن.

ثالثاً: بالنسبة لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١] نقول:

لا شك في أن نبينا «صلى الله عليه وآله» كان يعلم بكثير من الغيوب التي تلقاها من الله سبحانه، وقد أخبر الناس بشطر منها، وأخبر علياً «عليه السلام» أيضاً بشطر آخر..

ويكفي مراجعة كتب الحديث والتاريخ، والتفسير، وغيرها للوقوف على الكثير مما يدخل في هذا السياق..

كما أن هناك آيات كثيرة تدل على أن الأنبياء «عليهم السلام» كانوا يعلمون الكثير من الأمور الغيبية.

فقد قال تعالى حكاية عن عيسى «عليه السلام»: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[٢].

وقد أنبأ النبي «صلى الله عليه وآله» عائشة بما أفشته من سره، ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[٣].

وقال عيسى «عليه السلام» لقومه: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٤].

وقال الله تعالى لنبيه محمد «صلى الله عليه وآله»، بعد أن قص عليه قصة

---

(١) الآية ٢٦ من سورة الجن.

(٢) الآية ١٨٨ من سورة الأعراف.

(٣) الآية ٣ من سورة التحريم.

(٤) الآية ٦ من سورة الصف.

مريم: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[1].

وبعد قصة نوح: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾[2].

وبعد قصة إخوان يوسف: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[3].

وبعد هذا، فلا معنى لنفي علم النبي «صلى الله عليه وآله» للغيب؟!

خصوصاً وأنه سبحانه قد قال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً، إِلاَ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَ بِمَا شَاء﴾[5].

وإنما يعلم الله أنبياءه بالغيب، لأن رسالتهم ونبوتهم تقتضي ذلك. أو لأن مقامهم دعا إلى تكريمهم بهذا الأمر، لزيادة التمكين لهم في السعي لنيل منازل الكرامة والقرب والزلفى..

رابعاً: إن علم البشر بالغيب يبقى مرهوناً بالفيض والعطاء الإلهي، فليس هو من الأمور الذاتية لهم، بل هو مستند إلى الله سبحانه، ومنتهٍ إليه تعالى.

وقد أرى الله سبحانه نبيه إبراهيم «عليه السلام» ملكوت السماوات والأرض، فقال تعالى:

---

(١) الآية ٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٤٩ من سورة هود.

(٣) الآية ١٠٢ من سورة يوسف.

(٤) الآية ٢٦ من سورة الجن.

(٥) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(١)، فرؤية إبراهيم «عليه السلام»، لم تكن ذاتية، وإنما هي بإراءة من الله تعالى..

وحول المعراج للرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، قال سبحانه: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾(٢) فالإراءة له «صلى الله عليه وآله» قد جاءت منه تعالى..

وقد نصب الله سبحانه اللوح المحفوظ بين عيني إسرافيل كما في بعض الروايات، فإشراف الرسول على ذلك اللوح، ومعرفته بما يكشفه الله له فيه، لا يعني أن يصبح علم الرسول بالغيب ذاتياً، بل هو بالله، ومن الله تبارك وتعالى..

فكما لا يقاس علم الرسول بعلم البشر بالغيب، لاختلاف طرقهما في نيل ذلك، كذلك لا يقاس علم الله للغيب بعلم أنبيائه، فإن علم الأنبياء إنما هو بالعطاء، وبالفيض الإلهي عليهم، فهو علم بالغير لا بالذات.

وبعد ما تقدم نقول:

إن ذلك يوضح لنا: أن الآيات حين تتحدث عن أن الأنبياء ينفون للناس أن يكون لديهم علم الغيب، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾(٣).

فإنما تريد نفي أن يكون علمهم ذاتياً، وبالأصالة، والاستقلال عن الله سبحانه..

---

(١) الآية ٧٥ من سورة الأنعام.

(٢) الآية ١ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ١٨٨ من سورة الأعراف.

وحين تثبت الآيات علم الغيب لمن ارتضى الله سبحانه من رسول، وأن عيسى يعلمهم بما يأكلون، وما يدخرون في بيوتهم.. وغير ذلك، فإنما تتحدث عن علمه الواصل إليه من الله، بعطاء وفيض منه سبحانه..

فصح سلب علم الغيب عنهم تارة، وإثباته لهم أخرى، نظير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾(١).

ويقول تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾(٢).

ثم هو تعالى يقول: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾(٣).

[وقفة مع ابن ميثم البحراني:]

وقد ذكر ابن ميثم البحراني «رحمه الله» أمراً هاماً هنا، فقال:

«المراد بعلم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفاداً عن سبب يفيده، وذلك إنما يصدق في حق الله تعالى، إذ كل علم لذي علم فهو مستفاد من جوده، إما بواسطة أو بغير واسطة، فلا يكون علم غيب. وإن كان اطلاعاً على أمر غيبي، لا يتأهل للإطلاع عليه كل الناس، بل يختص بنفوس خصت بعناية إلهية، كما قال تعالى:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً، إِلاَ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾(٤)»

---

(١) الآية ٣٢ من سورة النحل.

(٢) الآية ١١ من سورة السجدة.

(٣) الآية ٤٢ من سورة الزمر.

(٤) الآية ٢٦ من سورة الجن.

انتهى كلام ابن ميثم[1].

فابن ميثم «رحمه الله» يقول: إن علم الغيب مختص بالله سبحانه، أما الاطلاع عليه بتفضل وجود منه تعالى ـ سواء أكان ذلك بواسطة أو بغير واسطة ـ فإنه يحصل لمن تأهلت نفوسهم لتلقيه، واستعدت لنيله وقبوله.

وقد استفاد «رحمه الله» هذا المعنى مِن قول علي «عليه السلام»، لمن قال له: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب. ـ وذلك بعد إخباره بشأن الأتراك ـ قال:

«يا أخا كلب، ليس هذا بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم..

إلى أن قال:

وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه «صلى الله عليه وآله»، فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، وتضطمّ عليه جوانحي».

فاستفاد «رحمه الله» من ذلك: أن تعليم رسول الله «صلى الله عليه وآله» له «عليه السلام»، لم يكن مجرد تعريف له بالصور الجزئية، بل إعداد نفسه بالقوانين الكلية، إذ لو كان ما تلقاه، من الصور الجزئية، لم يحتج إلى دعاء الرسول «صلى الله عليه وآله» له بما ذكر، لأن فهم الصور الجزئية أمر سهل..

فالدعاء من النبي «صلى الله عليه وآله»، لعلي «عليه السلام»: بأن يعيه قلبه، إلخ.. إنما هو ليكون مستعداً لفهم الكليات، وتفصيلاتها، وكيفية انشعابها.. وهذا ما يشير إليه قوله «عليه السلام»: «علمني رسول الله «صلى

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج١ ص٨٤ و ٨٥.

الله عليه وآله»، ألف باب من العلم، فانفتح لي من كل باب ألف باب».

وعنه «صلى الله عليه وآله»: «أعطيت جوامع الكلم، وأعطي علي «عليه السلام»، جوامع العلم».. أي ضوابطه وقوانينه، وذلك بعطاء من الله سبحانه، كما أشير إليه بكلمة «أعطي» المبنية للمفعول[1].

[إن شاء علم:]

خامساً: إن ثمة أخباراً تفيد: أن علمه «صلى الله عليه وآله» إختياري، أي إن شاء أن يعلم علم.. مما يشير إلى أن الله تعالى قد منحه قدرة تمكنه من ذلك ساعة يشاء. ولكنها ليست قدرة ذاتية.

ومن الواضح: أنه «صلى الله عليه وآله» لا يشاء علم شيء إلا إذا اقتضت المصلحة أن يعلمه، وفق ما علمه الله إياه، وأوقفه عليه..

كما أنه إنما يشاء أن يعلم من الغيوب، ما له أثر في تسامي نفسه وعلو درجته في مقامات الكرامة، والمعرفة، وفق ما أعطاه الله تعالى من قدرات، وحباه به من كرامات هو أهل لها..

والخلاصة: أن الآية الكريمة إنما تأمر النبي «صلى الله عليه وآله» بأن ينفي عن نفسه علم الغيب بصورة ذاتية، فإن هذا الذي كان المشركون يطالبونه به، للتسويق لمقولتهم الفاسدة، التي تقول: إن النبي يجب أن يكون فوق مستوى البشر، وأنه يملك لنفسه الضر والنفع، بصورة استقلالية، فلا يحتاج إلى الإستنجاد بالله في جلب المنافع ودفع المضار..

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج١ ص٨٤ و ٨٥.

فالله تعالى يقول لنبيه قل لهم: إنما أنا بشر أرسلني الله بالإنذار والتبشير، وليس لي أن أفعل شيئاً من تلقاء نفسي، بل أفعل ما يريده الله تعالى، ويأذن به..

[أنا بشر مثلكم:]

سادساً: بالنسبة للمراد من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[1]. نقول:

إنها لا تريد أن تنفي علم النبي «صلى الله عليه وآله» بالغيب، بل هي تريد أن تقرر لهم بشرية الرسول، وأن ما يطلبونه ويصرون عليه من أن لديه قدرة ذاتية على التصرفات، من دون حاجة إلى الإستعانة بالله، غير صحيح، فإن كونه بشراً مثلهم يقتضي أنه مملوك لله، وليس له قدرة مقابل الله تعالى، لأن ذلك ينافي الوحدانية، فإن إلههم واحد، ولو كان «صلى الله عليه وآله» مستقلاً عن الله تعالى غير محتاج إليه، لكان إلها آخر، ويستحق العبادة مثله.. وهذا باطل بالبداهة..

فهذه الآية تتوافق في مؤداها مع مؤدى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً..

---

(١) الآية ١١٠ من سورة الكهف.

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ، وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾[٢].

وفي الختام عليك مني وعلى من تحب ألف تحية وسلام.

والحمد لله رب العالمين.

جعفر مرتضى العاملي

حرر بتاريخ ٧ / صفر / ١٤٣١هـ. الموافق ٢٣ / ١/ ٢٠١٠م.

(١) الآيات ٩٠ ـ ٩٥ من سورة الإسراء.

(٢) الآيتان ٨ و ٩ من سورة الأنعام.

الرسالة السادسة

إعتذار:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله الرسول الكريم، وعلى آله أصحاب النهج السليم..

أما بعد..

أخي سماحة العالم الفاضل السيد جعفر مرتضى العاملي (حفظه المولى بحفظه ورعايته)..

أشكر لكم اهتمامكم بي لهذه الدرجة وسعيكم بكل جد و محبة لأظهار الدليل الواضح، والبرهان الذي لا رد له، إن كان الإنسان منصفاً، عالماً بتكليفه الشرعي، الذي ألقاه الله على عاتق من يتولى مسؤولية طلب العلم المقدس من الله ورسوله «صلى الله عليه وآله».

وأرجو منكم المعذرة إذ علمت أنكم في فترة علاج وراحة، لذلك أتقدم منكم بالمعذرة والمسامحة إن كان في الرد على الرسائل فيه من المجهود عليكم، فإنني سأقوم بتأجيل الأسئلة لوقت آخر تكون فيه في حالة أفضل وتكون الظروف أفضل..

ومن هنا فإنني أطلب منكم الأذن لتكملة الأسئلة أو التأجيل لوقت

آخر، وليس عندي مانع في هذا، وأرجو من الله تعالى أن يطيل بعمركم ويزيد فيه لخدمة الإسلام والدلالة على النهج الصحيح، وأن يطيل بعمري أنا كي أعلم المزيد وأنهل من ما هو مفيد من بحر علومكم، إنه سميع مجيب..

٦/ صفر/ ١٤٣١ هـ. الموافق ٢٢ / ١/ ٢٠١٠م.

الرسالة السابعة

[عرفت الحقيقة:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً على هدايته لنا إلى النهج القويم، والطريق الصحيح، والوقوف على الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله محمد بن عبد الله، وعلى آله الأطهار، ولعن الله من عاداهم أجمعين، ورضوان الله على من انتهج هديهم من عهد النبي «صلى الله عليه وآله» إلى قيام يوم الدين.. أما بعد..

سماحة العالم الفاضل السيد جعفر مرتضى العاملي.. أيدك الله وحفظك من كل سوء..

أحييكم بتحية الحب والمودة والاحترام والإلفة.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في البداية أود أن أشكر الله تعالى إذ يسر لي ذاك الشاب على شبكة الإنترنت الذي كان السبب في تعريفي على أخ فاضل عالم فيه من الأدب المحمدي، والخلق القويم، الذي لا يمكن لأحد أن ينكره عليكم..

ثم إن كلامكم يقع على قلبي مثل البلسم، وهو كثيراً ما يطفئ النار في قلبي، ألا وهي نار الجهل، وأرجو من الله أن أكون قد بدأت الوصول إلى الحق والوقوف عليه، والتعرف عن ما هو غائب عني، وفي مثل سني أشكر

الله أن وفقني للنور الذي أشعر به يجري في عروقي ودمي، وذلك بفضل من الله أولاً، ومن بعده لكم يا سيدي..

لقد وصلتني دفعة ثانية من كتبكم التي أرسلها الأخ السيد المستبصر لي عبر البريد الإلكتروني، فجزاه الله عني بكل خير، ويوفقك الله للمزيد من الخير إنه ولي التوفيق..

لقد حرت كثيراً في أمري، وقد تصورت نفسي في ذلك الموقف الرهيب يوم القيامة حين يسأل الله عز وجل الخلق عن كل كبيرة وصغيرة، ويوم ينشر الكتاب الذي لا يغادر لا كبيرة ولا صغيرة إلا وقد أحصاها، ويوم ينطق الله جل جلاله الأيدي والأرجل والجلد الذي يشهده الله على الإنسان، وفكرت ملياً هل تختار على الجنة شيئاً، فكانت الإجابة لا والله لا أرضى عن الجنة بديلاً، وقد جاءني الدليل..

ومن هنا كان لا بد لي أن أذعن للحق، وأستبصر بنوره، وهدي الصواب، وأستنير بدربه، فقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً..

وبعد أن وصلت إلى ذلك الدرب، وانتهجت هذا النهج كان لا بد أن أنهي رسائلي تلك، باعتراف أنني وصلت إلى الحقيقة، وهي: أن مذهب الحق هو مذهبكم، وطريق الجنة هي طريقكم، فحشرنا الله وإياكم مع محمد وآل محمد «صلوات الله عليهم أجمعين».

وأستودعكم شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وعلي بالحق حقاً ولي الله، وأولاده هم حجج الله..

٧/ صفر / ١٤٣١ هـ. الموافق ٢٣/ ١/ ٢٠١٠م

أخوكم الشيخ.. (ص..)

جواب الرسالة السابعة

[أنت حر في الدنيا وسعيد في الآخرة:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولا سيما علي أمير المؤمنين والأئمة من أبنائه الميامين..

وبعد..

إلى الأخ الكريم العالم الفاضل والمؤيد الكامل الشيخ (ص..) دمت مؤيداً ومسدداً..

الحمد لله الذي جمعنا وإياكم على الخير والهدى، ومحبة محمد وأهل بيته الطاهرين، ونسأله أن يجعلنا وإياكم من بغاة الحق، والواصلين إليه، والعاملين به، والمدافعين عنه، إنه سميع قريب مجيب الدعاء..

[تخيير النفس بين الجنة والنار:]

أخي العزيز..

لقد ذكرني ما ذكرته عن أنّك خيرت نفسك بين الجنة والنار بالحُرّ بن يزيد الرياحي حين كان في كربلاء في جيش يزيد وقد أخذه مثل الأفكل «الرعدة»...

فقال له صاحبة: إن أمرك لمريب! وما رأيت منك في موقف قط مثل الذي أراه الآن؟! ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟!

فقال الحر: إنّي والله أخيّر نفسي بين الجنّة والنار، ووالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قطّعت وحرّقت، ثم ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين «عليه السلام» ويده على رأسه وهو يقول: «أللهم إليك أنيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك و أولاد بنت نبيّك».

فلما دنا منهم قلب ترسه، فقالوا: مستأمن، حتى إذا عرفوه سلّم على الحسين وقال:

«جعلني الله فداك يا ابن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان! والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم أبداً، ووالله لو ظننتهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك. وإني قد جئتك تائباً مما كان منّي إلى الله، ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك. فهل ترى لي من توبة»؟!

[أنت حر كما سمتك أمك:]

قال «عليه السلام»: «نعم! يتوب الله عليك ويغفر لك، فانزل».

وروي أن الحُرّ قال للحسين «عليه السلام»: يا بن رسول الله، كنتُ أول خارج عليك، فأذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح جدك غداً.

واستأذن الحرّ الحسين «عليه السلام» للقتال، فأذن له الحسين «عليه السلام»، فقاتل قتالاً شديداً، وكان يحمل هو وزهير بن القين، فإذا حمل أحدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه، ففعلا ذلك ساعة حتى عرقب فرس الحرّ وبقي يقاتلهم راجلاً، فحملت عليه الرجالة وتكاثروا عليه حتى قتلوه، فحمله أصحاب الحسين «عليه السلام» حتى وضعوه بين يدي الحسين «عليه السلام» وبه رمق ودمه يشخب، فجعل الحسين يمسح التراب عن وجهه ويقول: «بخٍ بخٍ لك يا حرّ، أنت حرٌّ كما سمتك أمك، حرٌّ في الدنيا وسعيد في الآخرة».

أخي أيها العالم الجليل سدد الله خطاك، وحفظك ورعاك، وحشرك مع الذين أحببتهم وواليتهم.

إنني أهنؤك من كل قلبي على هذا العقل الراجح والقلب المستنير بنور الهدى، وأقدّر فيك هذا الجهاد الأكبر الذي خضته مع نفسك ضد كل الموانع والمثبطات والمغريات أيضاً.

فاخترت لها طريق ذات الشوكة، فكنت ممن استجاب لدعوة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، التي أطلقها للناس، حيث إنه بعث سرية فلما رجعوا قال:

«مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر.

قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟!

قال: جهاد النفس»[1].

---

(١) معاني الأخبار ص ١٦٠.

فهنيئاً ثم هنيئاً لك هذا المقام العظيم الذي نلته عند الله ورسوله، وهو مقام المجاهدين لأنفسهم والمنتصرين في جهادهم هذا..

ولا أملك لك ولنفسي إلا الدعاء بأن يثبتك الله وإيانا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

سماحة العالم العلامة لا أريد أن أطيل عليك.. فإن القلب مفعم بالسرور، جياش بالحنين إليك، معتزّ بك كأخ لي في الله، وكحبيب صفي، وصديق وفي، وعالم عامل، وشريف مسدد كامل، ومجاهد باسل، غير أنني أحب أن أنهي رسالتي هذه إليك بمزيد من الحث والتأكيد على ضرورة مواصلة أسئلتك، فإنّ ذلك يزيد في سروري بك، ومحبتي لك..

والسلام عليك وعلى جميع من تحب ورحمة الله وبركاته.

والحمد لله و صلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين.

أخوك جعفر مرتضى الحسيني العاملي

حرر يوم الاثنين الموافق ٢٥/ ١/ ٢٠١٠ م

الموافق لـ ٩/ ٢/ ١٤٣١ هـ.

الرسالة الثامنة

[من هو ابن سبأ؟!:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين سيدنا ومولانا رسول الله وعلى وصيه وابن عمه وخيرة الخلق بعده آله المنتجبين، أما بعد..

أخي المؤيد العالم المسدد السيد جعفر مرتضى الحسيني العاملي (حفظه الله).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز.. لا تسعني الكلمات ولا الجمل للتعبير عن ما أحس به، وأشعر به من سعادة أولاً بطريق النجاة التي سلكتها، ثانياً بقبولك اعتذاري عن ما سببته لك من أذى، في مقالتي التي أرسلتها لك بادئ النقاش، وثالثاً على تلك الرسالة الأخيرة التي أرسلت، فقد فاضت عيوني بدموع، وأشكر الله عز وجل على كثير نعمه لا سيما على ولاية الصادقين من آل محمد.

سيدي العالم الفاضل سماحة السيد.. لا أعلم ماذا أقول عن مؤلفاتك التي تصلني تباعاً عبر الأخ السيد المستبصر والتي ما أكاد أنتهي من واحد حتى أنتقل للتالي..

سيدي العزيز، أدعو الله تعالى أن يطيل بعمرك وأن يجعل تلك المؤلفات في ميزان حسناتك يوم لا ينفع مال ولا ولد إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأشكرك ثانية على تلك الأجوبة المؤيدة بالدليل القوي والمقنع، وأرجو منك يا سيدي الكريم أن تنشرها لتفيد بها آخرين، إذ إنني في الوقت الحالي لا أستطيع أن أقوم بذلك لعدة ظروف قد شرحتها لكم سابقاً.

لقد مر معي وأنا أتناقش مع أحد المشايخ، أن أهل السنة يعتقدون أن مؤسس التشيع هو عبد الله بن سبأ، فاستغربت هذا الحديث من عالم مثل هذا، فقلت له: كيف هذا؟! ومعنى الشيعة: هو التشيع لشخص ما أو فكر ما؟! وحاولت أن أبحث عن هذه الشخصية في كتب الرجال فلم أجد له أثر إلا في الكتب الكلامية التي تنسب تأسيس الشيعة لهذا الشخص الذي أعتقد أنه غير موجود، فهل تستطيع أن تفيدني بهذا الموضوع؟!

أما عن ظلامة أبي طالب رضي الله عنه، فلا أخفيك أنني أعجبت به ولا أعرف كيف كنت أكفر أعز الخلق على رسول الله بعد الإمام علي عليه السلام..

كل هذا ويلزمني الكثير لكي أتعرف عليه!!

لذلك أدعو لي بالخير.. وأخيراً وليس آخراً إقبل مني كل التحية والوفاء..

أخوك العبد الفقير إلى الله..

الشيخ (ص..)

١٢ / صفر / ١٤٣١ هـ. الموافق ٢٨/ ١/ ٢٠١٠م.

جواب الرسالة الثامنة

الحق أمانة الله عند العلماء:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

الأخ الكريم العالم الفاضل، والعلامة الكامل الشيخ (ص..) زاده الله تعالى عزاً وتوفيقاً..

السلام عليكم وعلى جميع من تحبون ورحمة الله وبركاته..

و بعد..

فإن كل ما أتمناه لكم هو دوام الصحة والعافية، وأن ينيلكم الله تعالى ما تقر به عيونكم من مراتب القرب والرضا، والحصول على التوفيقات والألطاف والبركات، وأن يصونكم ويحفظكم، ويدفع عنكم كل سوء إنه سميع مجيب.

[الحق ليس سنياً ولا شيعياً:]

أخي العالم الجليل..

إن الحق ليس شيعياً ولا سنياً، بل هو أمانة الله عند العلماء الأصفياء من خلقه..

كما أن المفروض هو: أن يكون الاستدلال المقنع والصحيح، والكاشف عن الحق هو المعيار، من دون أن يكون لتوصيف هذا الدليل بـ «العقلي» أي أثر في الانتقاص من قيمة الحقيقة المكتشفة.. وما أكثر الآيات القرآنية التي تشير إلى التعقل، والعقلاء؛ مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾، ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ وغيرها من الآيات..

والكلام حول هذا الموضوع طويل ومتشعب، ولست بصدد البحث فيه، ولكنني أحببت أن أشاطرك تعجبك من تلك الإجابة التي لا أرى لها وجهاً إلا إذا أردت أن أعتبرها مجرد مداعبة أتحفك بها صديقك.

[حقيقة ابن سبأ!!:]

أما فيما يتعلق بسؤالك عن ابن سبأ، فإني أقول:

سواء أكان لعبد الله بن سبأ حقيقة، أم كان شخصية مخترعة كما ألمحْتَ إليه، وحاول العلامة الكبير البحاثة السيد مرتضى العسكري إثباته في كتابه المعروف باسم «عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى»، فإن ذلك لا يعنينا في شيء؛ لأن الشيعة إنما يستدلون على عقائدهم بأدلة من الكتاب والسنة وأحكام العقل الصريحة، والتاريخ القطعي، وغير ذلك من وسائل الإثبات المعتمدة عند عقلاء البشر.

فلابد من محاكمة تلك الاعتقادات على أساس صحة تلك الأدلة أو فسادها.. فإن كانت الأدلة فاسدة أو باطلة، فلا يجوز الالتزام والتدين بتلك

الاعتقادات.

والتهمة بمجردها لا تُحق حقاً ولا تُبطل باطلاً، بل توجب الفرقة، وتؤدي إلى طمس الحق، بركام الأهواء، والأحقاد، والكيد، والطيش، والرعونة، وقلة الدين..

[رأي العلامة العسكري رحمه الله]

أخي الكريم..

إنني أفيدك بكل صدق وصراحة..

أن العلامة الكبير، والبحاثة القدير السيد مرتضى العسكري «رحمه الله»، قد حاول إثبات أن عبد الله بن سبأ أسطورة، وقد أثبت ذلك في كتاب من مجلدين..

ولكنني لا أشاطره الرأي في هذا الموضوع، وأعتقد أنه قد كان ثمة رجل بهذا الاسم. ولكن الدور الذي أعطاه إياه سيف بن عمر وكثرة مخترعاته حوله هو الذي أدهش العلامة العسكري، ودعاه إلى أن يشك في أصل وجود هذا الرجل من الأساس.

[نجاح العلامة العسكري:]

ونحن وإن كنا لا نوافقه على رأيه هذا.. ولكننا نقول: إنه «رحمه الله» قد نجح نجاحاً باهراً في فضح جعليات وأكاذيب سيف بن عمر، المعروف بالكذب والمتهم بالزندقة. وهذه خدمة كبرى أسداها للحق والحقيقة، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير جزاء وأوفاه..

أخي الكريم:

لا أريد أن أطيل عليك في أمر ابن سبأ، ولذلك اكتفي بإرسال مناقشتي لما كتبه العلامة العسكري، والتي أوردتها في الجزء السادس والعشرين من كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام».. لتروا كيف أن أبواب البحث العلمي في مدرسة أهل البيت «عليهم السلام» مشرعة أمام الجميع، وأنه لا حرج عندنا من مناقشة أي موضوع مع أي عالم، وفق الضوابط والمعايير الصحيحة. لأن هدفنا جميعاً ـ إن شاء الله تعالى ـ هو الوصول إلى الحق، أينما كان، وفقاً لما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من أن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها..

وفقنا الله وإياكم إلى كل خير، وجنبنا وإياكم كل شر وضير، وحفظكم الله ورعاكم، وسدد على طريق الحق والخير خطاكم..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

حرر في يوم الجمعة

بتاريخ ١٣ ـ ٢ ـ ١٤٣١هـ. الموافق ٢٩ ـ ١ ـ ٢٠١٠م.

أخوكم جعفر مرتضى العاملي..

إشارة:

ملحق حول «**عبدالله بن سبأ**» وضعناه في آخر الكتاب يرجى من القارىء مراجعته..

الرسالة التاسعة

[هل أهل السنة نواصب؟!:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

أما بعد..

سماحة السيد العلامة الفهامة السيد جعفر مرتضى العاملي (دامت توفيقاته).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخي العزيز..

إن بحثك لمثل هذه المواضيع قد أزال الشك الذي يدور في ذهني، وبعد أن بدأت الآن بالتقليد، وتعلم الفروع من مذهب آل البيت «عليهم السلام»، فإنني أنوي التقليد وقد ساعدني السيد المستبصر في فهم شروط التقليد، والسؤال عن أعلم المجتهدين الأحياء، وقد قال لي: إن عملي السابق هو مجزي بإذن الله تعالى!!

وكم كنت أخاف من أن يكون اعتبار أهل السنة بشكل عام هم نواصب كما عبرت عن ذلك حسب ما قرأت بعض الرسائل العملية لبعض العلماء، فمن هنا أسأل: هل كل أهل السنة هم من النواصب في

اعتقاد مذهب الحق، وذلك لأنهم لم يتولوا أمير المؤمنين «عليه السلام» ومن بعده الأئمة من ولده؟!

أخوكم الفقير إلى الله.. الشيخ (ص..)

١٥ / ٢/ ١٤٣١ هـ. الموافق ٣٠/ ١/ ٢٠١٠م.

جواب الرسالة التاسعة

ثمرة العلم العمل:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطاهرين..

سماحة العالم العلامة، الشيخ (ص..) أدام الله عزه، وحشره مع محمد وأهل بيته الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن من دواعي سروري، وزيادة محبتي واحترامي لكم، وإعجابي بكم، هذا الاهتمام الظاهر الذي يتجلى لي فيكم يوماً بعد يوم بمعرفة الحقائق، واكتشاف الدقائق، لا لمجرد الترف الفكري، بل لأجل التوطئة للالتزام بها، وإعطائها موقعها الطبيعي في المنظومة العامة في البناء المعرفي، والفكري والاعتقادي، ثم الإيماني، ولتثمر من ثم موقفاً وسلوكاً، والتزاماً عملياً، وزرعاً ينبت لكم الخيرات، ويكون حصاده الحسنات والمثوبات إن شاء الله..

وما ذلك إلا لأنكم تفيأتم شجرة الولاية، التي غرسها الله تعالى،

وحاطها ورعاها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وغذاها أولياء الله بالدماء والدموع، وأخذتم بأغصانها، ونلتم من ثمراتها التي بلَغتكم إن شاء الله أعلى الدرجات، وحققتم بها أعز الأمنيات، فبارك الله تعالى بكم ولكم هذا الفوز العظيم.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعاً من ورثة جنة النعيم، وأن يحشرنا جميعاً مع محمد وآله الطاهرين..

[قال تعالى: وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي:]

أخي الكريم..

لقد تمت نعمة الله تعالى عليكم بتوفيقه لكم لركوب سفينة النجاة، ودخولكم باب حطة، واعتصامكم بالثقلين. وهما حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، وعترته أهل بيته. فلابد لكم ولنا من شكر هذه النعمة. وشكرها إنما هو بمعرفة قيمتها وبالحفاظ عليها، ثم بانتهاج السبيل الذي أراد الله تعالى للناس أن يسلكوه في ظلالها، ومن خلالها.. لأن هذا هو الذي يؤهلهم للعطاءات والألطاف والبركات الإلهية، فيزيدهم الله بها علماً، وعملاً وتوفيقاً، وتأييداً وتسديداً على القاعدة القرآنية المباركة.. «لئن شكرتم لازيدنكم»..

[النصب والنواصب:]

أخي الكريم الجليل، والعالم النبيل..

لقد سألتني عن النصب والنواصب، وعن أن هذا العنوان هل ينطبق على أهل السنة أم لا؟!

وأجيب بما يلي:

١ ـ إن النصب هو الإعلان بالعداء لأهل البيت «عليهم السلام»، وإظهار بغضهم، ومحاربتهم، والعمل على إخماد ذكرهم، وإطفاء نورهم، وتكذيب فضائلهم، وتقديم أعدائهم عليهم..

والخوارج المعلنون ببغض علي «عليه السلام»، والذين حاربوه في النهروان، ومن هم على مثل رأيهم ونهجهم. هم أظهر مصاديق النصب الذي سألتم عنه.. وقال: علي «عليه السلام»: «يهلك في اثنان، محب غال، ومبغض قال»..

[حب أهل البيت عليهم السلام جزء من الإسلام:]

٢ ـ إن حب أهل البيت جزء من هذا الدين.. وقد أمر الله تعالى به البشر جميعاً، ونطقت به الأحاديث الشريفة. وهو أوضح من الشمس، وأبين من الأمس. ولا أظن أنني بحاجة لإيراد الشواهد لكم من الآيات والروايات على ذلك..

[المحبون المقصّرون:]

٣ ـ إن عامة أهل السنة يحبون أهل البيت. ولا يرضون بما جرى عليهم من ظلم وحيف، ولكنهم مقصرون في حقهم «عليهم السلام»، وقد أنزلوهم عن مراتبهم التي رتبها الله لهم، وأزالوهم عنها، حين نفوا عنهم ما حباهم الله به من صفات، وأكرمهم به من فضائل وكرامات، وساووهم بغيرهم، بل قدموا غيرهم عليهم، مع أن الآيات والروايات عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ناطقة بعظيم فضلهم، مثبتة لهم أجلّ المراتب، وأسمى

المقامات والمناصب، في الدنيا وفي الآخرة..

وشرح ذلك يطول، وأظنكم على علم بكثير مما يدخل في هذا السياق.

وكفى شاهداً على التقصير الحاصل في حقهم سلبهم مقام الإمامة الثابت لهم بنص يوم الغدير، وبآية: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[1]. وبأحاديث كثيرة، منها قوله «صلى الله عليه وآله»: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة أو إماماً..». وغير ذلك.

هذا فضلاً عن الأحاديث الكثيرة التي سعى معاوية وغيره إلى طمسها، أو تحريفها، أو نسبتها إلى غيرهم، بل وضع مشابه لها في حق مناوئيهم.

وخلاصة الأمر: أن التقصير في حقهم «عليهم السلام» ظاهر، وأكثره قد حصل في حقبة سابقة، وأخذه كثيرون بسلامة نية، وغفلة عن حقيقة ما جرى.

ولو علم أكثر أهل السنة بحقيقة الأمر لرفضوه، وأدانوه..

من أجل ذلك ترى: أن فقهاء الشيعة لا يحكمون ببطلان أعمال أهل السنة. ولا يوجبون على من ينتقل من التسنن إلى التشيع أن يعيد عباداته: من صلاة، وصوم، وحج، وغير ذلك..

ولكنهم يوجبون على السني: أن يلتزم بفقه أهل البيت من لحظة انتقاله إلى التشيع فصاعداً. ولهم على ذلك أدلة صحيحة ومرضية، تكفلت ببيانها

---

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

كتب الفقه الاستدلالي..

أخي الفاضل النبيل، والعالم الجليل..

لا أحب أن أكثر عليك، فقد فهمت من رسالتك أنك تريد بعض الكتب في الفروع الفقهية العملية، وقد طلبت من الإخوة أن يرسلوا إليك بعضاً منها، لتطلع عليها، وليكون ذلك تمهيداً لأخذ المسائل التي تحتاج إليها منها، حين تحدد المرجع الذي ستقرر الأخذ منه في المستقبل..

أما كتب العقائد فهي كثيرة، وسأحاول أن أنتقي لك باقة متنوعة، فإن لكل وردة رائحة، ولكل زهرة بهجتها.. ولكنني أرجو أن تمهلني إلى أن أعود إلى بلدي ومكتبتي، فإنني بعيد عنها في الوقت الحاضر.

وفي الختام.. عليك مني وعلى من تحب أيها الأخ الفاضل ألف تحية وسلام..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

حرر بتاريخ ١٨ / ٢ / ١٤٣١هـ الموافق ٣ / ٢ / ٢٠١٠ م

جعفر مرتضى العاملي

الرسالة العاشرة

[ندم.. وأسف:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء، وعلى علي وصيه سيد الأوصياء، وعلى آله الأطهار السادة الأصفياء.. **أما بعد..**

سيدي العالم العلامة المسدد السيد جعفر مرتضى (حفظه الله)..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أشكركم كثير الشكر، وأقدر لكم كل ما تفعلون لي، وما تبذلون من أجلي، ولا سيما المجهود الشخصي الذي بذلته وتبذله لمساعدتي للوصول إلى شجرة الولاية، وركوب السفينة، ودخولي في باب حطة الذي يغفر الله لي الذنب العظيم، وكبير ما اقترفته ضد مذهب الحق، في سني عمري السابقة، وذلك عن الجهل الذي كنت واقعاً فيه، وللأسف إن الناس ونفسي ظنوا أنني عالم، ولكن أنا متعلم على سبيل نجاة..

ولكم مني جزيل الشكر والثناء..

أخوكم الشيخ (ص..)..

١٨ / صفر / ١٤٣١ هـ. الموافق ٣/ ٢/ ٢٠١٠م.

الرسالة الحادية عشر

[الإسراء والأقصى:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين سيدنا وشفيع ذنوبنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الأخيار، ولعن على من عاداهم منذ آدم إلى قيام يوم الدين..

أما بعد..

سماحة الأخ الفاضل العلامة الفهامة السيد جعفر مرتضى العاملي (دامت رعايته)..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في بداية الأمر أشكر الله تعالى على وصولكم إلى أرض بلدكم، معافىً، غانماً، بإذن الله تعالى، ورعاكم الله وسدد خطاكم لما يحب ويرضى إنه سميع مجيب الدعاء.

لا يسعني إلا أن أشكركم جزيل الشكر، وأنا ممتن لكم، كثير الامتنان، بحيث أن توجيهاتكم السديدة تصلني، وآراءكم تردني، وكلما غصت فيها، احتجت إلى المزيد من معين علمكم الذي هو وكما أقطع غيض من فيض..

سيدي الأخ الفاضل السيد جعفر مرتضى العاملي..

لقد وصلتني رسالتان إلى الآن.. الأولى من المركز الإسلامي للدراسات، والثانية من السيد المستبصر..

أما بالنسبة للرسالة الأولى، لست أنا أهلاً لكي أعلق على ما تكتبه، فإنني أعتبر نفسي تلميذاً عندكم إن قبلتموني بقبول حسن، وإن لم تقبلوني فأنا لست إلا قارئاً من آلاف القراء الذين لا يعول على رأيهم، ولا يؤخذ بنظرتهم، إذ أعتبر نفسي طالب علم للحقيقة، هذا من جهة..

وثانياً: أنا طالب للعلوم الدينية والشرعية، وليس للتلميذ أن يتجرأ على أستاذه.. وهذا ليس انتقاصاً من مقامي، بل زيادة لي بالشرف، والرفعة أن أكون تلميذاً لكم، وإن كنتم أصغر مني سناً، فلن أكون كغيري من هؤلاء الذين اعترضوا على ولاية علي «عليه السلام» لصغر سنه، فأنا أقبل منكم لا من باب التسليم الأعمى، والإتباع المبني على مشاعر الأخوة فقط، بل اتباع من يريد أن يقرأ ويتعلم ما غاب عنه، ويتفقه في أمور دينه ودنياه..

وبالنسبة للرسالة الثانية، فقد وصلني كتاب عن العقائد أرسله لي السيد المستبصر بعد أن أرسل لي كتباً أخرى قبل ذلك.. وهذا الكتاب من جزئين سأعمل إن شاء الله على قراءتها منذ الغد بإذنه تعالى..

وقد علمت من السيد المستبصر أنكم في صدد أن ترسلوا لي الرسائل التي أرسلتها لكم، والأسئلة التي طرحتها عليكم.. فأنا أريد منكم يا سماحة السيد الجليل أن تنشر ما تشاء منها وما تريد.. فأنا أريدها أن تظل كما هي وكما خرجت تلك الأسئلة من صدري، لأن أي تعديل مني قد يخرجها عن ما كنت أحسه وقت ذاك؟!

[الأقصى، والإسراء:]

وعندي استفساران:

الأول: عن كتابكم المسجد الأقصى أين؟! فكما فهمت من السيد المستبصر أنكم لا تنفون وجود المسجد، بل تقولون: بأن الآية الكريمة التي تحدثت عن إسراء النبي «صلى الله عليه وآله» قد لاتكون تتكلم عن هذا الإسراء، وكما على حد علمي: أن روايات السنة نفسها تقول بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أسري به أكثر من مرة، فلعلكم تقصدون أن الآية لا تتكلم عن الزمان نفسه، أما المكان فله ذات الخصوصية عندكم، ولكن قد يكون الإسراء قد حصل في وقت آخر غير الذي عبرت عنه الآية الكريمة؟! فهل ما فهمت هو صحيح؟!

[عبارة: يجب على الإمام!!:]

ثانياً: لقد تعجبت لعبارة لم أعهدها في كتب أهل السنة الفقهية حين يعبر الفقيه بقوله: يجب على الإمام كذا وكذا، فهذا الوجوب ما هو مبناه، هل هو مما أوجبه الإمام على نفسه حسب الروايات التي استنبطت منها الحكم بالوجوب على الإمام المعصوم؟! وهل يمكن للفقيه أن يقول بهذا مع وجوب التأدب مع الإمام المعصوم، فلذلك أردت منكم التوضيح..

وهناك عدة ملاحظات قد حملتها للسيد المستبصر عن بعض ما ينشر عن خطباء المنبر الحسيني ما يضر بمصالح المستبصرين بشكل خاص، والشيعة بشكل عام.. ما يهيج عليهم التكفيريين والهمج الرعاع والاستخبارات التي أقدمت على كثير من التجاوزت هنا في بلادنا خاصة..

أيضاً هناك مسألة أريد أن أعبر عنها، وهي ما يختلج في صدري من مشاعر حين قرأت عن مأساة الزهراء «عليها السلام» التي أبكتني وأعيتني حتى قعدت حبيس الفراش لعدة أيام ندماً على ما اقترفت يدي في ما كتبت عن سيدة نساء العالمين، وودت لو قطعت يداي لما فعلت وتقولت عنها، فادعو لي بحسن العاقبة، يا سيدي الفاضل، كي يتقبل الله توبتي، فلا أكون كالذي خرج من جلدته لإرضاء الباطل على الحق، وتعميته، ومحاكاة الفتوى التي أعرف أنها من فعل القياس الإبليسي، فإنه أول من قاس لعنه الله، فإن كان لكم صلة بهذا السيد الذي يدعى محمد حسين فضل الله أن يغير لأن السنة يعتقدون أنه يقرب منهم لا احتراماً، بل لكي يشفوا غليلهم: أن من الشيعة من لا يعتقد بما يعتقدون.. لا أريد أن أطيل ولكن من خلال قراءتي لكثير من آرائه، فإنه يحتاج للنصيحة والتصويب، وإن كنت لا تريد أن تدخل بذلك لأسباب معينة قد أجهلها أنا لحفظ وحدة الطائفة ما عليك إلا أن تعطيني بريده، فقد أرسلت أكثر من مرة على عنوان مكتبه الشرعي على الإنترنت عدة أسئلة وانتقادات، وقد عرفت عن نفسي بأنني شيخ أزهري، فكان الجواب نشكر لكم الاهتمام، ومن بعدها لم يصلني شيء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

أخوكم الشيخ (ص..)

٢٧ / صفر / ١٤٣١ هـ. الموافق ١٢/ ٢/ ٢٠١٠م.

جواب الرسالة الحادية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف بريته وخير خلقه أجمعين، محمد وآله الطاهرين. واللعنة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين..

سماحة العلامة الجليل الشيخ (ص..) أدام الله عزه في الدنيا والآخرة.

السلام عليكم وعلى جميع من تحبون ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد وصلتني رسالتكم الميمونة المفعمة بالمحبة، والصدق، والمعبرة عن ثبات القدم على الحق..

أسأل الله تعالى أن يكلأكم بعين رعايته، ويفيض عليكم من بركاته، وأن يأخذ بيدكم إلى كل خير، ويدفع عنكم كل شر، وأذى وضير، إنه ولي قدير..

[تصويب الأخطاء عبادة:]

أخي العلامة الكبير..

ألف: إنني حين أطلب من جنابكم ومن سائر الأخوة الأكارم إبداء

الملاحظات على ما أقوله وأكتبه، فذلك يعود لسببين:

أحدهما: أني إنسان، والإنسان قد يخطئ ويسهو، فيكون إخوانه هم الذين يسددونه، ويرشدونه. فإن المؤمن أخو المؤمن، هو يده، وعينه ودليله، يحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

الثاني: أن الإرشاد والتصويب هو من الأمور التي تجلب المثوبة، وتستنزل بها من الله الرحمات والبركات، من حيث أن هذا التصويب والإرشاد يسهم في بلورة وسائل الدعوة إلى الله، والهداية إلى سبيله، وله الأثر في تعريف الناس بالحق، والخير والصلاح، لأن ذلك يحقق معنى الحكمة، ويضفي على الموعظة لمحات من الرواء والبهاء الباهر، والصفاء والحسن الظاهر، الذي يجذب إليها الأنظار، ويجعل النفوس تهفو إليها، والقلوب تحنو عليها.

[القصف الإسرائيلي أحرق مكتبتي:]

أخي أيها العالم الجليل، والخليل النبيل..

ب: لقد سألتني عن كتاب: «**المسجد الأقصى أين**»؟!

وأقول: إن هذا الكتاب كان في الأصل فصلاً من كتاب في مجلدين في تفسير الآيات الثمانية التي في أول سورة الإسراء، وقد احترق هذا الكتاب كسائر ما احترق من مؤلفاتي، التي تعد بالعشرات، ولعلها لو كانت قد طبعت تزيد على الثمانين مجلداً.. لقد احترقت كلها، ولم يبق منها حتى سطر واحد، وذلك في حرب تموز سنة ٢٠٠٦م.. وقد ذكرت ذلك في خاتمة كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

واحترقت أيضاً مكتبتي في بيروت التي كانت تملأ غرفاً عديدةً، وقسم من مكتبتي في بلدتي في جنوب لبنان، ولعلها تزيد على الخمسة عشر ألف كتاب، قد دمرها القصف بالإضافة إلى مكتبة أخرى كبيرة أيضاً قد يصل عدد الكتب فيها إلى هذا المقدار أيضاً، كنا قد هيأناها في المركز الإسلامي للدراسات.. وكان نصيبها أيضاً التدمير التام بالقصف الإسرائيلي الحاقد..

[قداسة بيت المقدس:]

ج: أخي الكريم.. لقد ذكرت في كتاب «المسجد الأقصى أين»: أن البقعة المباركة التي تبلغ مساحتها ١٤٥ ألف متر مربع هي التي يطلق عليها اسم بيت المقدس، وفيها قبور الأنبياء ومحاريبهم، وفيها باب حطة، وفيها المسجد ذو القبة الخضراء الذي أسسه عمر بن الخطاب حين زار القدس بمشورة من علي «عليه السلام».. وفيها أيضاً مسجد الصخرة، وغير ذلك..

إن هذه البقعة ـ بيت المقدس ـ مقدسة عندنا، والصلاة فيها تعدل ألف صلاة. كما ورد في رواياتنا..

[الإسراء إلى بيت المقدس:]

وقد أسري بالنبي الأكرم مرات عديدة قيل: إنها بلغت مئة وعشرين إسراءً.. ومنها ما كان من المسجد الحرام إلى السماء مباشرة، ومنها ما كان من المسجد الحرام إلى مسجد الكوفة، إلى طور سيناء، إلى بيت المقدس.

ومنها ما كان على نحو آخر..

ولكن الكلام في ما ورد في سورتي: «الإسراء» و «النجم» هل هو إشارة

إلى إسرائين مختلفين؟! أم أن السورتين تتحدثان عن واقعة واحدة؟! وهل هما، أو أحدهما يتحدثان عن الإسراء الذي حصل من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، ثم إلى السماء؟! أم يتحدثان أو أحدهما عن الإسراء الذي حصل من المسجد الحرام إلى السماء مباشرة؟!

وقد قلنا:

١ ـ إن المسجد المبني على الصخرة قد استحدث في عهد المروانيين من بني أمية، وذلك بعد منع بني أمية الناس من الحج إلى مكة، وأمرهم بالحج إلى بيت المقدس، وأمروا الناس بالطواف حول الصخرة وجعل لهم مسعى وبدائل عن منى وعرفات. وغير ذلك..

وقد استمر ذلك عدة سنوات.. وبنى الوليد بن عبد الملك قبة على الصخرة وزخرفها بالأحجار الكريمة، ثم جدّد بناؤها في أول عهد الدولة العباسية، ثم حولت القبلة عن الكعبة المشرفة إلى بيت المقدس، كما أشار إليه الجاحظ وغيره..

وأما المسجد ذو القبة الخضراء، فقد اختطه عمر بن الخطاب حين زار القدس كما قلنا..

فتلخص: أن الذي كان موجوداً في زمن النبي «صلى الله عليه وآله» هو بيت المقدس، وهو تلك المساحة الواسعة التي أشرنا إليها.. أما المسجدان اللذان في ضمنها، فقد استحدثا بعد ذلك..

٢ ـ وحين استحدثا.. كانت المساجد منتشرة في طول البلاد الإسلامية وعرضها، وهي تعد بالمئات، وكثير منها كان أقصى وأبعد من بيت المقدس..

٣ ـ بل لقد كان مسجد أهل الكهف الذي أشير إليه في قوله تعالى: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً﴾(١). قد سبق ظهور الإسلام بمئات السنين.. وهو أبعد من المسجد الأقصى الذي في القدس.

٤ ـ كما أنه قد ورد التعبير بأدنى الأرض عن بلاد هي أبعد عن المدينة من بيت المقدس. فقد قال تعالى: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾(٢).

٥ ـ على أن في آيات سورة الإسراء نفسها قرائن قد يقال: إنها تشير إلى ما ذكرنا. منها قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾(٣). التي هي فيما يبدو إشارة إلى قوله تعالى في سورة النجم عن المعراج: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾(٤). وإنما رأى «صلى الله عليه وآله» هذه الآيات في السماء عند سدرة المنتهى، لا في مسيره «صلى الله عليه وآله» إلى المسجد الأقصى الذي في القدس.

ومنها قوله تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾(٥).. فإنه إنما يناسب ما روي من أن المراد بالمسجد الأقصى في الآية هو مصلى الملائكة في السماء الرابعة، فإنه هو الذي تمتد البركة منه إلى ما حوله.. بسبب انتشار الملائكة الذين لا يفترون عن تسبيح الله وتقديسه..

---

(١) الآية ٢١ من سورة الكهف.

(٢) الآية ١ ـ ٣ من سورة الروم.

(٣) الآية ١ من سورة الإسراء.

(٤) الآية ١٨ من سورة الإسراء.

(٥) الآية ١ من سورة الإسراء.

وبعدما تقدم نقول:

إن كل ذلك لا يعني ـ كما قلنا ـ: أن لا يكون هذا المسجد الموجود في القدس أيضاً اسمه «المسجد الأقصى» أيضاً. وإن كان قد أطلق عليه هذا الاسم في عهد عمر بن الخطاب أو بعده..

ولكن ما نقوله: هو أنه ليس لدينا دليل قاطع على أنه هو الذي قصد بكلمة: «المسجد الأقصى» ﴿**الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾ التي وردت في الآية التي في أول سورة الإسراء..

كما أن ذلك لا يعني: أن لا يكون أسري بالنبي «صلى الله عليه وآله» إليه، في مرة أخرى أو أكثر، بل الإسراء إليه أيضاً قد حصل بالفعل كما دلت عليه الروايات..

كما أنه لا ريب في كون هذا المكان الموجود في مدينة القدس باسم بيت المقدس هو من الأماكن المقدسة عندنا. وتكون الصلاة فيها تعدل ألف صلاة..

والكلام حول هذا الموضوع طويل ومتشعب. فالإكتفاء بهذا القدر هو الأولى والأقرب، والأجدر والأصوب.

[معنى قولهم: يجب على الإمام كذا:]

أخي سماحة العلامة العلم..

د: بالنسبة لسؤالكم عن التعبير بـ«يجب على الإمام كذا وكذا» أقول:

إن الوجوب تارة يراد به: الإلزام المستفاد من الإنشاء الذي أبرز إرادة حصول أمر مَّا من فاعل مختار، أراد الآمر أن يجعل حصوله على عهدته بحيث

لو تخلف عنه أو فرط فيه، فإنه يكون قد عرَّض نفسه للمؤاخذة، والعقاب..

وأخرى يراد به: إقتضاء الحكمة والسداد حصول أمر أو أثر من فاعل مَّا أو من مؤثر معين، من دون أن يكون هناك مُنشئ ومُريد..

فتقول مثلاً: إن ألوهية الله تعالى تقتضي أن لا يخلف الميعاد، وتقتضي أن يكون عادلاً، وحكيماً، ورحيماً، ورؤوفاً. فيصح أن يقال: يجب على الله ـ أي يتحتم عليه بمقتضى ألوهتيه ـ أن يكون العدل، والرحمة، والعمل وفق الحكمة والرأفة.. و.. و.. من تجلياته تبارك وتعالى.

وليس معنى ذلك: أن أحداً أوجب عليه ذلك، وأنه سيعاقبه لو لم يفعل.

وكذلك حين نقول: يجب على الله اللطف بعباده، فلا نقصد أننا نحن أوجبنا عليه ذلك، بل نقصد: أنه هو الذي أوجب ذلك على نفسه..

وحين نقول: يجب على النبي «صلى الله عليه وآله»: أن يكلم الناس على قدر عقولهم، وأن يحسن سياستهم، وأن يتجاوز عن مسيئهم، ويحسن إلى محسنهم، ويسعى في حل مشاكلهم وأن يهتم بشؤونهم، فلا يعني أننا نحن الذين أوجبنا عليه ذلك، بل لأن موقعه كولي ونبي وداع، ومدبر لشؤونهم هو الذي اقتضى ذلك.. أو لأن الله تعالى قد أوجب عليه هذا أو ذاك، فنحن نخبر عن هذا الوجوب، مع أن كل أحد يعلم: أننا لا ننشئ الأحكام على أحد، حتى على أنفسنا، بل نحن نخبر عن ثبوت تلك الأحكام، بحسب اقتضاء الواقع لها، أو لأجل أن الله تعالى قد أنشأها على النبي «صلى الله عليه وآله» والإمام. وقد كشفت لنا الأدلة عن ثبوتها.. فنحن نخبر عنها. كما نخبر عن أي حكم آخر، فإذا قلنا: تجب الصلاة على كل مكلف.. فالمقصود هو: أن هذا الوجوب المكشوف لنا بالدليل، ثابت في واقع الأمر لاقتضاء

الواقع له، أو صادر عمن يحق له أن يصدره، ولنا أن نخبر عنه..

وقولنا: يجب على الإمام، أو على النبي كذا وكذا من هذا القبيل..

أو أنه كشف عما اقتضته الحال، وحكمت به العقول في حق النبي أو الوصي.. كما أوضحناه..

معالجة ضرورة السقطات:

سماحة شيخنا الأجل..

هـ: إن ما أشرتم إليه من سقطات من هنا وهناك تصدر من خطباء المنبر الحسيني هو من الأمور التي يؤسف لها. ونتمنى أن نجد السبيل إلى معالجتها، ولكن كيف؟! وأنى؟! والناس مختلفون في عقلياتهم وأذواقهم، وفي مستوياتهم الفكرية والثقافية، وفي نسبة ذكائهم، وفي مكوناتهم وخصائصهم النفسية. كما أن ثمة محدودية في القدرات المادية لا تسمح بالتواصل التام أو المفيد والمجدي.

وهذه الحالة لا تختص بالشيعة، بل هي تفرض نفسها على مختلف الفئات، والمجتمعات فالاجتهادات الشخصية، والتصرفات العشوائية والسطحية، والخلل في الطروحات، والتباين في الأفكار التي تطرح، والاختلاف في المعالجات هي السمة الظاهرة والشائعة عند كل طائفة، وفي جميع الأديان والمذاهب..

غير أن من الواضح: أن أهل العلم والفكر، لا يأخذون معارفهم، ولا يتخذون مواقفهم بالاستناد إلى أقوال أمثال هؤلاء، وإنما يتوجهون إلى أعمدة الفكر، وأساطين العلم في كل طائفة، ليتبينوا منهم، ويأخذوا عنهم

معالم مذهبهم، ويميزوا به الحق من الباطل، والصحيح من السقيم فيما تعتقده تلك الطائفة وتتبناه..

نسأل الله أن يعصمنا من الخطأ والخطل، ومن الوهم والزلل، في الفكر، وفي القول والعمل، إنه سميع مجيب..

[وجوب صيانة العقائد والمفاهيم:]

الأخ الفاضل، والصديق الكامل..

أما بالنسبة للسيد محمد حسين فضل الله، فإنه حين ظهر لي بعض ما ظهر لكم، خشيت على الناس من أن يتأثروا ببعض أفكاره الخاطئة، فطلبته إلى الحوار والنقاش مرات عديدة، فرفض. وبعد أخذ ورد، ومحاولات متتابعة لم أجد بداً من التصدي لهذه الأفكار من أجل صيانة الشباب والناس عموماً من أفكاره الخاطئة.. فكتبت كتاب: «مأساة الزهراء»، وكتاب: «خلفيات مأساة الزهراء»، وكتباً عديدة أخرى رددت فيها على أقاويله الكثيرة، فأصر على مواقفه، وأفتى مراجع الشيعة وكبار العلماء بما دل على لزوم الحذر من تلك الأفكار، بل أفتى بعضهم بخروجه عن دائرة المذهب..

وبعد أن بينت للناس: أن في أفكاره الغث والسمين، والصحيح والسقيم، باعتماد النقاش العلمي الهادئ والرصين، وعدم التعريض بشخصه إلا بالمقدار الذي يسمح به البحث من التخطئة والتصويب، ثارت ثائرته ورمانا بكل عظيمة. وجند كل طاقاته وإمكاناته للوقيعة بنا، وها قد مضت عدة سنوات، تزيد على الست عشرة سنة ولم نسمع منه إجابة مقنعة على أي من الإشكالات والمؤاخذات العلمية التي وجهناها إليه، ولكنه

بقي مصراً على مواقفه، ملتزماً بأفكاره، حتى المتناقضة منها.

وغني عن البيان: أن حفظ الدين من أي تحريف أو تزييف في حقائقه مقدم حتى على حفظ آحاد الناس.. ولذلك وجب على الناس أن يضحوا بأنفسهم من أجل حفظ دينهم، لأن هذه الحقائق والأحكام والشرائع أمانة لا بد من إيصالها إلى كل جيل، وكل أمة إلى أن تقوم الساعة، وليس لأحد الحق في أن يفرط بهذه الأمانة.

ومثال ذلك: أن أحداً لو أراد أن يتحف أحداً بشيء، فليس له أن يسرق أو أن يسلب ما عند الآخرين ليتحف به أياً كان من الناس، بل عليه أن يتحفه بما يملكه هو.. لا بما يملكه الآخرون..

ولو أن حريقاً شب بالقرب من ماله أو ولده، فليس له أن يحمي ولده من النار بوضع ابن الجيران فيها، بل عليه هو أن يجعل نفسه أمام النار ويمنعها من الوصول إلى ولده.. وأن يقدم ماله ليحول بين النار وبين أمواله الأخرى.. ولا يقدم أموال الناس ليحمي بها ماله..

أخي الكريم..

إن كنت قد أطلت عليك، فأنا أعتذر من ذلك إليك.. وأتمنى لك المزيد من العافية والسداد، والصلاح والرشاد، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

٢٧/ شهر صفر/ ١٤٣١هـ الموافق ١٢ / ٢ / ٢٠١٠ م.

جعفر مرتضى العاملي

الرسالة الثانية عشر

[ذكر الإمام الحجة بألقابه دون اسمه؟!:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا وشفيع ذنوبنا، أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الغر الميامين، واللعنة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين..

سماحة العلامة العالم السيد جعفر مرتضى العاملي (دامت توفيقاته)..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

كنت بادئ ذي بدء، ومنذ أن بدأت القراءة في الجواب على الرسالة الأولى قد علمت وتيقنت من مدى علمكم ومتانة قولكم، مع أن الإنسان لا يخلو من الخطأ والزلل.. عصمنا الله وإياكم من الوقوع به، لذلك كنت أعجب أكثر وأكثر، ويوماً بعد يوم بسبك العبارات، والدليل القوي الذي تقدمه، والذي يقع على كل إنسان البخوع للحق، مهما كان..

وبعد أن تأكدت وراجعت كل المصادر التي كنت توثق بها أجوبتك، كان من اللزوم عليّ أن أقبل بالدليل، وإلا لكنت من المعاندين، من هنا ولكي لا يقال فيما بعد: إنني قبلت من دون قراءة وتمحيص فهذا خطأ، بل

لقد محصت وحققت بكل ما أعطيت من قوة لكي أجد ما هو خلاف المباني التي اعتمدت عليها، لكن لم أجد. لذلك أنا على ما أنا عليه الآن، وهذا يعود:

أولاً: للرحمة الإلهية، واللطف الرباني الذي حباني به، أن أتعرف على شاب على شبكة الإنترنت يطلب مني أن أحاوركم، وأن لا أرمي الاتهامات جزافاً.. وهذا ما حصل.

وكانت نتيجة ذلك ما أنا عليه الآن..

كان ذلك للتوضيح للمستقبل وللتاريخ كي لا يقال: إن هذه الشخصية التي حاورتها أنها وهمية أو غير موجودة كما فعلوا من نفي المراجعات التي حصلت سابقاً بين علمين كبيرين..

ثانياً: أريد أن أعرف وبعد أن قرأت في الروايات، لما هو مبغوض التعريف عن الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه، إلا بالحجة أو صاحب العصر والزمان، أو غيرها من الألقاب من دون ذكر اسمه «عليه السلام».. أفيدونا رحمكم الله..

لا بد في نهاية المطاف أن أشكر لكم كل ما أديتموه لي، وأحمد الله على كل حال، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أخوكم الشيخ (ص..)

١ / ربيع الأول / ١٤٣١ هـ. الموافق ١٦/ ٢/ ٢٠١٠م.

جواب الرسالة الثانية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين..

حضرة العلامة الجليل الشيخ (ص..) أدام الله وجوده..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنني أسأل الله سبحانه أن يحفظك ويرعاك، ويسدد على طريق الحق والخير خطاك، وأن يسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، إنه سميع قريب مجيب الدعاء..

فيما يرتبط بسؤالك عن حرمة التصريح باسم الإمام الحجة «عليه الصلاة والسلام»، أقول:

لا بأس بملاحظة الأمور التالية:

حرمة التسمية: أقوال، وأخبار:

إن هناك أخباراً كثيرة، منها ما هو صحيح ومعتبر سنداً، وما قال

بعضهم: إنها قريبة من التواتر[١] تصرح بالمنع من التصريح باسمه «عليه السلام».

وقال بعض الأعلام: إن الحكم بحرمة التصريح مسلَّم عند قدماء الإمامية، من الفقهاء، والمتكلمين، والمحدثين[٢].

وادعى الأمير محمد باقر الداماد الإجماع عليه[٣].

وقال نصير الدين الطوسي، والأربلي[٤]، والشيخ البهائي - كما يفهم من كلام ميرلوحى - يجوز التصريح باسمه «عليه السلام»، ولا يحرم [٥]. وحملوا تلك الأخبار على التقية في تلك الأزمنة، حفظاً له «عليه السلام».

الأئمة الاثنا عشر: معرفة.. واعتقاداً:

إن حديث: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً (أو خليفة، أو إماماً) كلهم من قريش» مروي عند الشيعة والسنة، وصرح القندوزي الحنفي: بأنه مروي عن بضعة وعشرين صحابياً.

وقد استدل أبو بكر على الأنصار يوم السقيفة بنصف هذا الحديث، وهو قوله «صلى الله عليه وآله»: «الأئمة من قريش»، فأسكتهم بذلك..

---

(١) النجم الثاقب للمحدث النوري ج١ ص٢١٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) شرعة التسمية ص٢٤ والنجم الثاقب للمحدث النوري ج١ ص٢٢١.

(٤) كشف الغمة ج٣ ص ٣٠٩ و ٣١٠.

(٥) النجم الثاقب للمحدث النوري ج١ ص٢٢١ و ٢٢٢.

وقد صرحت بعض الروايات عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأسماء الأئمة الاثني عشر «عليهم السلام»..

ولكن ما ظهر لنا بالتتبع والملاحظة لمسار الأمور هو: أن التصريح بأسمائهم «عليهم السلام»، من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن الأئمة «عليهم السلام»، إنما كان للخواص المأمونين.

أما بالنسبة لسائر الناس، فقد كان يكتفى منهم بالاعتقاد الإجمالي بوجود أئمة اثني عشر، سيوجدون في طول الزمان، يتم إلى جانب ذلك تعريفهم باسم وشخص إمام زمانهم الذي يجب عليهم طاعته، واعتقاد إمامته، وأخذ معالم دينهم منه وعنه.

وتتم دلالتهم أيضاً على اسماء الأئمة الذين سبقوه..

أما بالنسبة لسائر الأئمة الذين سيأتون، فكان المطلوب هو: إعطاء الناس علامات يتمكنون بها من معرفة الإمام، منهم حين الحاجة إلى ذلك.

ومن هذه العلامات: نص الإمام السابق على اللاحق.

ومنها: ظهور أن لديه علماً خاصاً، وعلوماً غيبية ليست لدى سائر البشر.

ومنها: أنه يكلم الناس بكل لسان، ويعرف منطق الطير، ومنطق كل شيء فيه روح[(١)].

---

(١) راجع: الارشاد ج٢ ص ٢٢٤ وقرب الإسناد ص٣٣٩ والكافي ج١ ص٢٨٥ ودلائل الإمامة ص٣٣٧ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٣٢٩ والخرائج والجرائح ج١ ص٣٣٣ وعيون المعجزات ص١٠٢ وإعلام الورى ج٢ ص٢٢.

ومنها: أن الإمام لا يغسله، ولا يصلي عليه إلا إمام.

ومنها: أن الإمامة تكون في الولد الأكبر ما لم تكن به عاهة(١).

ومنها: الوصية إليه بنحو تدل هذه الوصية عليه، كما كان الحال بالنسبة للإمام الصادق «عليه السلام».

فقد اجتمع الناس بعد وفاته «عليه السلام» على عبد الله بن جعفر، وزعم وزعموا: أنه صاحب الأمر بعد أبيه، فدخل عليه هشام بن سالم، ومؤمن الطاق، والناس مجتمعون عنده، وسألوه عن بعض المسائل، فلم يجدوا عنده بغيتهم.. فخرجوا من عنده متحيرين.

فرأى هشام بن سالم رجلاً يشير إليه، فخاف منه، إذ كان للمنصور بالمدينة جواسيس على من يُجْمَعُ بعد جعفر من الناس، فيؤخذ ويضرب عنقه..

ثم تبين لهشام بن سالم بعد ذلك: أنه يدله على الإمام الكاظم، فدخل عليه فوجد لديه ما دله على أنه «عليه السلام» هو الإمام بعد أبيه، حيث أخبره «عليه السلام» بأمور غيبية، وأجابه على مسائل صعبة.

ثم أخبر بالأمر زرارة وأبا بصير، فدخلا على الإمام أيضاً فسألاه. ثم صار الناس يتوافدون عليه ويسألونه، فيجدون فيه شرائط الإمامة(٢).

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٣٧ ص١٣ و ١٤.

(٢) راجع: الإرشاد ج١ ص٢٢١ ـ ٢٢٣ والكافي ج١ ص٣٥١ وبصائر الدرجات ص ٢٥١ ورجال الكشي ص٢٨٢ والإمامة والتبصرة ص٧٢ ودلائل الإمامة ص٣٢٤ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٣٣١ والثاقب في المناقب ص٤٧٣ والخرائج والجرائح ج١ ص٣٣١ وإعلام الورى ص١٦ وإثبات الوصية ص١٩١ و ١٩٢.

ذكر زرارة في الحديث غير دقيق:

غير أن لنا تحفظاً على ذكر زرارة في هذا الحديث، فقد قال التستري: «زرارة فيه محرف المفضل كما في الكافي»[١]. ولم يكن زرارة بالمدينة بعد الإمام الصادق «عليه السلام»[٢].

ونقول:

إن هذا صحيح، وربما يكون قد حصل تحريف، أو وهم كما ذكره المحقق التستري، وربما كان المقصود: هو عبيد بن زرارة الذي أرسله أبوه لاستطلاع الأمر.. وربما يكون قد توفي زرارة بعد شهرين من استشهاد الإمام الصادق «عليه السلام»، وكان عند وفاة الإمام الصادق مريضاً، فأرسل ولده عبيد بن زرارة ليتحقق من شخصية الإمام بعده، فأبطأ، وحضرته الوفاة قبل رجوعه إليه، فأخذ المصحف ووضعه على صدره، ثم قبله وقال: اللهم ألقاك يوم القيامة، وإمامي من بينت في هذا المصحف[٣].

وروي: أن الإمام الرضا «عليه السلام» سئل عن سبب إرسال زررة ولده عبيد لمعرفة الإمام بعد وفاة الصادق «عليه السلام»، مع أنه كان

---

(١) راجع: الكافي ج٧ ص١٠٠.

(٢) راجع: قاموس الرجال ج٤ ص٤٤٤ و ٤٣٤ و ٤٣٥. وراجع: تاريخ آل زرارة ص٨٣ و ٩٤.

(٣) راجع: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص١٣٣ و ١٦٠ و(ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص٣٧٢ وراجع: كمال الدين ج١ ص٧٥ وتاريخ آل زرارة ص٧٨ وأعيان الشيعة ج٧ ص٥٣.

يعرف أن الإمام هو الكاظم «عليه السلام».

فأجاب الرضا «عليه السلام»: إن زرارة كان يعرف أمر أبي «عليه السلام»، ونص أبيه «عليه السلام» عليه، وإنما بعث ابنه ليتعرف من أبي «عليه السلام» هل يجوز له أن يرفع التقية في إظهار أمره ونص أبيه عليه؟! وإنه لما أبطأ عنه ابنه طولب بإظهار قوله في أبي «عليه السلام»، فلم يحب أن يقدم على ذلك دون أمره، فرفع المصحف وقال: اللهم إن إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمد «عليهما السلام»[1].

الذين يعرفون أسماء الأئمة عليهم السلام:

إن مراقبة النصوص تعطي: أن الذين كانوا يعرفون أسماء الأئمة الاثنى عشر «عليهم السلام» كانوا جماعة خاصة، لها مواصفات متميزة في الوعي والاستقامة، ودقة الملاحظة، والقدرة على ملائمة وعيها العقائدي مع الحركة السياسية التي تواكب الحركة الثقافية والإيمانية، وترصدها، حيث كان الحكام يسعون إلى توظيف قضايا الإيمان في الشأن السياسي لمصلحتهم.

من أجل ذلك نلاحظ: أنك قد تجد فقهاء كباراً، أو عباداً مشهوداً لهم، أو مناضلين يبذلون كل غال ونفيس في سبيل دينهم لم ينالوا تلك الأسرار، وعوملوا معاملة سائر الناس؛ فهشام بن سالم، وأبو بصير، ومؤمن الطاق كان لهم باع طويل في الفقه، والحديث، والكلام، ولكنهم لم يكونوا مثل

---

(١) راجع: كمال الدين ج١ ص٧٥ وبحار الأنوار ج٤٧ ص٣٣٨ وإكليل المنهج للكرباسي ص٢٥٤.

زرارة، أو سلمان الفارسي مثلاً في قدرته على الملاءمة بين الشأن العقائدي، وبين حركة الواقع فيما يرتبط بمواقف الحكام وخططهم وسياساتهم ضد عقيدة الإمامة والأئمة..

فلم يصلوا إلى الك الدرجة التي تؤهلهم للاطلاع على أسماء باقي الأئمة الاثني عشر «عليهم السلام»، وكان عليهم أن يستفيدوا من العلامات التي تعرِّفهم بالإمام اللاحق للسابق، كما رأينا في النص المذكور أعلاه.

خيار الحكام: حرب الإمامة والإمام:

لقد كانت لدى الحكام حساسية بالغة تجاه الإمامة المنصوصة المتمثلة في أهل البيت «عليهم السلام»، فأعلنوا الحرب عليها منذ وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأن معناها: أنهم لا شرعية لهم، ما دام أن الشرعية تستمد من النص، وشرعيتهم مستمدة من السيف، والمؤامرة، والقهر والظلم، والتعدي.

فكان خيارهم هو حرب وقهر الأئمة بجميع أنواع الحرب والقهر حتى لقد فرض بنو أمية لعن وسب علي «عليه السلام» على المنابر في مساجد المسلمين ألف شهر[1].

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٢٦ ص٨ وج٣٩ ص٦٥ وج٤٦ ص٢٧٤ وج٨٢ ص٢٦٣ ونوادر المعجزات ص١٢٠ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٧ وعيون المعجزات ص٦٩ ومدينة المعاجز ج٤ ص٤٢٤ وج٥ ص١١٥ وشرح الأخبار ج٢ ص٢٢٦ وكنز الفوائد ص٦١ و الأربعين للماحوزي ص٣٨٥ وتذكرة خواص الأئمة ص٦٣.

وكانت التسمية بعلي مجازفة كبرى، تعرِّض حياة الإنسان للخطر الشديد، والأكيد.. حتى صار اسم علي منكراً، فقد روي: أن علي بن أصمع قال للحجاج: أيها الأمير، إن أهلي عقوني فسموني علياً، فغير اسمي، وصلني بما أتبلغ به، فإني فقير.

فقال: للطف ما توصلت به، قد سميتك كذا، ووليتك العمل الفلاني، فاشخص إليه(١).

وقد تفاقم الأمر في عهد العباسيين جداً إلى حد أن الإنسان يصبح في معرض القتل، لمجرد أن يلقى السلام عليه في الطريق أحد أحفاد علي «عليه السلام».

فكان إذا حصل ذلك يأتيه الرد ليقول: تنح عني لا تشط بدمي(٢).

ويكفي أن نذكر هنا قول الشاعر:

تاالله ما فعلت أمية فيهم ... معشار ما فعلت بنو العباس(٣)

ويقول دعبل بن علي الخزاعي في رثاء الإمام الرضا «عليه السلام»:

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٥٨ وج١١ ص٤٦ والدرجات الرفيعة ص٨ وبحار الأنوار ج٣٣ ص١٩٣ والنصائح الكافية ص٩٩ والإشتقاق لابن دريد ص٧٢؟ و (ط أخرى) ص١٦٥ ووفيات الأعيان (ط دار صادر) ج٣ ص١٧٥ وسفينة النجاة للتنكابني ص٢٨٣ .

(٢) تاريخ بغداد ج٦ ص١٢٩ و (ط دار الكتب العلمية) ج٦ ص١٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٧ ص٧٢ وأعيان الشيعة ج٢ ص١٩٤.

(٣) شرح ميمية أبي فراس ص١١٩.

وليس حي من الأحياء نعلمه — من ذي يمان ولا بكر ولا مضر

إلا وهم شركاء في دمائهم — كما تشارك أيسار على جزر

قتلاً وأسراً وتحريقاً ومنهبة — فعل الغزاة بأهل الروم والخزر

أرى أمية معذورين إن فعلوا — ولا أرى لبني العباس من عذر(١)

وقال أبو فراس الحمداني:

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت — تلك الجرائر إلا دون نيلكم(٢)

وقال أبو القاسم الرسي ـ وهو من ذرية علي «عليه السلام» ـ حينما هرب من المنصور إلى الهند:

لم يَرْوِهِ ما أراق البغي من دمنا — في كل أرض، ولم يقصر عن الطلب

وليس يشفي غليلاً في حشاه — أن لا يُرى فوقها ابن لبنت نبي(٣)

أما الرشيد فيقول الخوارزمي عنه: «إن هارون مات وقد حصد شجرة

---

(١) راجع: الأمالي للطوسي ج١ ص٩٨ و ٩٩ والأمالي للمفيد ص٢٠٠ و ٢٠١ والأغاني لأبي الفرج ج٨ ص٥٧ وأخبار شعراء الشيعة للمرزباني ص٩٤ و ٩٥ والغدير ج٢ ص٣٧٥ و ٣٧٦ عن أمالي المفيد، وعن تاريخ ابن عساكر ج٥ ص٢٣٣.

(٢) راجع: شرح شافية أبي فراس لمحمد بن أميرحاج حسيني، والغدير ج٣ ص٤٠٣ وقد شرح ابن خالويه هذه القصيدة أيضاً. وتجدها في كثير من المصادر.

(٣) النزاع والتخاصم للمقريزي ص٥١.

النبوة، واقتلع غرس الإمامة»[(١)].

ويقول إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، أو غالب الهمداني. يذكر ما فعله المنصور بآل علي:

أصبح آل الرسـول أحمـد في النـ ـــاس كذي عـرَّة بـه جـرب[(٢)]

ويقول شاعر آخر، وهو أبو حنيفة، أو الطغراني:

ومتى تـولى آل أحمـد مسـلم قتـلوه أو وصـموه بالإلحـاد[(٣)]

ويكفي أن نذكر: ما فعله المنصور والرشيد والمتوكل بقبر الحسين «عليه السلام»، وبزواره، حيث حرثوا القبر الشريف، وأجروا عليه الماء، وقطعوا السدرة التي كان يستظل بها زواره، ووضعوا الحواجز المسلحة على الطرقات المؤدية إلى كربلاء، ليأخذوا زواره لينكلوا بهم[(٤)].

---

(١) رسائل الخوارزمي (ط القسطنطينية سنة ١٢٩٧) ابتداء من ص١٢٠ إلى ص١٤٠ وذكر سعد محمد حسن شطراً منها في كتابه: المهدية في الإسلام ص٥٨ وذكر شطراً منها أيضاً: أحمد أمين في كتابه: ضحى الإسلام ج٣ ص٢٩٧.

(٢) مقاتل الطالبيين ص١٥٥ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٦ ص١٧٩ والحياة الساسية للإمام الرضا ص٩٧ وأعيان الشيعة ج٢ ص١٨١.

(٣) الحياة الساسية للإمام الرضا ص٩٧ و ٩١ وراجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص٦٨٨ عن مفتاح النجا (مخطوط) ص١٢ وعن قلندر الهندي في كتاب: روض الأزهر (ط حيدرآباد ـ الدكن) ص٣٥٩ وديوان الطغرائي.

(٤) راجع: كامل الزيارات ص١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ٢٦٠ و ٢٦١ وراجع: إرشاد العباد إلى لبس السواد لميرزا جعفر الطباطبائي ص٥٩ ومكيال المكارم ج٢ =

وكانوا يقطعون يد من يزور قبر الحسين «عليه السلام» في كربلاء. فكان الناس يتوافدون عليهم ويقدمون أيديهم للقطع، طمعاً بزيارة قبر الحسين «عليه السلام».

ثم صاروا يقتلون من كل عشرة زوار واحداً. فكان محبو الحسين «عليه السلام» يقدمون أنفسهم أيضاً للقتل، حباً بالحسين، ورغبة في زيارته..

والحديث في هذا السياق لا ينتهي، وقد ذكرت بعض اللمحات عن ذلك في كتاب: الحياة السياسية للإمام الرضا «عليه السلام».

لماذا التحسس من الإمامة والإمام؟!:

تقدم: أن الحكام كانوا يرون: أن الإعتقاد بإمامة الأئمة الاثني عشر، لأن شرعيتهم تصبح في مهب الريح، ونضيف هنا: أن الإعتقاد بالمهدي، أشد ضرراً، وأعظم خطراً على أولئك الحكام، لأنه يعد طعناً في شرعية أولئك الحكام، وفي أهليتهم من ثلاث جهات:

الأولى: من حيث أنه امتداد للإمامة المنصوصة، ولا حظَّ لأحد منهم في هذا النص.

= ص٣٨٨ وراجع: بحار الأنوار ج٤٥ ص١٧٩ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٨ و ٤٠١ و ٤٠٤ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٢٠ و ٢٢١ والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص٧١٩ ـ ٧٣٢ أبواب جور الخلفاء على قبره الشريف، وراجع: الأمالي للطوسي ص٣٢٥ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٣٩٠ جور الخلفاء على قبره الشريف، وراجع: مدينة المعاجز ج٤ ص٢١١.

الثانية: من حيث يصرحه: بأن حكومتهم مبنية على الظلم والقهر والتعدي الذي يعني: أنهم ليس فقط لا يقومون بواجب الرعاية للناس، ولا يحفظون حقوقهم، بل هم يظلمونهم، ويعتدون على تلك الحقوق..

الثالثة: إن حكومتهم مبنية على الجور الذي يعني الانحراف عن الطريق، والميل عن صراط الحق، في مختلف الأمور، حتى ما كان منها لا يتعلق بأمن الناس، وحفظ دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم، ورعايتهم.. بل هو الميل عن الحق في كل حال ومجال، حتى في فكرهم، وقيمهم، ومفاهيمهم، وإيمانهم، وأخلاقهم، وسلوكهم، وتعاملهم مع الناس، ومع الحيوان، ومع الطبيعة، ومع كل ما تصل إليه يدهم، أو تتوهمه عقولهم وغير ذلك..

وعلى الإمام الحجة «عجل الله فرجه الشريف» أن يقتلع ذلك كله، ويستبدله بالقسط والعدل، والخير والصلاح..

وقد أخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» عنه «عليه السلام» بقوله: إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً[١].

---

(١) الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص٩٨ و ٩٩ والإمامة والتبصرة ص١٢٠ والكافي ج١ ص٣٤١ والأمالي للصدوق ص٤١٩ وصفات الشيعة ص٤٩ وكمال الدين ص٢٨٧ وكتاب الغيبة ص٦٩ و ٨٣ و ٩٤ و ١٩٣ و ٢٥٥ ودلائل الامامة ص٤٥٦ و ٤٧١ و ٤٧٧ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٤٠ و ٣٧٩ والإفصاح ص١٠٢ والغيبة للطوسي ص٤٨ و ١٦٥ و ١٧٤ و ١٨٠ والملاحم والفتن ص٢٤٥ و ٢٧٤ و ٢٧٦ و ٢٨٠ و ٢٨٦ و ٣٢٢ وبحار الأنوار ج٣ =

وهذا هو السبب في أن المهدي مبغوض لهم في كل أحواله وأطواره، ولا يطيقون ذكره، فإنه «عليه السلام» يفقدهم الشرعية من حيث النص عليه دونهم، ويفقدهم الشرعية، من حيث أنهم ليس فقط لا يملكون الأهلية للرعاية، بل إن أظهر صفاتهم، وميزاتهم هو أضداد الصفات المحمودة.

وهو يفقدهم الشرعية، من حيث أن خطهم في جميع حالاته مناقض لخط الصلاح والإصلاح في أي شأن، وفي أي حال، ونهجهم جائر وحائد عن طريق الحق في كل شيء، فلا يتوقع منهم أي خير يمكن أن يجبر به الكسر، ويعوض الخسارة في أي شأن كان.

فاتضح: أن الاعتقاد بالإمامة المنصوصة وبالمهدية ينطوي على معنى بالغ السوء بالنسبة إليهم، وهو: أنهم معتدون وغاصبون لحق غيرهم، فاقدون لميزة التقوى والطاعة لله، لأن الخلافة ليست فيهم، بل في آل علي «عليه السلام»..

والاعتقاد بالمهدية مساوق: لاتهام هؤلاء الحكام بأنهم من أهل الظلم والجور.. وسيكون قائم آل محمد عدواً لهم، وستكون أبرز وظائفه وأجلاها هي الإطاحة بهم، واستبدال حكمهم بحكومة القسط والعدل..

والأضر والأشر، والأدهى والأمر: بنظر أولئك الحكام: هو أن هذه

= ص٢٦٨ وج٢٤ ص٢٣٩ وج٢٧ ص١١٩ وج٢٨ ص٥٣ وج٣٦ ص٢٢٦ و ٢٤٦ وسنن أبي داود ج٢ ص٣٠٩ والمستدرك للحاكم ج٤ ص٤٦٥ وتحفة الأحوذي ج٦ ص٤٠٣.

المعاني لم تكن مجرد اتهامات من منافسيهم أو مناوئيهم، بل هي إخبار غيبي إلهي نبوي مقدس. لا يبقى لهم معه أي مجال لتلميع صورتهم، ولا للخداع والغش والتدليس على الناس في هذا الأمر، فإن هذه الصورة السلبية عنهم جزء من اعتقادات أهل الإسلام، بل هي من المفاهيم المغموسة بالقداسة، والمفعمة بالمعانى والقيم الروحية ذات الجمال الباهر، والمستقرة في أعماق الضمائر، والمنغرسة في القلوب والسرائر، والمتألقة في آفاق البصائر، والمتلألئة على صفحات كل وجدان طاهر..

من أجل ذلك تجدهم يضعون أنفسهم أمام خيارين، لا ثالث لهما:

أولهما: السعي لادعاء المهدية لأنفسهم، إما ابتداء كما كان الحال بالنسبة لمحمد بن عبد الله بن الحسن. أو ادعائها استمراراً على سبيل المكر والكيد، كما كان الحال بالنسبة لادعاء المنصور المهدية لولده محمد المهدي(١).

وقد رافق ذلك تحريف للحديث المروي عن الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» حول المهدي: «يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي»(٢)، ليصبح

---

(١) راجع: مقاتل الطالبيين ص١٤٠ و ١٤١ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٩٠ و ١٩١ وكشف الغمة ج٢ ص٣٨٥ إعلام الورى ج١ ص٥٢٦ ومدينة المعاجز ج٥ ص٢٩١ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٨٧ وج٤٧ ص٢٧٦ و ٢٧٧.

(٢) التفسير الكبير للرازي ج٢ ص٢٨ ومسند أحمد ج١ ص٣٧٦ و ٤٤٨ وسنن الترمذي ج٣ ص٣٤٣ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٢٣٨ والحد الفاصل للرامهرمزي ص٣٢٩ والملاحم والفتن لابن طاووس ص١٥٦ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٤٠ وروضة الواعظين ص٢٦١ وراجع: الإمامة والتبصرة =

هكذا: «يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»[1].

الثاني: محاربة هذه الفكرة، أعني فكرة المهدية، وملاحقة كل من يحتمل فيه الانتساب إليها، وإلى مدرسة الإمامة المنصوصة، التي يكون الاعتقاد بالمهدية أحد مكوناتها، ومفرداتها.

فتجد: أنهم لا يهنأ لهم عيش، ولا يقر لهم قرار إلا باقتلاع هذه وتلك من الجذور.

دلالات وشواهد:

ونستطيع أن ندلل على هذا الأمر: بالإشارة إلى النصوص التالية:

ألف: إن المنصور العباسي كتب إلى واليه بالمدينة يأمره بأن يدس السم للإمام الصادق «عليه السلام»، ثم أن يقتل كل من أوصى إليه «عليه السلام»..

= ص١٢٠ ودعائم الإسلام ج٢ ص١٨٨ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٣٣ وخاتمة المستدرك ج١ ص١٤٣ وكمال الدين ص٢٨٦ و ٢٨٧ و ٤١١ وكفاية الأثر ص٦٧ والغيبة للطوسي ص٢٧٢ وبحار الأنوار ج٣٦ ص٣٠٩ وج٣٧ ص٢ وج٣٨ ص٨٠٥ وج٥١ ص٧٢ و ٧٣ وج٥٢ ص١٦ وإعلام الورى ج٢ ص٢٢٦ وكشف الغمة ج٣ ص٣٢٧.

(١) سنن أبي داود ج٢ ص٣٠٩ والمستدرك للحاكم ج٤ ص٤٤٢ و ٤٦٤ وتحفة الأحوذي ج٦ ص٤٠٣ وعون المعبود ج١١ ص٢٥٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٦٧٨ وحديث خيثمة ص١٩٢ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٢٣٧ والمعجم الأوسط للطبراني ج٢ ص٥٥.

فلما استشهد الإمام «عليه السلام» بالسم، واطلع والي المدينة على وصيته وقع في حيرة شديدة، حيث وجد أنه «عليه السلام» قد أوصى إلى المنصور، وإلى والي المدينة نفسه، وإلى زوجته «عليه السلام»، وإلى ولده الأكبر عبد الله الأفطح، وإلى ولده الإمام الكاظم «عليه السلام»، فكتب بذلك إلى المنصور، فقال المنصور:

ما إلى قتل هؤلاء من سبيل. وصرف النظر عما كان عزم عليه.

وقيل: لما سمع أبو حمزة الثمالي بذلك، قال ما معناه: أما الأولان فكانا للتقية، والأفطح ناقص، والمرأة لا حظ لها من الإمامة، فتعين موسى الكاظم «عليه السلام» لمقام الإمامة[1].

والمراد: أن عبد الله كان ناقصاً من حيث أنه كان أفطح الرأس: أي عريضه.

وتقدم: أنه قد ورد أن الأكبر يكون هو الإمام بعد أبيه ما لم تكن به عاهة.. وهذا نقص جسدي، يضاف إليه النقص في الدين، لأنه كان من

---

(١) راجع: مستدركات علم رجال الحديث ج١ ص٥٧ ومنتخب الأنوار المضيئة للنيلي ص١٤٠ وكشف الأستار للنوري ص٢١٢ والكافي ج١ ص٣١٠ ومستدرك الوسائل ج١٤ ص١٢٨ والغيبة للطوسي ص٢٤٨ ـ ٢٥٠ و (ط مؤسسة المعارف الإسلامية) ص١٩٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٣٤ وبحار الأنوار ج٤٧ ص٣ وتاريخ آل زرارة ص٨٦ وإعلام الورى ج٢ ص١٣ والخرائج والجرائح ج١ ص٤٦٠ وكشف الحق للخاتون آبادي ص٤٢ و ٤٣ وفرج المهموم ص٢٤٨.

المرجئة الذين يتوقفون في علي وعثمان[١]، مع أنه كان في العلوم والمعارف من عوام الناس، حتى لقد امتحن بالمسائل الصغار، فلم يجب عنها[٢]. وذلك مما يحتاج إليه مقام الإمامة..

ب: قد رأينا أيضاً: كيف أن الخلفاء من بني العباس كانوا قد ضيقوا على الإمامين الهادي والعسكري «عليهما السلام»، ووضعوهما في المعسكر في سامراء تحت سمعهم وبصرهم، فلا يصل إليهم أحد إلا بأمرهم، ومن خلالهم..

الإمامان العسكريان عليهما السلام تحت الرقابة:

ويبدو: أن من دوافع حبس العسكريين «عليهما السلام» في سامراء التي كانت معسكراً هو:

أولاً: الإشراف على كل أحوالهم وعلاقاتهم، ونشاطاتهم.

ثانياً: ضبط حركة الشيعة معهم، وتحديد صِلاتهم بهم.

ثالثاً: تهيئة الأمر للتمكن من التخلص منهم في الوقت المناسب.

وقالوا: كان المتوكل قد جاء بالإمام الهادي «عليه السلام» إلى سامراء، فكان يكرمه في الظاهر، ويبغي له الغوائل في الباطن[٣].

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٣٧ ص١٤ عن المفيد.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٣٧ ص١٤ عن المفيد.

(٣) راجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٢٦ وبحار الأنوار ج٥٠ ص٢٠٣ والإرشاد للمفيد ص٣١٤.

رابعاً: توقعهم ولادة الإمام الحجة، الذي يخشون من سقوط دولتهم على يديه، طبقاً لما أخبر به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد ملئت ظلماً وجوراً..

فكانوا يريدون الفتك به في اللحظات الأولى التي يضع فيها قدمه على أعتاب الحياة الدنيا، ليرتاح بالهم، وتهدأ نفوسهم.. ويشهد لذلك ما يلي:

ألف: إن المعتضد أرسل رشيق المادرائي لقتل كل من وجده في بيت الإمام العسكري «عليه السلام» في سامراء.

والصحيح: أن ذلك كان في عهد المعتمد، لأن المعتضد إنما بويع بالخلافة ٢٧٩ هـ وتوفي الإمام العسكري «عليه السلام» سنة ٢٦٠ هـ. إلا إن كان المعتضد قد فعل ذلك في زمن المعتمد.

ب: روي عن سدير الصيرفي: أنه دخل هو وأبو بصير، وأبان بن تغلب، على الإمام الصادق «عليه السلام»، فوجدوه حزيناً باكياً.

فقال سدير: يا ابن رسول الله، كرمنا وشرفنا بإشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم.

قال: إن الله تبارك وتعالى أدار في القائم منا ثلاثة، أدارها في ثلاثة من الرسل: قَدَّر مولده تقدير مولد موسى «عليه السلام»، وقدر غيبته غيبة عيسى «عليه السلام»، وقدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح «عليه السلام». وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح، أعني الخضر دليلاً على عمره.

فقلت: اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني.

قال: أما مولد موسى، فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر باحضار الكهنة، فدلوه على نسبه وأنه يكون من بني إسرائيل، ولم يزل

يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من (النساء) بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه.

كذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم ـ والأمراء والجبابرة منهم ـ على يد القائم منا، ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم «عليه السلام»، ويأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلى أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وأما غيبة عيسى «عليه السلام» فان اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل، وكذبهم الله عز وجل بقوله: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**﴾[1]. كذلك غيبة القائم «عليه السلام»، فإن الأمة تنكرها (لطولها)، فمن قائل بغير هدى: بأنه لم يولد[2] إلى آخر الحديث.

---

(١) الآية ١٥٧ من سورة النساء.

(٢) راجع: مستدركات علم رجال الحديث ج١ ص٥٧ ومنتخب الأنوار المضيئة للنيلي ص١٤٠ وكشف الأستار للنوري ص٢١٢ والكافي ج١ ص٣١٠ ومستدرك الوسائل ج١٤ ص١٢٨ والغيبة للطوسي ص٢٤٨ ـ ٢٥٠ و (ط مؤسسة المعارف الإسلامية) ص١٩٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٣٤ وبحار الأنوار ج٤٧ ص٣ وتاريخ آل زرارة ص٨٦ وإعلام الورى ج٢ ص١٣ والخرائج والجرائح ج١ ص٤٦٠ وكشف الحق للخاتون آبادي ص٤٢ و ٤٣ وفرج المهموم ص٢٤٨.

ج: والأوضح والأصرح في بيان ما نرمي إليه: ما قاله أبو محمد بن شاذان عليه الرحمة:

حدثنا أبو عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب رضي الله عنه، قال أبو محمد (أي العسكري) «عليه السلام»: لقد وضع بنو أمية وبنوالعباس سيوفهم علينا لعلتين:

إحداهما: أنهم كانوا يعلمون ليس لهم في الخلافة حق، فيخافون من ادعائنا إياها، وتستقر في مركزها.

وثانيتهما: أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة، والظلمة علي يد القائم منا. وكانوا لا يشكون أنهم من الجبابرة، والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى القائم «عليه السلام»، أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم، إلا أن يتم نوره، ولو كره المشركون[١].

د: ويؤيد ذلك: ما روي عن أبي عبد الله الصالحي[٢] قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد «عليه السلام»، (أي الإمام العسكري): أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: إن دللتهم على الاسم أذاعوه،

---

(١) راجع: كشف الحق، أو الأربعون (تأليف محمد صادق الخاتون آبادي المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ) ص٤٠ و ٤١ وأهل البيت في الكتاب والسنة للريشهري ص٤٨٢ عن إثبات الهداة ج٣ ص٥٧٠ و ٦٨٥ عن عبد الله بن الحسين بن سعيد الكاتب.

(٢) هو محمد بن صالح الهمداني الدهقان، من أصحاب الإمام العسكري ووكلائه «عليه السلام».

وإن عرفوا المكان دلوا عليه[١].

كما أن عبد الله الحميري سأل العمري، وهو أحد السفراء للإمام الحجة «عليه السلام»، قال: قلت: فالاسم (يعني التصريح به والسؤال عنه)؟!

قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، فإن الأمر عند السلطان: أن أبا محمد «عليه السلام» مضى ولم يخلف ولداً، وقسَّم ميراثه، وأخذه من لا حق له فيه، وهو ذا عياله يجولون، ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم، أو ينيلهم شيئاً. وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله، وأمسكوا عن ذلك.

قال الكليني «رحمه الله»: وحدثني شيخ من أصحابنا ذهب عني اسمه: أن أبا عمرو سأل أحمد بن إسحاق عن مثل هذا، فأجاب بمثل هذا[٢].

هـ: في نص آخر: قلت: فالاسم؟!

قال: إياك أن تسأل عن هذا، فإن عند القوم أن هذا النسل قد انقطع[٣].

والأحاديث التي يمكن الاستفادة منها في هذا السياق كثيرة..

من أساليب الحكام:

وعلينا أن نضيف هنا: أن أمر الأئمة كان أعظم من أن يتمكن الحكام من البطش بهم بصورة علنية.. وقد دلتنا كلمة الجاحظ فيهم على جانب من

---

(١) الكافي ج١ ص٣٣٣.

(٢) الكافي ج١ ص٣٢٩ و ٣٣٠.

(٣) كمال الدين ج٢ ص٤٤١ و ٤٤٢.

هذه العظمة، فقد قال: «ومن الذين يعد من قريش، أو من غيرهم، ما يعد الطالبيون في نسق واحد، كل واحد منهم: عالم، زاهد، ناسك، شجاع، جواد، طاهر، زاك، فمنهم خلفاء، ومنهم مرشحون: ابن، ابن، ابن، ابن. هكذا إلى عشرة.. وهم: الحسن بن علي، بن محمد، ابن علي، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن علي، بن الحسين، ابن علي. وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب، ولا من العجم إلخ..»[1].

من أجل ذلك كان الحكام مجبرين على اعتماد أساليب ملتوية تنتهي كلها إلى الختر والغدر، فكان كل همهم هو إسقاط معنى الإمامة فيهم، بأساليب تنوعت واختلفت، فحيث لم يمكنهم التشكيك بالنصوص، اتجهوا إلى المنع من روايتها، ومعاقبة من يفعل ذلك بأنواع من العقوبات، إن لم يمكنهم ذلك لجأوا إلى وضع نظائر لها في حق مناوئي أهل البيت «عليهم السلام»، أو ما ينقص من مقام ومن حق أئمة أهل البيت «عليهم السلام» أنفسهم.

وربما لجأوا إلى التحريف، أو الحذف، والإسقاط..

وحاول بعض العباسيين ادّعاء الشراكة في الأحقية بالإمامة كما حاول ذلك قبلهم الأمويون، والذين أسسوا لهم في سقيفة بني ساعدة.

بل حاول بعضهم ادِّعاء الأولوية حتى من علي «عليه السلام»، وبذلت محاولات استلال اعترافات من أئمة أهل البيت «عليهم السلام»: بأن لمناوئيهم شيئاً من الحق كما بيناه في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الرضا

---

(١) آثار الجاحظ ص٢٣٥.

«عليه السلام»..

وكان هناك سعي دؤوب من الحكام أيضاً لإفراغ شخصيات الأئمة من معنى الإمامة، من خلال السعي لإحراجهم بالأسئلة عن دقائق الحقائق، ولطائف المعارف.. وعن الأمور الغيبية.. ومحاولة إثبات الجهل عليهم ولو مرة واحدة عبر التاريخ.. فباءت كل تلك المساعي بالفشل الذريع والفظيع..

أما محاولات تصفيتهم جسدياً فكانت تصطدم بعقبات كبيرة وخطيرة، وقد رأى كل الناس، وخصوصاً الحكام عواقب الجرائم العلنية، التي ارتكبها الأمويون في كربلاء.. وفشلهم الذريع في حربهم لعلي «عليه السلام»، حيث إن ذلك فضحهم، وجعلهم لعنة للتاريخ عبر الأحقاب والأزمان تنصبُّ عليهم إلى يوم القيامة..

وظهر لهم: أن ذلك يحرك الأمة إلى المزيد من الارتباط بأهل البيت «عليهم السلام»، والتعلق بهم، والتعرف على نهجهم، وسطوع نجمهم..

فكان لا بد لهم من مراعاة هذه الأحوال، وتجنب التجاهر بجرائمهم في حق الأئمة من أهل البيت «عليهم السلام»، فكان ظهور إمامة الإمام، وشيوع علمه في الناس، وظهور انصرافه عن التصدي لحربهم يمنع من تعرضهم له بصورة علنية وسافرة، مع ملاحظة: أن الأئمة «عليهم السلام» كانوا يستعملون التقية، إلا في أخطر قضية، ألا وهي قضية أحقيتهم بالإمامة، فلم يكونوا يستعملون التقية فيها.

ومهما يكن من أمر، فإنه يمكن الاستشهاد هنا بما روي، من أنه حين استشهد الإمام الكاظم «عليه السلام»، وأظهر الإمام الرضا «عليه السلام»

إمامته، قيل له: لقد شهرت نفسك في هذا الأمر، وسيف هارون يقطر الدم؟!

فقال «عليه السلام»: جرأني على هذا ما قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أني لست بنبي، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أني لست بإمام(١).

وكل هذا الذي ذكرناه يبين جانباً من الأسباب التي كانت تدفع الحكام إلى الحرص على قتل من يوصي له الإمام قبل أن ينتشر ذكره، ويشتهر أمره.. وذلك باستعمال لطائف الحيل في قتله بالسم تارة، وبأسباب كثيرة أخرى، كما أن هذا يلقي لنا الضوء على السبب كثرة من قتلهم الحكام من أبناء الأئمة «عليهم السلام». والذين تنتشر مزاراتهم في طول البلاد الإسلاية وعرضها.

كما أن معرفة الحكام بوجود أئمة اثني عشر، وعدم معرفتهم بأسمائهم، وبولاداتهم.. بالإضافة إلى تيقنهم من أن أئمتنا «عليهم السلام» هم المعنيون بما روي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، إن ذلك كله، يعرفنا أسباب عدم معرفة الخلفاء بولادة الإمام المهدي «عجل الله فرجه»، بل كانوا يرون: أنه لم يولد، وتوقعوا أن يكون حين وفاة الإمام العسكري «عليه السلام» لا يزال حملاً، فلجأوا إلى حبس نساء وجواري الإمام

---

(١) راجع: الكافي ج٨ ص٢٥٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٥١ ومدينة المعاجز ج٧ ص٢٢٧ و ٢٥٧ وبحار الأنوار ج٤٩ ص٥٩ و ١١١ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣٩٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٦٥.

العسكري «عليه السلام» بمجرد وفاته، وطال حبسهن لكي يطمأنوا إلى عدم وجود حمل لدى إحداهن..

فظهر: أن معرفة الناس بأسماء الإئمة «عليهم السلام» قبل ولادتهم كانت تشكل خطراً عظيماً على الأئمة «عليهم السلام»، مع عدم وجود ضرورة لتعريفهم بتلك الأسماء..

ولكن قد يقال: إن معرفة اسم الإمام المهدي «عليه السلام» بعد غيبته، وبعد انصرافهم عن طلبه قد أصبح مطلوباً، لأنه أصبح هو الإمام الفعلي للأمة.. وعليها أن تعرف إمامها، وأسماءه كلها أو بعضاً منها، إذا لم يكن هناك مانع من ذلك.

ولكننا نقول:

لا ضرورة، بل لا يجوز تداول اسمه الصريح حتى في هذه الأعصار إذا كان بصورة تحرض الأعداء على بذل الجهود في طلبه، وتدعو طواغيت الأرض إلى المبالغة في البحث عنه «عليه السلام»، أو مضايقة من يفترض أن يكونوا أنصاره، فتزداد التعقيدات والموانع والصعوبات أمام ظهوره «صلوات الله وسلامه عليه»، ولعل هذا هو ما نظرت إليه بعض الروايات المانعة، كالتي روها الصدوق بسند صحيح عن ابن أبي عمير قال: سألت سيدي موسى بن جعفر «عليهما السلام» عن قول الله عز وجل: " وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.، فقال «عليه السلام»: النعمة الظاهرة: الإمام الظاهر، والباطنة: الامام الغائب.

فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟!

قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب

المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا، يسهل الله له كل عسير، ويذلل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كل بعيد، ويبير به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

إذ ليس المقصود من تحريم ذكر اسمه ذاتاً، ولو في الخلوات أو مع المأمونين والأخيار من الأصحاب، وقد عللت بعض الروايات هذا المنع بما يدل على أن المقصود هو حفظه «عليه السلام» من السلطان، أو نحو ذلك.

وفقنا الله وإياكم لكل خير، ودفع عن إمامنا أرواحنا له الفداء، وعنكم، وعنا كل سوء وضير.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

حرر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٤٣١ هـ. الموافق ٢٠ شباط ٢٠١٠م.

جعفر مرتضى العاملي

---

(١) راجع: كمال الدين ص٣٦٩ وجامع أحاديث الشيعة ج١٤ ص٥٦٤ وكفاية الأثر ص٢٧٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٦ ص٢٤١ و (ط دار الإسلامية) ج١١ ص٤٨٨ وبحار الأنوار ج٥١ ص١٥٠ و ٣٢.

الرسالة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الخاتم، سيدنا وشفيع ذنوبنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الأطهار أجمعين..

أما بعد ..

سماحة العلامة الفاضل المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي «حفظه الله»..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بعد أن وصلت إلى جادة الحق، والصراط المستقيم، والعقيدة المحقة، وتوالت أجوبتك لي، والتي اتسمت بالدليل القوي، ونور الحق، والرحمة الإلهية التي أنعم الله علي بها، وجعلني متمسكاً بآل رسول الله «صلوات الله عليهم أجمعين»..

أختم تلك المراسلات هذه، وأشكر لكم تلك الرعاية التي قمت بها من أجلي، وأحمد الله تعالى الذي أنعم علي بأخ مثلك: عالم مجتهد، وفهامة مؤيد، وصاحب قلم مسدد..

لقد جاء هذا الجواب عن موضوع ذكر اسم الإمام الثاني عشر «عجل الله تعالى فرجه» أو عدمه، لا يخلو من الدقة، وفيه الكثير من الفائدة..

ولا يمكن إلا أن آخذ بكل ما ورد فيها، فقد حللت الكثير من الشبهات التي دارت في ذهني، وشغلت عقلي، وقد شفيت بتلك الكلمات روحي، وأطفأت بها غليل صدري..

من هنا أصل لختام مراسلاتي بسؤالي عن الإمام الحجة المهدي «عجل الله تعالى فرجه»، بعد أن كنت قد بدأت بأسئلتي عن فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها، فقد ورد في الحديث: «بنا فتح الله وبنا يختم».

وأسأل الله أن يجعل تلك الأجوبة في ميزان حسناتك يوم القيامة، وأن يرد بها عن العقيدة الصحيحة، والصراط القويم، كل شبهة وكذبة وفرية، إنه سميع مجيب الدعوات..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

٨ ربيع الأول ١٤٣١هـ الموافق ٢٣ شباط ٢٠١٠م

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فقد كان ما تقدم هو نص الحوار الذي جرى بيني وبين أخ عالم كبير، وعلامة قدير، ونيقد فهامة بصير، وفاضل خبير.. أقدمه إلى الأخوة الأكارم على أمل أن يجدوا فيه ما ينفع، أو يجدي في الإجابة على بعض ما يدور بخلدهم من أسئلة..

والمهم عندي:

هو تدقيق القارئ الكريم فيما تضمنته هذه الرسائل من إجابات على الأسئلة التي طرحت، وتحديد مدى صوابيتها، فإن الأساس هو الفكرة نفسها، أما صاحب الفكرة فإن التعرف عليه، والوصول إليه، إنما يكتسب أهميته وقيمته من القدر الذي أظهره من العدل والإنصاف والبعد عن العناد والاعتساف، لأن الرجال يعرفون بالحق، فقد روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام» قوله:

«إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف

أهله»[1].

والحمد لله، والصلاة، والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

جعفر مرتضى العاملي..

حرر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٤٣١ هـ.

الموافق ٢٠ شباط ٢٠١٠م.

---

(١) راجع: وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ ص١٣٥ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٩٨ وخاتمة المستدرك ج٢ ص٢١٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص٢٤٤ وج٢ ص٢٩١ والأمالي للشيخ المفيد ص٤ و ٥ والأمالي للشيخ الطوسي ص٦٢٥ و ٦٢٦ والمحتضر ص٦٢ و ٦٣ ومدينة المعاجز ج٣ ص١١٦ و ١١٧ وبحار الأنوار ج٦ ص١٧٨ و ١٧٩ وج٢٧ ص١٥٩ و ١٦٠ وج٦٥ ص١٢٠ و ١٢١ ونهج السعادة ج٢ ص٦٦٧ ـ ٦٦٩ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص٤١٤ ـ ٤١٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٨ ص١٦١ و ١٦٢ وراجع: روضة الواعظين ص٣١ والطرائف لابن طاوس ص١٣٦ وفيض القدير ج١ ص٢٨ و ٢٧٢ والجامع لأحكام القرآن ج١ ص٣٤٠.

ملحق
الإجابة على السؤال الثامن

وإليك أيها الأخ الفاضل ما كنا قد وعدنا به من مطالب تتعلق بابن سبأ، وسننقلها من الجزء السادس والعشرين من كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام»، وأرجو أن تنال رضاكم.

حفظك الله ورعاك..

علي عليه السلام يحرق الغلاة:

١ ـ عن أبي عبد الله، وأبي جعفر «عليهما السلام»:

أن أمير المؤمنين «عليه السلام» لما فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزط، فسلموا عليه وكلموه بلسانهم، فرد عليهم بلسانهم.

ثم قال لهم: إني لست كما قلتم. أنا عبد الله مخلوق.

فأبوا عليه وقالوا: أنت هو.

فقال لهم: لئن لم تنتهوا وترجعوا عما قلتم فيَّ، وتتوبوا إلى الله عز وجل لأقتلنكم.

فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا.

فأمر أن تحفر لهم آبار، فحفرت، ثم خرق بعضها إلى بعض، ثم قذفهم،

ثم خمر رؤوسها، ثم ألهبت النار في بئر منها ليس فيها أحد منهم، فدخل الدخان عليهم فيها فماتوا[١].

٢ ـ وروى الكشي، عن محمد بن الحسن، وعثمان بن حامد الكشيان، قالا: حدثنا محمد بن يزداد الراز ي، عن محمد بن الحسين أبي الخطاب، عن موسى بن يسار، عن عبد الله بن شريك، عن أبيه قال:

بينا علي «عليه السلام» عند امرأة له من عنزة، وهي أم عمرو إذ أتاه قنبر، فقال له: إن عشرة نفر بالباب يزعمون أنك ربهم.

قال: أدخلهم.

قال: فأدخلوا عليه، فقال لهم: ما تقولون؟!

فقالوا: نقول: إنك ربنا، وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي رزقتنا.

فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا، إنما أنا مخلوق مثلكم.

فأبوا أن يفعلوا.

فقال لهم: ويلكم ربي وربكم الله، ويلكم توبوا وارجعوا.

فقالوا: لا نرجع عن مقالتنا، أنت ربنا ترزقنا، وأنت خلقتنا.

فقال: يا قنبر، إيتني بالفعلة.

---

(١) قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط مؤسسة الأعلمي) ص٢٣٠ والكافي ج٧ ص٢٥٩ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص١٥٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٨ ص٣٣٥ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٥٥٣ وبحار الأنوار ج٤٠ ص٣٠١ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص٦٤ ورجال الكشي ص٧٢ والمجالس والأخبار ص٥٩.

فخرج قنبر، فأتاه بعشرة رجال مع الزُّبل والمرور، فأمر أن يحفروا لهم في الأرض، فلما حفروا خدَّاً، أمر بالحطب والنار فطرح فيه حتى صار ناراً تتوقد.

قال لهم: توبوا.

قالوا: لا نرجع، فقذف علي بعضهم، ثم قذف بقيتهم في النار،

قال علي عليه السلام:

إني إذا أبصرت شيئاً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا[1]

٣ ـ ورواه ابن أبي الحديد عن أبي العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي مرفوعاً، ثم قال:

وروى أصحابنا في كتب المقالات: أنه لما حرقهم صاحوا إليه: الآن ظهر لنا ظهوراً بيناً أنك أنت الإله، لأن ابن عمك الذي أرسلته قال: «لا يعذب بالنار إلا رب النار»[2].

قال الحموي في صحراء أثير المنسوبة إلى أثير بن عمرو الطبيب

---

(١) قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط دار الأعلمي) ص٢٣٠ و٢٣١ عن الكشي، وبحار الأنوار ج٢٥ ص٣٠٠ وإختيار معرفة الرجال للطوسي ج١ ص٢٨٨ وج٢ ص٥٩٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٨ ص١٦٤ عن رجال الكشي ص٣٠٧ ح٥٥٦.

(٢) قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط مؤسسة الأعلمي) ص٢٣١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص٦.

الكوفي: حرق علي «عليه السلام» الطائفة الغلاة فيه[١].

٤ ـ روى الكليني عن الصادق «عليه السلام» قال: أتي أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» وهو جالس في المسجد بالكوفة بقوم وجدوهم يأكلون بالنهار في شهر رمضان، فقال لهم أمير المؤمنين «عليه السلام»: أكلتم وأنتم مفطرون؟!

قالوا: نعم.

قال: يهود أنتم؟!

قالوا: لا.

قال: فنصارى؟!

قالوا: لا.

قال: فعلى أي شيء من هذه الأديان مخالفين للإسلام؟!

قالوا: بل مسلمون.

قال: فسفر أنتم؟!

قالوا: لا.

قال: فيكم علة استوجبتم الإفطار لا نشعر بها، فإنكم أبصر بأنفسكم، لأن الله عز وجل يقول:

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[٢].

---

(١) معجم البلدان للحموي ج١ ص٩٣ وقضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط مؤسسة الأعلمي) ص٢٣١ عنه.

(٢) الآية ١٤ من سورة القيامة.

قالوا: بل أصبحنا ما بنا علة.

قال: فضحك أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» ثم قال:

تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟!

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، ولا نعرف محمداً.

قال: فإنه رسول الله.

قالوا: لا نعرفه بذلك، إنما هو أعرابي دعا إلى نفسه.

فقال: إن أقررتم، وإلا لأقتلنكم.

قالوا: وإن فعلت.

فوكل بهم شرطة الخميس، وخرج بهم إلى الظهر ظهر الكوفة، وأمر أن يحفر حفرتين [كذا]، وحفر إحداهما إلى جنب الأخرى، ثم خرق فيما بينهما كوة ضخمة شبه الخوخة، فقال لهم: إني واضعكم في إحدى هذين القليبين، وأوقد في الأخرى النار فأقتلكم بالدخان.

قالوا: وإن فعلت، فإنما تقضي هذه الحياة الدنيا.

فوضعهم في إحدى الجُبَّين وضعاً رفيقاً، ثم أمر بالنار فأوقدت في الجب الآخر، ثم جعل يناديهم مرة بعد مرة: ما تقولون؟!

فيجيبونه: اقض ما أنت قاض، حتى ماتوا.

قال: ثم انصرف، فسار بفعله الركبان، وتحدث به الناس، فبينما هو ذات يوم في المسجد إذ قدم عليه يهودي من أهل يثرب قد أقر له من في يثرب من اليهود: أنه أعلمهم، وكذلك كانت آباؤه من قبل.

قال: وقدم على أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» في عدة من أهل بيته، فلما انتهوا إلى المسجد الأعظم بالكوفة أناخوا رواحلهم ثم وقفوا على باب

المسجد وأرسلوا إلى أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» إنا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز، ولنا إليك حاجة، فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك؟!

قال: فخرج إليهم وهو يقول: سيدخلون، ويستأنفون باليمين فما حاجتكم؟!

فقال [له] عظيمهم: يا ابن أبي طالب، ما هذه البدعة التي أحدثت في دين محمد «صلى الله عليه وآله»؟!

فقال له: وأية بدعة؟!

فقال له اليهودي: زعم قوم من أهل الحجاز أنك عمدت إلى قوم شهدوا أن لا إله إلا الله، ولم يقروا أن محمداً رسوله، فقتلتهم بالدخان.

فقال له أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: فنشدتك بالتسع الآيات التي أنزلت على موسى «عليه السلام» بطور سيناء، وبحق الكنايس الخمس القدس، وبحق السمت الديان، هل تعلم أن يوشع بن نون أتي بقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقروا: أن موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة؟!

فقال له اليهودي: نعم. أشهد أنك ناموس موسى.

قال: ثم أخرج من قبائه كتاباً، فدفعه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، ففضه ونظر فيه وبكى.

فقال له اليهودي: ما يبكيك يا ابن أبي طالب؟! إنما نظرت في هذا الكتاب وهو كتاب سرياني، وأنت رجل عربي، فهل تدري ما هو؟!

فقال له أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: نعم، هذا اسمي مثبت.

فقال له اليهودي: فأرني اسمك في هذا الكتاب وأخبرني ما اسمك

بالسريانية؟!

قال: فأراه أمير المؤمنين «سلام الله عليه» اسمه في الصحيفة، فقال: اسمي إليا.

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأشهد أنك وصي محمد، وأشهد أنك أولى الناس بالناس من بعد محمد.

وبايعوا أمير المؤمنين «عليه السلام»، ودخل المسجد.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذي أثبتني عنده في صحيفة الأبرار [والحمد لله ذي الجلال والإكرام](1).

٥ ـ وعن المعتزلي في حديث النوفلي: أنه «عليه السلام» دخن عليهم، وجعل يهتف بهم، ويناشدهم: ارجعوا إلى الاسلام، فأبوا.

فأمر بالحطب والنار، وألقى عليهم، فاحترقوا، فقال الشاعر:

لترم بي المنية حيث شاءت — إذا لم ترم بي في الحفرتين

---

(١) الكافي ج٤ ص١٨١ ـ ١٨٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٠ ص٢٤٩ و ٢٥٠ و (ط دار الإسلامية) ج٧ ص١٧٩ و ١٨١ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٦٠ و ٦١ وج٤٠ ص٢٨٨ و ٢٨٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص١٦ و ١٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٤ ص٢٨٩ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٦٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص٦ وقضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط مؤسسة الأعلمي) ص٢٣١ و ٢٣٢.

إذا ما حشتا حطبا بنار   فذاك الموت نقدا غير دين

قال: فلم يبرح واقفاً عليهم حتى صاروا حمماً.

قال: أول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ، قام إليه وهو يخطب، فقال له: أنت أنت، وجعل يكررها.

إلى أن قال: قال أبو العباس: ثم إن جماعة من أصحاب علي، منهم عبد الله بن عباس، شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنه قد تاب فاعف عنه.

فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة.

فقال: أين أذهب؟!

قال: المدائن.

فنفاه إلى المدائن. فلما قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» أظهر مقالته، وصارت له طائفة، وفرقة يصدقونه ويتبعونه.

وقال لما بلغه قتل علي: والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة، لعلمنا أنه لم يمت، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه[1].

قال التستري:

أقول: يستفاد منه ضمناً عدم جواز دخول أهل الكتاب المساجد مضافاً إلى ما دلّ عليه من قتل المنكر للنبي «صلى الله عليه وآله»، وإن كان

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص٦ و ٧ وفرق الشيعة للنوبختي ص٢٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٣٠.

مقراً بالتوحيد[١].

٦ ـ وفي نص آخر: قالوا: أنت أنت! لم يزيدوه على ذلك.

ففهم مرادهم، فنزل عن فرسه، فألصق خده بالتراب، ثم قال: ويلكم إنما أنا عبد من عبيد الله، فاتقوا الله، وارجعوا إلى الاسلام.

فأبوا، فدعاهم مراراً، فأقاموا على أمرهم، فنهض عنهم، ثم قال: شدوهم وثاقاً الخ..[٢].

هل هذه المبررات معقولة؟!:

قال المعتزلي:

قال أصحاب المقالات: واجتمع إلى عبد الله بن سبأ بالمدائن جماعة على هذا القول، منهم: عبد الله بن صبرة الهمداني، وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، وآخرون غيرهما، وتفاقم أمرهم، وشاع بين الناس قولهم، وصار لهم دعوة يدعون إليها، وشبهة يرجعون إليها، وهي ما ظهر وشاع بين الناس، من إخباره بالمغيبات حالا بعد حال..

قال: وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة، نحو قول عمر فيه: وقد فقأ علي عين إنسان ألحد في الحرم:

---

(١) قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط الأعلمي) ص٢٠٣.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص٦ وقاموس الرجال للتستري ج٩ ص٢٩٦ عنه.

ما أقول في يد الله، فقأت عيناً في حرم الله!(١).

قال التستري:

قلت: الأصل فيما ذكر ما قال في النهاية في حديث عمر: أن رجلاً كان ينظر في الطواف إلى حرم المسلمين، فلطمه علي «عليه السلام»، فاستعدى عليه، فقال: ضربك بحق أصابتك عين من عيون الله(٢).

وتابع المعتزلي تعداده موجبات الغلو في علي «عليه السلام»:

ونحو قول علي: والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، بل بقوة إلهية.

ونحو قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

والذي هزم الأحزاب هو علي بن أبي طالب، لأنه قتل شجاعهم وفارسهم عمرواً لما اقتحموا الخندق، فأصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين، من غير حرب سوى قتل فارسهم(٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص٧ وراجع: ذخائر العقبى ص٨٢ والملل والنحل للشهرستاني، وعن العقد الفريد (ط لجنة التأليف والترجمة والنشر) ج٢ ص٣٢٦.

(٢) قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط الأعلمي) ص٢٣٢ وراجع: ذخائر العقبى ص٨٢.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص٧.

ونقول:

إن ذلك كله لا يصلح مبرراً، لهذا القول الساقط، للأسباب التالية:

أولاً: لأن الإخبار بالمغيبات لا ينحصر بمقام الألوهية، لأن الأنبياء يخبرون بها عن الله أيضاً. وأول من يخبرونهم بها هم أوصياؤهم، ثم يخبر الأوصياء ومن سمع منهم، ومن الأنبياء الناس بهذه المغيبات.

ثانياً: إن حديث عمر بن الخطاب جار على سبيل المجاز، ولم يكن عمر نفسه ممن يعتقد بالإلوهية لعلي «عليه السلام».

ثالثاً: أما حديث قلع باب خيبر بقوة إلهية، فالمراد به: أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أقدره على ذلك. فهذا الحديث على ضد دعواهم أدل.

رابعاً: قوله «صلى الله عليه وآله»: «وهزم الأحزاب وحده» يريد به الإشارة إلى التدبير الإلهي لما جرى، حيث ساق فرسانهم إلى أن يتجاوزوا الخندق حتى قتلهم علي «عليه السلام»، وبذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب، فهزموا.

ولا يريد أن علياً «عليه السلام» هو الله سبحانه، وتعالى عما يقوله الجاهلون والمبطلون.

الرفق بالمذنبين:

وفي الروايات: أنه «عليه السلام» وضعهم في البئر التي احتفرها برفق، وأنه كان يراجعهم في أمر توبتهم مرة بعد أخرى، فيأبون ذلك، وذلك ليقيم الحجة عليهم، ويعرف الناس بمدى إصرارهم على باطلهم.

لو جئتمونا بدماغه في صرة:

تقدم: أن الروايات ذكرت: أن ابن سبأ قال: لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة، لعلمنا أنه لم يمت.

غير أن الجاحظ يصرح: بأن القائل هو ابن السوداء، وهو ابن حرب، وليس ابن سبأ، فقد روي بسنده عن جرير (زجر) بن قيس بن مالك الجحفي قال:

قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب «رحمه الله»، فلقيني ابن السوداء، وهو ابن حرب، فقال لي: ما الخبر؟!

قلت: ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها، ويعيش من أشد منها.

قال: لو جئتمونا بدماغه في مائة صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه[1].

الحلف بغير الله تعالى:

ذكرت الرواية المتقدمة: أنه بعد أن قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» الذين غلوا فيه بالدخان، أنكر عليه أحد عظماء اليهود فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: نشدتك بالتسع آيات التي أنزلت على موسى «عليه السلام» بطور سيناء، و بحق الكنائس الخمس، وبحق السمط الديان، هل

---

(١) البيان والتبيين ج٣ ص٨١ و (ط الشيخ حسن بمصر) ج٣ ص٨٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣٣١.

تعلم: أن يوشع بن نون أتي بقوم بعد وفاة موسى «عليه السلام» شهدوا أن لا إله إلا الله، ولم يشهدوا أن موسى رسول الله، فقتلهم بمثل هذه القتلة؟!

فقال اليهودي: نعم[١].

فدلت هذه الرواية على جواز حلف غير المسلم بغير الله تعالى، ويؤيد ذلك:

ألف: ما روي عن الإمام الصادق عن أبيه «عليهما السلام»: أن علياً «عليه السلام» كان يستحلف اليهود والنصارى في بيعهم وكنائسهم، والمجوس في بيوت نيرانهم، ويقول: شددوا عليهم احتياطاً للمسلمين[٢].

ب: عن الإمام الصادق أيضاً عن أبيه «عليهما السلام»: أن علياً «عليه السلام» كان يستحلف اليهود والنصارى في كتابهم، ويستحلف المجوس ببيوت نيرانهم[٣].

---

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٠ ص٢٥٠ وج٢٣ ص١٦٩ و (ط دار الإسلامية) ج٧ ص١٨٠ و ١٨١ وج١٦ ص١٦٦ والكافي (الفروع) ج٤ ص١٨٢ و ١٨٣ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٩٣ وبحار الأنوار ج٤٠ ص٢٨٩ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٤ ص٢٨٩.

(٢) قرب الإسناد ص٤٢ و (ط مؤسسة آل البيت) ص٨٦ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٣ ص٢٦٨ وج٢٧ ص٢٩٨ و (ط دار الإسلامية) ج١٦ ص١٦٦ وج١٨ ص٢١٩ وبحار الأنوار ج١٠١ ص٢٨٧ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٤٧٠ وج٢٥ ص٦٨.

(٣) قرب الإسناد ص٧١ و (ط مؤسسة آل البيت) ص١٥٢ ووسائل الشيعة (ط =

ج: روي بسند صحيح عن محمد بن قيس، عن ابي جعفر: قضى علي «عليه السلام» فيمن استحلف أهل الكتاب بيمين صبر، أن يستحلفه بكتابه وملته[(١)].

د: عن الإمام الصادق «عليه السلام» بسند معتبر: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» استحلف يهودياً بالتوراة التي أنزلت على موسى «عليه السلام»[(٢)].

غير أننا نقول:

أولاً: إن الرواية المتقدمة برقم (ألف) ليس موردها الحلف بغير الله

= مؤسسة آل البيت) ج٢٣ ص٢٦٨ و (ط دار الإسلامية) ج١٦ ص١٦٦ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٤٦٩ وج٢٥ ص٦٨ وبحار الأنوار ج١٠١ ص٢٨٧.

(١) النوادر لأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ص٦٠ و (ط سنة ١٤٠٨هـ) ص٥٤ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٣٧٥ والإستبصار ج٤ ص٤٠ وتهذيب الأحكام ج٨ ص٢٧٩ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٣ ص٢٦٧ و ٢٦٨ و (ط دار الإسلامية) ج١٦ ص١٦٦ ومستدرك الوسائل ج١٦ ص٦٩ وبحار الأنوار ج١٠١ ص٢٨٩ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٤٦٩ ومسند محمد بن قيس البجلي (تحقيق بشير المازندراني) ص٩٠.

(٢) الكافي ج٧ ص٤٥١ والإستبصار ج٤ ص٤٠ وتهذيب الأحكام ج٨ ص٢٧٩ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٣ ص٢٦٦ و (ط دار الإسلامية) ج١٦ ص١٦٥ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٤٦٩.

تعالى، بل هي تأمر بتغليظ اليمين على غير المسلمين احتياطاً للمسلمين.

ثانياً: قالوا: إن هناك روايات تعارض الروايات السابقة، لأنها تقول: إنه لا يجوز الحلف بغير الله تعالى:

١ ـ صحيحة علي بن مهزيار، عن أبي جعفر الثاني: إن لله أن يقسم من خلقه بما شاء، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به.

٢ ـ ومثلها صحيحة محمد بن مسلم[١].

٣ ـ ومنها: معتبرة سماعة عن الصادق «عليه السلام» قال: سألته هل يصلح لأحد أن يحلِّف أحداً من اليهود والنصارى والمجوس بآلهتهم؟!

قال: لا يصلح لأحد أن يحلف أحداً إلا بالله عز وجل[٢].

---

(١) راجع حول الروايتين: النوادر لأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ص٥٢ والكافي ج٧ ص٤٤٩ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٣٧٦ وتهذيب الأحكام ج٨ ص٢٧٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٢ ص٣٤٣ وج٢٣ ص٢٥٩ و ٢٦٠ وج٢٧ ص٣٠٣ و (ط دار الإسلامية) ج١٥ ص٥٣٧ وج١٦ ص١٥٩ و ١٦٠ وج١٨ ص٢٢٣ ومستدرك الوسائل ج١٦ ص٦٥ والفصول المهمة للحر العاملي ج٢ ص٤١١ وبحار الأنوار ج١٠١ ص٢٨٦ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٤٦٢ و ٤٦٣ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص١٤٦ و ٤٩٩ وج٥ ص٥٨٨ وتفسير الميزان ج١٩ ص٣٣ و ١٩٤ و ٣٠٧.

(٢) الكافي ج٧ ص٤٥١ والإستبصار ج٤ ص٣٩ وتهذيب الأحكام ج٨ ص٢٧٩ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٣ ص٢٦٧ و (ط دار الإسلامية) ج١٦ ص١٦٥ والنوادر لأحمد بن محمد بن عيسى ص٦٠.

٤ ـ صحيحة سليمان بن خالد: «لا يحلف اليهودي ولا النصراني ولا المجوسي بغير الله، إن الله عز وجل يقول: ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾(١)»(٢).

٥ ـ صحيحة الحلبي: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن أهل الملل يستحلفون.

فقال: لا تحلفوهم إلا بالله عز وجل(٣).

ونجيب بما يلي:

ألف: إن ما تريد أن تقوله هذه الروايات: هو أنه لا يجوز أن يحلّف أهل الملل بآلهتهم، في قبال الله تعالى.. وقد صرحت رواية سماعة بذلك، ولا تأبى سائر الروايات عن أن يكون المراد منها هذا المعنى.

ب: إن الحلف بالتوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى «عليه السلام» ليس فيه أي محذور، فهو كالحلف بالقرآن الذي أنزله الله على محمد «صلى

---

(١) الآية ٤٨ من سورة المائدة.

(٢) الكافي ج٧ ص٤٥١ والإستبصار ج٤ ص٣٩ وتهذيب الأحكام ج٨ ص٢٧٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٣ ص٢٦٦ و (ط دار الإسلامية) ج١٦ ص١٦٤ وبحار الأنوار ج١٠١ ص٢٨٨ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٤٦٨.

(٣) الكافي ج٧ ص٤٥١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٣ ص٢٦٦ و (ط دار الإسلامية) ج١٦ ص١٦٤ و ١٦٥ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٤٦٨ والنوادر لأحمد بن محمد بن عيسى ص٣٠.

الله عليه وآله».. لأن المقصود هو التوراة الواقعية.

ج: بالنسبة لكلمة «السمت الديان» نقول:

لعل الصحيح: «الصمد الديان» أو «السمد الديان». والسمد: هو السرمد. يقال: هو لك سمداً، أي سرمداً.

وكلمة «السمط» يبدو أنها مصحفة أيضاً، والأصل ما قلناه.. حيث صحفت التاء، فصارت طاء.

والديان: هو القهار، وقيل: هو الحاكم الذي يأخذ الناس بذنوبهم، ويحاسب، ويعاقب.. فالإحلاف بالسمط الديان يقصد به: إحلافه بالله تعالى.

د: وأما الكنائس، فهي معابد اليهود والنصارى، فلعله كانت هناك كنائس خمس، كان اليهود يقدسونها.

واحتمل بعض الباحثين في هذا الشأن: أن يكون المقصود هو الهيكل الذي كان قبل سليمان، وكان فيه تابوت السكينة، أو تابوت الله على حد تعبيرهم، ثم هيكل سليمان «عليه السلام»، ثم مرحلة ما بعد انهدامه وبنائه، حيث بني وسمي باسم هيكل زرّبابل. ثم مرحلة تجديده، حيث سمى باسم هيكل هيرودس، ثم الهيكل الذي سيظهر في مستقبل الأيام مرة أخرى، لتكون هي المرة الخامسة..

ولعله «عليه السلام» قد ساق الكلام وفقاً لما كان معلوماً عند احبار اليهود، ولم يكن يمكنهم إنكاره..

القتل بالدخان:

ولم يكن قتل علي «عليه السلام» للغلاة فيه بالدخان أمراً فريداً في بابه، فقد قتل هو نفسه «عليه السلام» بالدخان ذلك المنكر لنبوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضاً[١].

القتل بالنار:

وتقدم: أنه «عليه السلام» قد أحرق بالنار أولئك الذين غلوا فيه، بما فيهم عبد الله بن سبأ.. وقد روي ذلك في مصادر كثيرة[٢].

---

(١) قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط مؤسسة الأعلمي) ص٢٣١ و ٢٣٢ وراجع: الكافي ج٤ ص١٨١ ـ ١٨٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٠ ص٢٤٩ و ٢٥٠ و (ط دار الإسلامية) ج٧ ص١٧٩ و ١٨٠ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٦٠ و ٦١ وج٤٠ ص٢٨٨ و ٢٨٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص١٦ و ١٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٤ ص٢٨٩ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٦٢.

(٢) رجال الكشي (ط كربلاء) ص٩٩ و ١٠٠ وخلاصة الرجال للعلامة، وقاموس الرجال ج٥ ص٤٦١ ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٥٥٤ ومستدرك الوسائل ج١٨ ص١٦٩ والهداية الكبرى ص١٥١ ونوادر المعجزات ص٢١ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٢٧ ومدينة المعاجز ج١ ص٢٢٦ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص٦٧ والغدير ج٣ ص٩٤ وتأويل مختلف الحديث ص٧٠ واختيار معرفة الرجال ج١ ص٣٢٣ وخلاصة الأقوال ص٣٧١ =

ولعل هذا هو الصحيح، ولا يصح قولهم: إنه حبس واستتاب عبد الله بن سبأ، ثم أطلقه وأبعده إلى المدائن، ثم عاد وأظهر مقولته وغلوه بعد استشهاد أمير المؤمنين «عليه السلام».

ولعل الهدف هو التسويق للمقولات التي تتهم شيعة أهل البيت بأخذ عقائدهم من ابن سبأ.. وأن ذلك كان بعد استشهاد علي «عليه السلام».

وفي مصادر أخرى: أنه «عليه السلام» قتل ابن سبأ وأصحابه بالدخان، حيث جعلهم في حفائر وأضرم النار في حفائر أخرى متصلة بها بخروق بينها(١).

وكان أبو بكر قد قتل الفجاءة السلمي. وقد ندم على ذلك وكان هذا هو أحد الأمور الثلاثة التي ندم على فعلها، كما صرح به حين حضرته

= والتحرير الطاووسي ص٣٤٥ ونقد الرجال ج٣ ص١٠٩ وجامع الرواة ج١ ص٤٨٥ وطرائف المقال ج٢ ص٩٦ ومستدركات علم رجال الحديث ج٥ ص٢١ ومعجم رجال الحديث ج١١ ص٢٠٥ وميزان الإعتدال ج٢ ص٤٢٦ ولسان الميزان ج٣ ص٢٨٩ و ٢٩٠ وأعيان الشيعة ج١ ص٣١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٤٦.

(١) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٧١ والغدير ج٧ ص١٥٦ وفتح الباري ج٦ ص١٠٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص٥ وج٨ ص١١٩ وأحكام القرآن لابن العربي ج٣ ص٥١٥ وعمدة القاري ج١٤ ص٢٦٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٤٥.

الوفاة[1].

---

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٦٤ وج٢ ص٦١٩ والبداية والنهاية ج٦ ص٣١٩ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٧ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج١ ص١٠ والخصال ص١٧١ و ١٧٣ وبحار الأنوار ج٣٠ ص١٢٣ وراجع ص١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٢٢ و ٣٢٤ والغدير ج٧ ص١٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٤١٨ و ٤٢٠.

وراجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص١١٧ و ١١٨ وإثبات الهداة ج٢ ص٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ والعقد الفريد ج٤ ص٢٦٨ والايضاح لابن شاذان ص١٦١ والإمامة والسياسة ج١ ص١٨ وسير أعلام النبلاء، (سير الخلفاء الراشدين) ص١٧ ومجموع الغرائب للكفعمي ص٢٨٨ ومروج الذهب ج١ ص٤١٤ وج٢ ص٣٠١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٣٠ وج١٧ ص١٦٨ و ١٦٤ وج٦ ص٥١ وج٢ ص٤٧ و ٤٦ وج٢٠ ص٢٤ و ١٧ وميزان الإعتدال ج٣ ص١٠٩ وج٢ ص٢١٥ ولسان الميزان ج٤ ص١٨٩ وكنز العمال ج٣ ص١٢٥ وج٥ ص٦٣١ و ٦٣٢ والرسائل الإعتقادية (رسالة طريق الإرشاد) ص٤٧٠ و ٤٧١ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج٢ ص١٧١ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص٦٢ وضياء العالمين (مخطوط) ج٢ ق٣ ص٩٠ و ١٠٨ عن العديد من المصادر. والنص والإجتهاد ص٩١ والسبعة من السلف ص١٦ و ١٧ ومعالم المدرستين ج٢ ص٧٩ ومرآة الزمان. وراجع: زهر الربيع ج٢ ص١٢٤ وأنوار الملكوت ص٢٢٧ ونفحات اللاهوت ص٧٩ وحديقة الشيعة ج٢ ص٢٥٢ وتشييد المطاعن ج١ ص٣٤٠ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص٣٢ =

فإن كان الحرق بالنار من موجبات التأليه، كما هو ظاهر قولهم: «لا يعذب ابلنار إلا رب النار»، فلماذا لم يؤلهوا أبا بكر لحرقه الفجأة السلمي؟!

إعتراضات على إحراق ابن سبأ:

وقد اعترض بعض العلماء على هذا الإجراء الذي اتخذه علي «عليه السلام» في حق ابن سبأ بأمور عديدة، نذكر منها ما يلي:

لا غلاة ولا إحراق لأحد:

قال العلامة العسكري «رحمه الله»: «لم يكن يوم ذاك غلاة، ولا عباد صنم في الجزيرة العربية، ولم يحرق الإمام أحداً. ويجوز وجود زنادقة، أو من ارتد إلى النصرانية، قتلهم الإمام، ثم أحرق جثثهم، خشية أن يتخذ قبورهم

= وحياة الصحابة ج٢ ص٢٤ والشافي للمرتضى ج٤ ص١٣٧ و ١٣٨. والمغني لعبد الجبار ج٢٠ ق١ ص٣٤٠ و ٣٤١. ونهج الحق ص٢٦٥، والأموال لأبي عبيد ص١٩٤ (وإن لم يصرح بها). ومجمع الزوائد ج٥ ص٢٠٣ وتلخيص الشافي ج٣ ص١٧٠ وتجريد الإعتقاد لنصير الدين الطوسي ص٤٠٢ وكشف المراد ص٤٠٣ ومفتاح الباب (أي الباب الحادي عشر) للعربشاهي (تحقيق مهدي محقق) ص١٩٩ وتقريب المعارف ص٣٦٦ و ٣٦٧ واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية للمقداد ص٣٠٢ ومختصر تاريخ دمشق ج١٣ ص١٢٢ ومنال الطالب ص٢٨٠ وراجع: الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ١١ هـ) ج٢ ص١٤٦ والإصابة ج٢ ص٢٢٣ وراجع المواقف للإيجي ص٤٠٣.

وثناً»(١).

ونقول:

١ ـ لا نستطيع أن نوافق على هذا الحكم الصارم من هذا الباحث، فقد قلنا في هذا الكتاب: إن علياً «عليه السلام» قد أحرق اثنين كانا يصليان للصنم..(٢).

وروى في الكافي بسند صحيح عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: أتى قوم إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقالوا: السلام عليك يا ربنا..

فاستتابهم فلم يتوبوا، فحفر لهم حفيرة، وأوقد فيها ناراً، وحفر حفيرة أخرى إلى جانبها، وأفضى ما بينهما، فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة، وأوقد في الحفيرة الأخرى ناراً حتى ماتوا(٣)..

---

(١) عبد الله بن سبأ (ط دار الزهراء سنة ١٤٢٧هـ) ج٢ ص١٧٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج٣ ص٩١ و (ط جماعة المدرسين) ص١٥١ وتهذيب الأحكام ج١٠ ص١٣٨ و ١٤٠ والأمالي للطوسي ج٢ ص٢٧٥ وبحار الأنوار ج٧٦ ص٢٢٦ و ٢٢٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٨ ص٣٣٩ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٥٥٦ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص٧٥.

(٣) الكافي ج٧ ص٢٥٧ و ٢٥٩ والإستبصار ج٤ ص٢٥٤ وتهذيب الأحكام ج١٠ ص١٣٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٨ ص٣٣٤ و(ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٥٥٢ والأمالي للشيخ الطوسي ص٦٦٢ وبحار الأنوار ج٤٠ ص٣٠٠ وج٤٢ ص١٦١ وج٧٦ ص٢٢٧ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص٦٤ و ٦٥.

٢ ـ تقدم أيضاً: أنه «عليه السلام» قد قتل المنكر لنبوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالدخان أيضاً[١]. فلماذا لا نصدق روايات إحراق الغلاة مباشرة، أو بالدخان أيضاً؟!

٣ ـ وأما نفي وجود الغلاة في ذلك الزمان فهو مجازفة لا مجال للإغضاء عنها.. كيف، وقد روي عنه «عليه السلام»: أنه قال: يهلك في اثنان، محب غال، ومبغض قال..[٢].

---

(١) الكافي ج٤ ص١٨١ ـ ١٨٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٠ ص٢٤٩ و ٢٥٠ و (ط دار الإسلامية) ج٧ ص١٧٩ و ١٨١ وبحار الأنوار ج٣٨ ص٦٠ و ٦١ وج٤٠ ص٢٨٨ و ٢٨٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص١٦ و ١٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج٤ ص٢٨٩ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص٤٦٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص٦ وقضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط مؤسسة الأعلمي) ص٢٣١ و ٢٣٢.

(٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٢٨ و ١٠٨ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٢٨٥ وج٣٤ ص٣٠٧ و ٣٣٦ وج٣٩ ص٢٩٥ وج٤٧ ص١٦٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٠٥ وج٥ ص٤ وج١٨ ص٢٨٢ وخصائص الأئمة ص١٢٤ وشرح الأخبار ج١ ص١٦٠ ومعدن الجواهر للكراجكي ص٢٦ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٢٧ والعمدة لابن البطريق ص٢١٢ وعيون الحكم والمواعظ ص٥١١ وغوالي اللآلي ج٤ ص٨٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٥٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٣٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٩٧ ونهج الإيمان ص٤٩٠ وينابيع المودة ج١ ص٣٢٨.

إلا أن يقال: إن هذا جاء على نحو القضية الحقيقية التي لا نظر فيها إلى الواقع الخارجي.

وعنه «**عليه السلام**»: «اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً»(١).

وعن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: لعلي «عليه السلام»: لولا أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالةً لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا تراب نعليك، وفضل وضوئك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك(٢).

٤ ـ إن الروايات التي رواها الكشي، وروايات أخرى ذكرها المؤرخون تؤكد وجود هؤلاء الغلاة بالفعل.. وإن كان يحتمل: أن يكون أمرهم قد ضخم حتى أظهروهم أنهم على درجة من الكثرة والتأثير للتغطية على النواصب ودورهم.

هذا فضلاً عن الروايات المروية عن النبي «صلى الله عليه وآله» من أنه

---

(١) راجع: الأمالي للطوسي ج٢ ص٢٦٤ و (ط دار الثقافة ـ قم) ص٦٥٠ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٢٦٦ و ٢٨٤ وج٧٦ ص٢٢٦ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٢٦ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٨ ص١٦٥.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٢٥ ص٢٨٤ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٢٧ ونهج الإيمان ص٤٧٩ و ٤٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٢٩٥ وج٢٢ ص٣٥٨ عن أرجح المطالب (ط لاهور) ص٤٤٨ وعن الوسيلة لعمر بن الخضر الموصلي (ط حيدر آباد الدكن) ص١٧٢.

سيجري على أمته ما جرى على الأمم السابقة، كبني إسرائيل، أو كاليهود والنصارى.. ولا يخفى أن من جملة ما جرى من تلك الأمم ادعاء ألوهية عزير وعيسى.

وما اعتبره العلامة العسكري مانعاً من قبولها لا يصلح للمانعية، كما سنوضحه.

٥ ـ كيف جاز للعلامة العسكري: أن ينفي وجود عباد أصنام في الجزيرة العربية في عهد أمير المؤمنين «عليه السلام».. فلعل بعض من تظاهر بالإسلام كان يتكتم على كفره، وعلى عبادته لصنمه؟!

ونحن نعلم: أن المنافقين كانوا كثيرين جداً بين المسلمين. وأن أكثر الذين أظهروا الإسلام كانوا في الأصل عباد أصنام.

مضامين روايات الكشي:

لقد حاول بعض الباحثين أن يقول: إن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية. وحين وصل إلى روايات الشيعة ذكر خمس روايات رواها الكشي، حول عبد الله بن سبأ ـ منها روايات ثلاث صحاح السند ـ وقال:

«لم نجد في كتب الشيعة غير رجال الكشي طريقاً لهذه الروايات.

ومن الغريب أن أصحاب المجاميع الحديثة المعتبرة عند الشيعة، لم تخرج الروايات الخمس المذكورة، فلا نجدها في الكافي للكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ وكتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق المتوفى سنة ٣٨١هـ والتهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي. ويدل هذا على أنهم لم يعتمدوا تلك الروايات، مع شهرة رجال الكشي عندهم.

كانت الروايات الخمس السابقة مصدر تأليه ابن سبأ للإمام علي في كتب رجال الشيعة، وكتب حديثهم. وكان ذلك مبلغ الاعتماد على الخبر مدى القرون لدى العلماء خريتي الفن»[١].

ونقول:

أولاً: إن الكليني سابق على الكشي، فلا نتوقع أن يأخذ منه أو عنه، وأما الصدوق فلعله لم يحصل على كتاب الكشي، ليأخذ عنه، ولم تصل إليه الروايات من طريق آخر.

ثانياً: إن هذا الباحث نفسه الذي صرح بوفاة الكشي حدود سنة ٣٤٠هـ. قد ذكر أن مضامين روايات الكشي موجودة في كتب أهل الملل والنحل الذين سبقوا عصر الكشي أو عاصروه، فقد وردت في كتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعري المتوفى سنة ٣١٠هـ وفرق الشيعة للنوبختي المتوفى سنة ٣١٠هـ

ومقالات الإسلاميين لعلي بن إسماعيل المتوفى سنة ٣٣٠هـ

غير أن هؤلاء أوردوها بسياق واحد، وبلا سند والكشي أوردها موزعة على روايات مسندة[٢].

فإذا كان مضمون الرواية موجوداً في مصادر سبقت عصر الكشي أو عاصرته، فذلك يقوي روايات الكشي، ويؤكد صدقها وصحتها.

واعتماد العلماء عليها وأخذها عن الكشي إنما هو لقوة أسانيدها

---

(١) عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ) ج٢ ص١٧٨ ـ ١٨٠.

(٢) عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ) ج٢ ص١٧٦.

عندهم، ولاعتضادها بهذه المضامين التي سبقت عصر الكشي.

واختيار العلماء للرواية المسندة هو الغاية في الاحتياط، ويعد إسداء خدمة جليلة للعلم وأهله يشكرون عليها.

ثالثاً: إن هذا الباحث نفسه بالرغم من أنه يذكر أن ابن شهرآشوب المتوفى سنة ٥٨٨هـ عاد فقد نقل إحدى هذه الروايات التي ذكرها الكشي، ولم يشر إلى مصدرها، فقال: «وعلى ما ذكرنا رجع الجميع في نقل هذه الرواية إلى الكشي».

فكيف علم أن ابن شرآشوب أخذ روايته من الكشي لا من غيره؟!

رابعاً: إن عدم إيراد الكافي ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب والاستبصار لهذه الروايات لا يدل على عدم اعتمادهم عليها.. إذ قد يكون السبب: هو أنهم لم يروها داخلة في أغراضهم التي دعتهم إلى تأليف كتبهم تلك.

أو لأنهم لم يعثروا عليها حين تأليفهم لتلك الكتب، وما أكثر الروايات التي لم ترد في تلك الكتب، ولم يسقطها ذلك عن الاعتبار..

خامساً: من أين علم هذا الباحث: أن مصدر تأليه ابن سبأ للإمام علي «عليه السلام» في كتب رجال الشيعة وكتب حديثهم هو الروايات التي ذكرها الكشي فقط؟! ولم لا يكون مصدرهم هو كتب المقالات والفرق التي سبقت الكشي أو عاصرته؟! أو لماذا لا يكون كلاهما مصدر ذلك؟! ولم لا يضاف إليها بعض ما ذكره الطبري عن ابن سبأ، وما جرى له على يد أمير المؤمنين «عليه السلام»؟! ولم؟! ولم؟!

الكشي لا يعتمد عليه:

وبعد أن كرس ذلك الباحث رجال الكشي كمصدر اعتمد عليه العلماء في تأليه ابن سبأ للإمام «عليه السلام»، بادر إلى إثبات عدم صحة الاعتماد على رجال الكشي.

وعمدة ما ذكره سبباً لذلك:

قول النجاشي: «الكشي أبو عمر، وكان ثقة عيناً، روى عن الضعفاء كثيراً وصحب العياشي، وأخذ عنه، وتخرج عليه، له كتاب الرجال، كثير العلم، وفيه أغلاط كثيرة»[1].

وغاية ما أخذوه على كتابه: أنه خلط رجال العامة برجال الخاصة. وأن فيه تصحيفات كثيرة. وفيه خلط أخبار ترجمة بأخبار ترجمة أخرى، وخلط طبقة بأخرى.

وذكروا: أن السبب في ذلك هو رداءة خطه، وعدم إقبال معاصريه على اقتنائه..[2].

ونقول:

إن ذلك كله لا يجدي في إسقاط اعتبار الكتاب، خصوصاً بالنسبة للروايات الخمس التي ترتبط بابن سبأ، إذ لم يذكر العلماء أنها وقعت فريسة

---

(١) رجال النجاشي ص٢٨٨ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص٣٧٢ وراجع: خاتمة المستدرك ج٣ ص٢٨٦ وعبد الله بن سبأ ج٢ ص١٧٨ و ٤١٣ وخلاصة الأقوال ص٢٤٧.

(٢) لخصنا ذلك من كتاب: عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ) ج٢ ص١٨٠ ـ ١٨٣.

للتصحيف أو التحريف، الموجب لسقوطها عن الإعتبار، كما أن هناك قرائن تؤيدها وهي وجود مضامينها في كتب أهل المقالات المعاصرين للكشي أو المتقدمين عليه.

كما أن شهادة النجاشي بأن في كتاب الكشي علماً كثيراً تكفي لتأييد اعتبار مضامينه، لا سيما مع تأكيدها بالقرائن المشار إليها.

يضاف إلى ذلك: أن العلماء ـ كالمحقق التستري وغيره ـ قد بينوا مواضع التصحيف والتحريف وخلط التراجم ببعضها. ولم تكن هذه الروايات الخمس من بين ما ناله من ذلك ما يضر بحجيته.

روايتان تناقضان روايات التأليه:

وقد اعتبر ذلك الباحث: أن هناك رواية تناقض الروايات الصحيحة التي ذكرها الكشي عن تأليه ابن سبأ علياً «صلوات الله وسلامه عليه»، فعن أبي عبد الله «عليه السلام»: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال:

إذا فرغ أحدكم من الصلاة، فليرفع يديه إلى السماء، ولينصب في الدعاء.

فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين، أليس الله في كل مكان؟!

قال: بلى.

قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟!

قال: أما تقرأ في القرآن ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾؟![1].

(١) الآية ٢٢ من سورة الذاريات.

فمن أين طلب الرزق إلا من موضعه؟! وموضع الرزق وما وعد الله السماء(١).

وعن المسيب بن نجبة: أنه جاء إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» متلبباً بعبد الله بن سبأ. فقال: ما شأنك؟!

فقال: يكذب على الله، وعلى رسوله.

قال: فما يقول؟!

قال الراوي: فلم أسمع مقالة المسيب، وسمعت أمير المؤمنين يقول: «هيهات، هيهات، العصب [لعل الصحيح: الغضب] ولكن يأتيكم راكب الذعلبة، يشد حقوها بوضينها، لم يقض تفثاً من حج ولا عمرة، فيقتلونه، يريد بذلك الحسين بن علي(٢).

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج١ ص٢١٣ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج١ ص٣٢٥ والخصال (حديث الأربع مئة) ج٢ ص٦٢٨ وتحف العقول ص١١٨ وتهذيب الأحكام ج٢ ص٣٢٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٦ ص٤٨٧ و (ط دار الإسلامية) ج٤ ص١٠٥٧ ومستدرك الوسائل ج٥ ص١٨٤ و ١٨٥ وبحار الأنوار ج١٠ ص١٠٦ و ١٠٧ وج٨٢ ص٣١٨ وج٩٠ ص٣٠٨ والوافي ج٥ ص١١٨ والحدائق ج٨ ص٥١١ وجامع أحاديث الشيعة ج٥ ص٣٦٣ وج١٧ ص٤٥.

(٢) راجع: عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ) ج٢ ص١٨٤ و ١٨٥ عن بحار الأنوار (ط كمباني) ج٩ ص٦٣٥ ولسان الميزان ترجمة عبد الله بن سبأ. والأمالي للشيخ الطوسي ص٢٣٠ ومدينة المعاجز ج٢ ص١٨٠ وبحار الأنوار ج٤٢ ص١٤٦.

فقد دلت هذه الرواية: على أن ابن سبأ ينزه الله تعالى عن المكان، وروايات التأليه لعلي مفادها: أن لله تعالى مكاناً يمشي ويجلس فيه.

وعند النعماني: عن المسيب بن نجبة قال: قد جاء رجل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، ومعه رجل، يقال له «ابن السوداء»، فقال: «إن هذا يكذب على الله وعلى رسوله ويستشهدك.

فقال «عليه السلام»: لقد أعرض وأطول، يقول ماذا؟!

فقال: يذكر جيش الغضب.

فقال: خل سبيل الرجل، أولئك قوم يأتون في آخر الزمان إلخ..[١]

فإن الإمام «عليه السلام» قد برَّأ ابن سبأ من الكذب الذي نسب إليه، وأمر بإخلاء سبيله، وليس إنسان كهذا من قبيل من يؤله بشراً، ويكابر عليه حتى يحرق عليه[٢].

ونقول:

أولاً: إن هاتين الروايتين غير قادرتين من حيث السند على معارضة تلك الروايات الخمس الصحاح سنداً. لا سيما مع وجود شواهد تؤيد مضمون الروايات الخمس، حسبما تقدمت الإشارة إليه..

ثانياً: مع غض النظر عن ذلك. لا مانع من أن يكون ابن سبأ غير ظاهر الانحراف في تلك الفترة، أو كان على خط الاستقامة بالفعل، ثم

---

(١) الغيبة للنعماني ١٦٧ و ١٦٨ و (ط أنوار الهدى سنة ١٤٢٢هـ) ص٣٢٥ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٢٤٧ وقاموس الرجال للتستري ج١١ ص٦١٥.

(٢) عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ) ج٢ ص١٨٦.

ظهر نفاقه، أو أنه ارتد لاحقاً..

ثالثاً: إن صدق الرجل في بعض ما ينقله لا يعني سلامة اعتقاده، بل صدقه يعني سلامة نقله..

ونحن نرى الناس ينقلون عن أعدائهم، وعن الذين يخالفوهم في الاعتقاد، حين يثقون بصدقهم، فكيف إذا صدق نقله نفس المنقول عنه. وهو علي «عليه السلام»؟!

رابعاً: إن رواية رفع اليدين بالدعاء قد صرحت: بأن الله تعالى في كل مكان، وهذا إثبات للمكان، وليس تنزيهاً له تعالى عنه. إلا أن يكون المراد أنه في كل مكان بقدرته وعلمه وتدبيره. فكان ينبغي لفت النظر إلى ذلك..

روايات القتل تعارض روايات الإحراق:

وقد أورد ذلك الباحث طائفة من الروايات التي ذكرت حرق أمير المؤمنين للغلاة، ولعباد الصنم، وغير ذلك. ثم قال:

«الغريب أن أحداً من فقهاء المسلمين لم يعتمد هذه الروايات، ويفتي بأن حكم المرتد الحرق. بل افتوا جميعاً بأن حكم المرتد القتل، استناداً إلى الروايات المعارضة لها. والمروية عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» والأئمة من أهل بيته «عليهم السلام».

ثم ذكر: أن السنة أيضاً اتفقوا على أن المرتد يقتل»[١].

ثم ذكر **روايات الشيعة التي تقول:** إن المرتد يستتاب ثلاثة أيام، ثم

(١) راجع: عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧ هـ) ص٢ ص١٩٤ ـ ١٩٦.

يقتل في اليوم الرابع.

وقد روي ذلك عن أمير المؤمنين[1]، وأبي جعفر، وأبي عبد الله[2]، وأبي الحسن الرضا[3]. و.. و..

وقال: إن هذه الروايات تعارض الروايات التي تقول: إن علياً «عليه السلام» حرق ناساً من المرتدين. لأنها تنص على أن حد المرتد القتل. والقتل إماتة بآلة، كالسيف، أو الرمح، أو الصخر أو الخشب، أو بالسم. في مقابل الحرق الذي هو إماتة بالنار، والصلب الذي هو إهلاك الشخص برفعه على خشبة الصليب[4].

---

(١) راجع: الكافي ج٧ ص٢٥٨ و ٢٥٧ وتهذيب الأحكام ج١٠ ص١٣٨ و ١٣٩ والاستبصار ج٤ ص٢٥٤ و ٢٥٥ والوافي ج٩ ص٧٠ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٩١ و ٥٤٨ والغارات ج١ ص٢٣٠ و ٢٣١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت)ج٢٨ ص٣٢٥ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٥٤٥ وغوالي اللآلي ج٣ ص٤٩٥ والفصول المهمة للحر العاملي ج٢ ص٥٢٠ وصفين (ط مصر) ص٤٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص١٥ .

(٢) الكافي ج٧ ص٢٥٦ وتهذيب الأحكام ج١٠ ص١٣٧ و ١٣٨ والإستبصار ج٤ ص٢٥٣ و ٢٥٤ والوافي ج٩ ص٧٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٨ ص٣٣١ ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٥٥٠.

(٣) الكافي ج٧ ص٢٥٦ وتهذيب الأحكام ج١٠ ص١٣٩ والإستبصار ج٤ ص٢٥٤ والوافي ج٩ ص٧٠ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص٢٠.

(٤) عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ) ج٢ ص١٩٨.

ونقول:

أولاً: إن الروايات غير متعارضة، لاختلاف موردها، لأن للارتداد مصاديق كثيرة، ومراتب متعددة، فالارتداد عن ملة أهون من الارتداد عن فطرة، كما أن الارتداد إلى الشرك أعظم من الارتداد إلى بعض الأديان السماوية كاليهودية والنصرانية. والحكم بكفر منكر الضروري ليس على حد كفر الشرك، أو الكفر بإنكار النبوة، والارتداد عن الإسلام إلى دين آخر.. وهكذا..

فلعل حكم من يؤله البشر من الغلاة هو الحرق، وكذا حكم من يعبد الصنم، أما حكم من يرتد إلى النصرانية، أو اليهودية فهو القتل بما هو أدنى من ذلك، كالقتل بالسيف مثلاً..

ثانياً: إن التفريق بين الحرق والقتل غير ظاهر الوجه، فإن القتل كما يكون بالحديد، والخشب والحجر، يكون بالخنق، والإغراق والإحرق بالنار. فلماذا فصل هذا الباحث بين موجبات إزهاق الروح بهذه الطريقة؟! ولماذا لا يكون الحكم هو مطلق القتل، ثم للإمام أن يختار كيفيته، بحسب ما يراه رادعاً للغير، ومناسباً لطبيعة الجرم، ومرتبته في القبح، أو في الفساد، أو الإفساد؟! تماماً كالذي يعمل عمل قوم لوط الحكم فيه هو التخيير بين الضرب بالسيف، والإلقاء من شاهق، والحرق بالنار..

والخلاصة:

إذا كان القتل هو الإماتة بآلة كما قال، فالآلة قد تكون خشباً، أو حديداً، أو سماً وقد تكون ناراً أيضاً. وما الدليل على استثناء هذه الآلة دون تلك.. مع احتمال أن يكون إجراء عقوبة الإحراق على مدعي ألوهية البشر،

أو ألوهيته «عليه السلام» حقاً خاصاً بالإمام، ولا يحق لغير المعصوم إجراء عقوبة الإحراق بالنار في مثل هذا الذنب على أحد.

ثالثاً: إن الارتداد إلى اليهودية أو النصرانية، أو إلى الشرك وعبادة الأصنام كان متوقعاً، ولعله كان يحدث بين الحين والآخر، وإن كان قليلاً..

أما الارتداد بالغلو في أمير المؤمنين «عليه السلام» فكان قليلاً ونادراً، ولعله لم يحصل إلا بعد أن استخلف أمير المؤمنين «عليه السلام»، وظهرت عجائب أفعاله، وغرائب أقواله، وهو يصنع للناس الكرامات، والمعجزات، ويخبرهم بالمغيبات، ليثبت لهم إمامته الإلهية، فغلا بعضهم فيه.

وأما الغلو فيه «عليه السلام» في زمان الخلفاء، فإن كان قد حدث منه شيء، فإن علياً «عليه السلام» لم يكن هو المسؤول عن معاقبة فاعليه، بل كان مناوئوه هم المسؤولون عنه، المطالبون بمعالجته. ولعلهم كانوا لا يهتمون له. أو أنه لم يظهر لهم في عهدهم إلى حد يدعوهم إلى التصدي والمواجهة..

الكذب على أمير المؤمنين عليه السلام:

وروى الكشي عن ابن سنان، عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: إنَّا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس. كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» أصدق البرية لهجة. وكان مسيلمة يكذب عليه..

وكان أمير المؤمنين «عليه السلام» أصدق من برأ الله بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكان الذي يكذب عليه، ويعمل في تكذيب صدقه

بما يفتري عليه من الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله، وكان أبو عبد الله الحسين بن علي «عليه السلام» قد ابتلي بالمختار إلخ..[١].

وقد ناقش أحد الباحثين هذه الرواية بما حاصله: أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد استشهد قبل أن يظهر المختار. فمتى ابتلي الحسين بالمختار؟!

وكيف يكون قتل المختار لقتلة الحسين «عليه السلام» ابتلاء للحسين؟!

وكيف يكون ذلك من المختار عملاً منه في تكذيب الحسين «عليه السلام»؟!

وهل وضع هذا الحديث انتصاراً لقتلة الحسين «عليه السلام»؟!

ثم كيف تكون عقيدة ابن سبأ في علي «عليه السلام» عملاً في تكذيب علي «عليه السلام»؟!

وهل روى أحد عن ابن سبأ: أن علياً «عليه السلام» أمر أحداً بأن يعبده؟! ليكون ذلك افتراء منه على علي «عليه السلام»[٢].

غير أننا نقول في جوابه:

أولاً: إن الكذب على النبي «صلى الله عليه وآله»، أو على الإمام لا

---

(١) رجال الكشي ص٣٠٥ وراجع ص١٠٨ ومستدرك الوسائل ج٩ ص٩٠ وبحار الأنوار ج٢ ص٢١٧ وج٢٥ ص٢٦٣ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص٥٨٠ وإختيار معرفة الرجال ج٢ ص٥٩٣ والرسائل الرجالية للكلباسي ج٣ ص٢٨٩ وقاموس الرجال للتستري ج٩ ص٦٠٠.

(٢) راجع: عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧ هـ) ج٢ ص١٩٨ و ١٩٩.

يختص بمن يعاصر النبي «صلى الله عليه وآله» والإمام «عليه السلام»، فقد يكذب عليه في حال حياته، وبعد موته أو استشهاده «عليه السلام».

ثانياً: إن المختار كان معاصراً للإمام الحسين «عليه السلام»، فلا مانع من أن يبتلى به، قبل استشهاده، وبعده.. وربما يبتلى به قبل استشهاده، ثم يتوب بعد الاستشهاد، ولعل قضية المختار من هذا القبيل.

ثالثاً: ليس في الرواية أن ابتلاء الإمام الحسين بالمختار كان بنفس قتل المختار لقتلة الإمام الحسين «عليه السلام»، ولا دلالة فيها على أن أخذه بثاره من مفردات الكذب عليه..

رابعاً: إن الرواية لم تذكر أن عقيدة ابن سبأ من مفردات تكذيب أقوال علي «عليه السلام».. بل قالت: إنه كان يكذب على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلعله كان يكذب عليه في أمور أخرى غير غلوه فيه، وإن كانت أكاذيبه لم تصل إلينا..

وكذلك الحال بالنسبة للمختار، فلعله كان في حال حياة الإمام الحسين يكذب عليه ـ ولم تنقل تلك الأكاذيب إلينا ـ ولعله تاب عن ذلك بعد استشهاده «عليه السلام» كما قلنا.

خامساً: إن ما عاناه الرسول «صلى الله عليه وآله» والإمام علي والإمام الحسين «عليهم السلام» من الكذب عليهما في حياتهما من أناس آخرين يهون عنده ما ظهر من مسيلمة ومن عبد الله بن سبأ، ومن المختار، إن لم نقل: إن المختار قد أقحم لغاية في أنفسهم.

هذا إن لم نقل: إن الرواية يشتم منها رائحة الصناعة والوضع. وفي أحسن الأحوال: يحتمل صدور بعضها تقية. فضلاً عن أنه لا مصلحة

لأعداء الإمام علي والإمام الحسين «عليهما السلام» في إخفاء ما كُذب به عليهما، بل الدواعي إلى نقله أكثر.

من هي العنزية؟!:

وهناك الرواية التي تقول: «بينا أمير المؤمنين عند امرأة له من عنزة، وهي أم عمرو، إذا أتاة قنبر فقال: إن عشرة بالباب يزعمون أنك ربهم..

ثم تذكر الرواية: أنه «عليه السلام» أحرقهم بالنار»، فيقول أحد الباحثين:

«من هي أم عمرو العنزية زوجة الإمام؟! وكيف لم يعرفها أحد غير هذا الراوي»؟!

ونقول:

يذكر المؤرخون: أن علياً «عليه السلام» قد تزوج بالعديد من النساء.. وقد ذكر المؤرخون أسماء تسعة منهم، وهذه العنزية، التي ذكرت بكنيتها «أم عمرو» تكون هي العاشرة كما أنه «عليه السلام» قد ترك «عليه السلام» تسع عشرة أو سبع عشرة سُرِّية[1]، بعضهن أمهات ولد..

---

(١) دعائم الإسلام ج٢ ص١٩٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٢٠٨ ومستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٩٤ وراجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٥٢ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٣٣ و (ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) ج٧ ص٣٦٨ وتفسير الثوري ص٢٩ وفيض القدير ج٥ ص٥٣٨ وتفسير السمعاني ج٦ ص٤٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٦٧٧.

والسُرِّية هي: الأمة التي بوأتها بيتاً[١].

ونحن لا نعرف أسماء أكثرهن، فضلاً عن أن نعرف شيئاً عن حياتهن. فلم لا تكون هذه العنزية ـ أم عمرو ـ كانت إحدى زوجاته، أو إحدى سرِّياته.. فإن التاريخ قد جمع من روايات آحاد وغير آحاد.

روايات إحراق الغلاة والمرتدين:

وقد حاول بعض الباحثين التشكيك بروايات إحراق علي «عليه السلام» للغلاة القائلين بألوهيته، بطرح سلسلة من التساؤلات التي استوحاها من مجموع الروايات، فقال ما مضمونه: «هل قتلهم موتاً بالدخان، بإلقائهم في آبار خرق بعضها إلى بعض، ثم طم رؤوسها، وألقى النار في واحدة ليسوا فيها، فماتوا جميعاً بالدخان؟!

أم ضرب أعناقهم، ثم أحرق أجسادهم بالنار؟!

أم خدَّ في الأرض خداً ألقى فيها حطباً وناراً، حتى صار ناراً تتوقد، ثم أمر قنبراً فحملهم، رجلاً رجلاً، وألقاهم في النار، حتى أحرق جميعهم بالنار؟!

وهل أله ابن سبأ وحده، فأحرقه، وحده؟!

أم كانوا عشرة، فأحرقهم جميعاً؟!

أم كانوا سبعين فأحرق السبعين؟!

أم أنه أحرق مرة شخصاً واحداً، وهو ابن سبأ وحده؟! وأخرى

---

(١) تاج العروس ج٦ ص٥١٤.

عشرة؟! وأخرى سبعين؟! وأخرى اثنين؟!

وهل أحرق من قال بألوهيته؟! أم أحرق اثنين سجدا لصنم؟!

وهل حرق من حرق عندما كان في البصرة، وبعد فراغه من القتال؟! أم عندما كان في الكوفة، عندما أخبر وهو في دار زوجته العنزية؟!

إلى أن قال: كيف أحرق الإمام المرتدين مع تصريحه بأن حد المرتد القتل، وتنفيذه ذلك»[١].

ونقول:

أولاً: إن الروايات التي يتحدث عنها لا تأبى عن أن تكون قد تحدثت عن وقائع متعددة، فإن حديث السبعين من الزط، غير حديث العشرة، وحديث العشرة غير حديث الرجلين الذين كانا يصليان إلى الصنم.. وحديث ابن سبأ ومن معه يمكن أن يكون واقعة أخرى أيضاً.

وما وجه الهجنة والغرابة في ذلك؟! فإنها ليست كواقعة الإفك التي تناقضت رواياتها، مع أن ما حدث واحدة منها..

ويؤكد ذلك: اختلاف كيفيات القتل فيها، في بعضها، عنها في البعض الآخر..

ففي بعضها: قتلهم بالدخان.

وفي أخرى: أحرقهم بالنار.

وفي ثالثة: قطع رؤوسهم، ثم أحرق أجسادهم..

كما أن بعض الوقائع لعله كان في البصرة، وبعضها حدث بالكوفة..

---

(١) راجع: عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ) ص١٩٩ ـ ٢٠١.

ويبدو: أن المقصود: هو أن إحراق الغلاة كان بعد الفراغ من حرب الجمل، مع عدم بيان مكان وقوع هذا الحرق، فربما كان بالبصرة وربما كان في الكوفة..

ثانياً: إن حديث إحراق الرجلين إنما هو لأنهما ارتدا إلى عبادة الأصنام، لا لأجل غلوهما في أمير المؤمنين «عليه السلام».

ثالثاً: إنه لا منافاة بين تصريحه «عليه السلام» بأن حكم المرتد القتل، وبين إحراقه المرتدين، فإنه إنما أحرق خصوص الغلاة منهم، ومن عبد الصنم، وقد قلنا: إنه يمكن أن يكون حكم هذا النوع من الارتداد هو القتل بهذه الطريقة، كما أن حكم اللائط هو القتل بطريقة معينة أيضاً، ومنها الحرق بالنار..

حديث ابن عباس:

عن عكرمة: أن علياً حرق ناساً ارتدوا عن الإسلام، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لم أكن لأحرقهم بالنار، وإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: لا تعذبوا بعذاب الله، وكنت قاتلهم لقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: من بدل دينه فاقتلوه.

فبلغ ذلك علياً «عليه السلام»، فقال: ويح ابن أم ابن عباس[1]. إنه

---

(١) راجع: مسند أحمد ج١ ص٢١٧ و ٢٨٢ و ٢٨٣ وسنن الدارقطني ج٣ ص٨٥ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٦٠٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٣٣٠ وسنن أبي داود ج٢ ص٣٢٧ والتمهيد لابن عبد البر ج٥ ص٣٠٥ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٥٣٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٩٥.

لغواص على الهنات[1].

وفي رواية: أنه «عليه السلام» قال: صدق ابن عباس[2].

ونقول:

إننا نوافق ذلك الباحث حين قال عن حديث ابن عباس المذكور أعلاه:

«وهل صح أن ابن عباس لما بلغه ذلك [يعني إحراقهم] قال: لم أكن أحرقهم بالنار لقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «لا تعذبوا بعذاب الله»، وكنت قتلتهم لقوله «صلى الله عليه وآله»: «من بدل دينه فاقتلوه».

فبلغ قوله علياً، فقال: ويح ابن أم الفضل، إنه لغواص على الهنات».

أكان الإمام غافلاً عن هذه الهنات حتى عرفه ابن أم الفضل؟! أم أن هذه الروايات وضعت لتري فعل الإمام في هذه الهنات نظير فعل أبي بكر حين حرق الفجاءة السلمي وغيره، وانتُقِدَ عليه، وكي لا يكون أبو بكر وحيداً فيما انتقد عليه من إحراق الناس، بل يكون علي شريكه في ذلك؟!

ويكون نظيراً لفعل خالد حين حرق جمعاً من مانعي الزكاة»[1].

---

(١) راجع: سير أعلام النبلاء ترجمة ابن عباس ج٣ ص٢٣٢ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٣ ص٣٤٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٣٣٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٢٠٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج٣ ص٦٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٥ ص١٥٥.

(٢) راجع: سنن الترمذي ج٦ ص٢٤٢ و (ط دار الفكر) ج٣ ص١٠ وتحفة الأحوذي ج٥ ص٢٠ وعون المعبود ج١٢ ص٣ و ٤.

نعم، إننا نوافق هذا الباحث على رفضه لهذه الإضافة، لأنها لا يمكن أن تصح، وهي إنما وردت في رواية عكرمة الخارجي، المبغض لعلي «عليه السلام»، كما قاله هذا الباحث نفسه. وأين وأنى يكون عكرمة صادقاً أو مأموناً فيما يخبر به عن سيد الوصيين «عليه السلام»؟!

أوقدت ناري، ودعوت قنبراً:

ومما أخذه ذلك الباحث على روايات إحراق الغلاة: أن الشعر المنسوب للإمام «عليه السلام» في هذه المناسبة، وهو قوله:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري، ودعوت قنبرا

إنما قاله «عليه السلام» في صفين، وهو هكذا:

يا عجباً لقد سمعت منكراً كذباً على الله يشيب الشعرا

إلى أربعة أبيات، ثم قال بعدها:

إني إذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي، ودعوت قنبرا

قدم لوائي لا تؤخر حذرا لن ينفع الحذار ما قد قدرا

لما رأيت الموت موتاً أحمرا عبأت همدان، وعبوا حميرا[2]»[3]

(١) راجع: عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ) ج٢ ص٢٠٠ و ٢٠١.

(٢) راجع: عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ) ج٢ ص٢٠١ و ٢٠٢.

(٣) راجع: كتاب صفين للمنقري ص٤٢ ـ ٤٤ وراجع: بحار الأنوار ج٣٤ ص٤١٧ وج٣٨ ص٢٤ والغدير ج٢ ص١٥٠ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٣ ص١٣٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٦٩ و ٧٠.

غير أننا نقول:

إن التمثل بالشعر أو ببعض الأبيات في موردين بسبب حضور خصوصية أشار ذلك الشعر إليها، ويراد التأكيد عليها أمر شائع، ومتداول. فلا مانع من أن يكون «عليه السلام» قد استشهد ببيتين أو بأكثر من شعر كان قد قاله في صفين. وقد ظهر في الروايات: أنه «عليه السلام» قد طور الشعر، وبدل فيه ليظهر الخصوصية التي امتاز بها هذا المورد الجديد عن المورد الآخر، حيث لم يقل هنا:

إني إذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي..

بل قال:

إني إذا أبصرت شيئاً منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا

ثم احتفرت حفرا فحفرا وقنبر يحطم حطماً منكرا[1]

بماذا يغالي ابن سبأ؟!:

وذكر ذلك الباحث أسئلة حول ماهية غلو ابن سبأ، وأنه هل يغالي في تنزيه الباري، فلا يرفع يديه إلى السماء في الدعاء، لأنه يرى أن الله في كل مكان؟! أم كان مغالياً في علي ومؤلهاً له؟!

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٦٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٢٢٧ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٢٨٥ و (ط كمپاني) ج٧ ص٢٤٩ ومستدرك الوسائل ج٣ ص٢٤٤ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١٨ ص١٧٠ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص٦٦.

ونجيب:

بما تقدم، وهو: أن من الجائز أن يكون ابن سبأ في بداية أمره في اتجاه، ثم بدل اتجاهه في آخر أمره.. كما تدل عليه عبارات أهل الملل والنحل، وتشير إليه بعض الروايات أيضاً(١).

مع ملاحظة: أنه لا بد من رفض قوله: إن الله تعالى في كل مكان، فإن الله تعالى كان ولا مكان. إلا إذا أراد آثار قدرته، وتدبيره، وبديع صنعه حاضرة في كل مكان.

أسئلة لا مورد لها:

ثم إن ذلك الباحث قد ساق أسئلة كثيرة، أخذها من الروايات العديدة التي ذكرت: أنه «عليه السلام» قد أحرق ابن سبأ، وأحرق اثنين من عباد الأصنام، أو قتل بالدخان، أو أحرق سبعين رجلاً من الزط.-أو عشرة من الذين قالوا له: أنت ربنا..

وقد قلنا:

إن تعدد هذه الوقائع أمر معقول، ومقبول، وتؤيده رواياتها، واختلاف خصوصياتها.. فلا معنى لاعتبارها حدثاً واحداً، وتكثير الأسئلة الاستهجانية لها.

بل إن هذا الباحث قد تجاوز ذلك إلى حد أنه اعتبر رواية السبعين الذين كانوا من الزط، وقتلهم علي «عليه السلام» ـ اعتبر ـ أنها هي نفس

---

(١) راجع على سبيل المثال رواية هشام بن سالم في رجال الكشي.

رواية قتله «عليه السلام» لابن سبأ، فصار يناقش في أن يكون ابن سبأ زطياً أو غير زطي.

وبلغ به الأمر إلى حد النقاش في ألفاظ اسم ابن سبأ وأنها عربية، ولم يكن الزط من العرب، ليسموا بمثل هذه الأسماء والألفاظ. وقد قلنا: إنها أحداث متعددة ومنفصلة، فلا معنى للخلط بينها.

العرب لا يؤلهون بشراً:

وقال ذلك الباحث عن ابن سبأ: «..وإن كان من العرب، فهل سمع من العرب منذ الجاهلية البعيدة في القدم، حتى عصر الإمام [أن] عربياً يؤله بشراً معاصراً له؟! بل إن عادة تأليه البشر المعاصر تنتشر في الأمم العريقة في التمدن، كالروم والفرس، والصين واليابان، أما العربي الذي لم يألف الخضوع والخنوع في شبه الجزيرة العربية، فإنه كان يسجد للصنم، ويؤله الجن والملائكة، لكنه يتمرد على الركوع والسجود أمام بشر مثله.

ثم إن هذا المؤله للبشر، إما أنه يريد من وراء قوله غاية دنيوية، فكيف يثبت على قوله حين يرى زوال نفسه من الدنيا لهذا القول»؟!

وقال: «وإذا كان قوله عقيدة بشخص معبوده البشري، فكيف يبقى متمسكاً بعقيدته بعد قوله لإلهه: أنت ربي، وأنت خلقتني، وأنت ترزقني؟! ومجابهة الإله له بالتكذيب والبراءة من قوله؟!

كيف يصدق عاقل بهذا؟!

ومرده: أن هذا المؤله يقول لإلهه: إنك يا إلهي مخطئ في إنكارك الألوهية لنفسك!! فأنت إله ولست تدري! إنك إله رغم أنفك»!!

إلى أن قال: «بلى، قد يؤله الناس إنساناً لا يرضى بنسبة الألوهية لنفسه، غير أن ذلك يكون بعد عصره كما هو الشأن في عيسى بن مريم، وعلي بن أبي طالب.

أما أن يؤله إنسان، ويعبد في عصره وبمحضر منه مع عدم رضاه، فلم يكن ذلك ولن يكون».

ثم إنه «رحمه الله» تعجب من خفاء تلك الحوادث الخطيرة على المؤرخين؟! أمثال: ابن الخياط، واليعقوبي، والطبري، والمسعودي، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون. حيث لم يوردوا شيئاً منها في تواريخهم، مع ذكرهم إحراق أبي بكر الفجاءة السلمي، بكل تفاصيله، بلا خلاف من أحد منهم فيه!![1].

ونقول:

إن لنا على ما ذكره ملاحظات عديدة نذكر منها ما يلي:

أولاً: إن ما كان عليه العرب من الشرك وعبادة الأصنام أشر وأضر من تأليههم أحداً من البشر.. فهل يمكن تنزيه الذين يعبدون الحجر عن عبادة بعض البشر، الذين يرون لهم امتيازاً عليهم، في تدبيرهم، أو في علومهم، أو في بعض الألاعيب السحرية التي يخدعونهم بها، ومسليمة الكذاب، وكذلك سجاح قد خدعا الألوف من الناس ببعض الألاعيب، حتى اعتقدوا بنبوتهما، وقاتلوا وقتلوا تحت رايتهما.. بل لعلهم اعتبروا مسيلمة إلهاً، كما ربما يوحي به تسميتهم له بـ«رحمان اليمامة».

---

(١) راجع: عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ) ج٢ ص٢٠٢ ـ ٢٠٤.

ثانياً: إن تأليه من يرفض التأليه حين يكون ذلك في حال حياته قد حصل في العرب أيضاً، فإن المؤلفين في الفرق يذكرون: أن الخطابية كانوا يؤلهون الإمام الصادق «عليه السلام» ويعبدونه، وسموه رباً(١).

كما أن في العرب نصارى من بني تغلب وغيرهم، والنصارى يؤلهون عيسى، وهو بشر، فكيف عبدوا البشر؟!

ثالثاً: إن عدم سماعنا بتأليه العرب بشراً حياً لا يدل على عدم حصول ذلك، إذ لم ينقل لنا التاريخ كل ما فعله العرب عبر الأزمان، والأحقاب.

رابعاً: لنفترض: أن ذلك لم يحصل في السابق، فمن الذي قال: إنه سوف لا يحصل في اللاحق؟! ولا سيما بعد أن رأوا تلك المعجزات الباهرة، والدلائل القاهرة، لأمير المؤمنين «عليه السلام»، فهل مرَّ عليهم مثله؟! أو رأوا له شبيهاً في شيء من صفاته وحالاته، ثم لم يؤلهوه، ولم يعبدوه؟! أم أنهم لم يمر عليهم في تاريخهم إلا الجهلة المدعون لما ليس لهم، أو فيهم.

خامساً: إن عدم إلف العربي للخضوع والخنوع لا يمنعه من تأليه من يرى منه المعجزات، وأعظم الكرامات. فإن التأليه يتصل بقلبه وبضميره ووجدانه، ولا ربط بالخضوع والخنوع، ولا سيما إذا كان يرى أمامه رجلاً مثل علي «عليه السلام» في عدله، وسماحته، وسائر صفاته، ويجترح أمام عينيه المعجزات، وتظهر له الكرامات.

سادساً: إن اللجاج والعناد، والعنجهية، والإستكبار قد يقود طالب الدنيا إلى أسوأ العواقب.. وقد تحدثنا في كتابنا: علي والخوارج عن أن

---

(١) راجع: الفَرق بين الفِرق للبغدادي ص٢٤٧ ـ ٢٤٩.

الخوارج كانوا طلاب دنيا، ولكن لجاجهم قد قادهم إلى مصارع السوء..

وهل يرى هذا الباحث: أن عمرو بن عبد ود العامري، ومرحباً، وسواهما كانا يطلبان الآخرة في حربهم لرسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! ألم يكن الذي دعا عمرواً إلى منازلة علي «عليه السلام» هو أن لا تتحدث نساء العرب عنه بذلك؟!

هذا فضلاً عن قادة الألوية في أحد، وسواهم من قادة الضلال على مر الأجيال.

وبماذا يجيب هذا الباحث على السؤال عن إصرار ذلك الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ**﴾؟![1]. على معاندة القرار الإلهي، حتى دعا الله بنزول العذاب عليه، إن كان نَصْبُ رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إماماً هو الحق من عنده تعالى[2].

---

(١) الآيات ١ ـ ٣ من سورة المعارج.

(٢) شواهد التنزيل للحسكاني ج٢ ص٣٨١ والأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه ص٨٣ وتفسير فرات ص٥٠٤ ومجمع البيان ج١٠ ص١١٩ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص١٥١ وج٥ ص٤١١ والغدير ج١ ص٢٤١ وخلاصة عبقات الأنوار ج٨ ص٣٦٨ و ٣٨٢ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٢٣ وبحار الأنوار ج٣٧ ص١٦٧ و ١٧٣ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٤٠٩ والتفسير المنسوب للإمام العسكري ص٦٣٤ والتفسير الصافي ج٢ ص٢٩٩ وعيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب ص١٣ ومدينة المعاجز ج١ ص٤٠٧ وغاية المرام ج٤ ص١٩٢.

والأمثلة على ذلك كثيرة..

سابعاً: بالنسبة لسؤال هذا الباحث عن سبب إصرار هذا الغالي على نسبة الألوهية لمن ينكرها، ويكذبه، ويبرأ من قوله نقول:

إن الشيطان قد يوسوس له: أن هذا المعبود يريد بتكذيبه له أن يختبر صبره، وصدقه في اعتقاده، أو يزين له الشيطان أن عقوبته بالإحراق دليل ألوهيته، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار.

أو يزين له العناد واللجاج ضروري له لكي لا يقال: إنه خاف من الموت. أو لا يقال: إنه أخطأ، أو ليخلد اسمه في التاريخ إلى غير ذلك من أباطيل وترهات، وتزيينات، وخدع شيطانية.

ثامناً: إن هذا الباحث قال: إن تأليه إنسان لإنسان يمكن أن يحصل بعد عصر ذلك الإنسان الذي يغلو الناس فيه. كما هو الشأن في عيسى وعلي «عليهما السلام». أما في حياته فلا..

وهذا تحكم باطل، فإن الناس إذا ألهوا شخصاً فإنما يؤلهونه لميزات يرونها فيه، فإذا رأوها فيه في حال حياته، فذلك أدعى للإنبهار بها، وأوقع في النفوس، إذ ليس الخبر كالعيان.

وأما عدم رضا ذلك الشخص بمقالات الناس فيه، فقد يؤوله الغلاة: بأنه تواضع منه، أو امتحان واختبار منه لهم، أو أن ثمة مصالح أخرى لا يدركونها، ويريد أن يتوصل إليها..

تاسعاً: بالنسبة لعدم ذكر بعض المؤرخين لأمثال هذه الأحداث، نقول:

إن هذا لا يصلح شاهداً على عدم وقوعها، لأن إهمالها قد يكون لأغراض مختلفة قد نعرفها أو نحتملها. وقد لا نعرفها، أو لا تخطر على بال.

يضاف إلى ذلك: أن هناك الكثير من الأحداث الكبيرة والهامة لم يذكرها المؤرخون، أو حاولوا التخفيف من وهجها. ولا سيما ما يكون منها مرتبطاً بأمير المؤمنين «عليه السلام»، فإن الدواعي كانت متوفرة لطمس كثير من الحقائق التي ترتبط به، إذا توهموا أنها قد تفيد في إظهار مزاياه «عليه السلام»..

دعوى الدس في كتاب الكشي:

وقد حاول بعض الباحثين أن يتخلص من روايات الكشي بطريقة أخرى. نلخصها فيما يلي:

إن أصحاب الأئمة كتبوا آلاف الكتب الجامعة للروايات عن الأئمة «عليهم السلام». ومنها ما عرف بالأصول الأربع مئة التي جمع منها الكليني والشيخ كتب: الكافي، وتهذيب الأحكام، والإستبصار، وجمع الصدوق وأبوه كتبهما.

وقد بقيت من ذلك العصر أيضاً الكتب الرجالية الأربعة المعروفة، وهي: اختيار معرفة الرجال للكشي، ورجال الشيخ، وفهرسته، ورجال النجاشي.

وقد ذهبت كتب أصحاب الأئمة «عليهم السلام» مع الأيام، بسبب إرهاب الحكام، وحرق المكتبات في الكرخ ببغداد، وبسبب انصراف علماء الشيعة إلى تحصيل العلوم الممهدة لاستنباط الأحكام، وأهملوا تدراس كتب التفسير، والسيرة، والأدب وغيرها وتسامحوا في فهم روايات التاريخ، وصاروا يأخذونها من أمثال الطبري، وكذلك الحال بالنسبة لروايات الملل والنحل، حيث صاروا يأخذونها من كعب الأحبار، ووهب بن منبه

ونظائرهما.

فتسربت أخبار الزنادقة من مثل تاريخ الطبري إلى كتب تاريخهم، والإسرائيليات، عن كعب الأحبار وغيره إلى كتب تفسيرهم، ودخلت أساطير الخرافة من كتب الملل والنحل في تآليفهم في الملل والنحل، وانتشرت روايات غير صحيحة في بعض كتب التراجم، كرجال الكشي، والمقالات للأشعري.

ثم ذكر عن الكشي رواية عن الإمام الصادق «عليه السلام» فيها: أن المغيرة كان يتعمد الكذب على الإمام الباقر، وكان أصحابه يأخذون كتب أصحاب الإمام الباقر «عليه السلام»، فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى الإمام، ثم يدفعها إلى أصحابه، فيأمرهم بأن يبثوها في الشيعة.

ثم ذكر عن الكشي أيضاً رواية عن يونس: أنه أخذ كتب أصحاب الإمام الباقر والصادق «عليهما السلام»، وعرضها على الإمام الرضا «عليه السلام»، «فأنكر منها أحاديث كثيرة وقال: لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب، يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله»[١].

---

(١) بحار الأنوار ج٢ ص٢٥٠ و ٢٥١ وإختيار معرفة الرجال ص٢٢٤ و ٢٢٥ و (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص٤٨٩ و ٤٩٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص٢٦٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ ص٩٩ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٧١ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص١٨٨ وج١١ ص١٨١.

ثم قال: «أمثال هذه الروايات سواء صحت، وثبت أن الزنادقة دسوا في أمثال كتب الكشي، أو أن الكشي وهم في إيراد أمثال هذه الروايات الكاذبة في كتابه، على كلا التقديرين تثبت انتشار روايات غير صحيحة في أمثال كتاب رجال الكشي». ولم تدرس أخبار غير الأحكام، ومنها أخبار الغلاة. وهي معارضة بالأخبار التي تصرح بأنهم كانوا زنادقة لا غلاة.

ففي رواية عن الإمام الصادق «عليه السلام»: «أنه أتى بالزنادقة من البصرة، فعرض عليهم الإسلام، فأبوا»[١].

وفي البخاري: أتي علي بزنادقة فأحرقهم[٢].

وفي فتح الباري: أن علياً أحرق المرتدين، يعني الزنادقة[٣].

---

(١) مستدرك الوسائل ج١٨ ص١٦٧ ودعائم الإسلام ج٢ ص٤٨١ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص٦١ وراجع: مجمع الزوائد ج٦ ص٢٦٢ والمعجم الأوسط للطبراني ج٧ ص١٤٠.

(٢) صحيح البخاري ج٤ ص١٣٠ و (ط دار الفكر) ج٨ ص٥٠ باب حكم المرتد ـ كتاب استتابة المرتدين، وفتح الباري المقدمة ص٣٣٨ وج٦ ص١٠٦ والتمهيد لابن عبد البر ج٥ ص٣٠٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٣٠٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٩ ص٢٤٨ والمحلى لابن حزم ج١١ ص١٨٩ ونيل الأوطار ج٨ ص٢ وعمدة القاري ج٢٤ ص٧٩ ونصب الراية ج٤ ص٢٦٣ و ٣٤٥.

(٣) فتح الباري ج٦ ص١٠٦ وعمدة القاري ج١٤ ص٢٦٤ ومسند الحميدي ج١ ص٢٤٤ والتمهيد لابن عبد البر ج٥ ص٣١٦.

وعن أحمد: أن علياً «عليه السلام» أتى بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب، فأمر بنار فأججت، ثم أحرقهم وكتبهم(١).

ثم ذكر: أن أخبار الحرق جانبت الصواب، وأن الصواب: هو أنه أحرقهم بعد قتلهم، بعد أن طلبوا منه أن يبيعهم الجثة بمائة دينار، وقال: لا أكون عوناً للشيطان عليكم(٢).

زاد في رواية أخرى قوله: «ولا ممن يبيع جثة كافر»(٣).. انتهى كلامه ملخصاً.

ونقول:

إن ما قدمناه يكفي في بيان عدم صحة كلام هذا الباحث، ونعود فنذكر القارئ الكريم بما يلي:

أولاً: لا ربط لهذه الروايات المرتبطة بابن سبأ، بالطبري، ولا بكتب الملل والنحل، ليقال: إنها تسربت منه ومنها(٤)، فإنها كما قال هذا الباحث

---

(١) فتح الباري ج٦ ص١٠٦ وصحيح ابن حبان ج١٢ ص٤٢١ والحديث في مسند أحمد ج١ ص٢٨٢ برقم ٢٥٥١ وفي مسند أحمد ج١ ص٣٢٢: أتى بأناس من الزط يعبدون وثناً، فأحرقهم.

(٢) دعائم الإسلام ج٢ ص٤٨١ و ٤٨٢ ومستدرك الوسائل ج١٨ ص١٦٧ و ١٦٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص٦١.

(٣) عبد الله بن سبأ ج٢ ص٢٠٦ ودعائم الإسلام ج٢ ص٤٨١ و ٤٨٢ ومستدرك الوسائل ج١٨ ص١٦٧ و ١٦٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٦ ص٦١.

(٤) عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ) ج٢ ص٢٠٤ ـ ٢١١.

نفسه: من مرويات الكشي، التي أخذها غيره عنه، وهي روايات لا ربط لها بكعب الأحبار، ولا بوهب بن منبه، بل هي مروية عن الأئمة «عليهم السلام»، وأسانيد ثلاث روايات منها صحيحة..

ثانياً: لا ربط للكشي ولا لهذه الروايات بالمغيرة بن سعيد، وأبي الخطاب، وأصحابهما، فإنهم كانوا قد انتهى أمرهم قبل عصر الكشي، فلم يقع كتابه في أيديهم ليدسوا فيه..

ثالثاً: لا ريب في أن الدس المذكور ـ إن صح أنه قد حصل ـ فإن حصوله كان في عهد الأئمة «عليهم السلام».. كما دلت عليه رواية الإمام الرضا «عليه السلام»، الذي ألمح إلى أن ذلك استمر إلى زمنه «عليه السلام».. وقد أنكر «عليه السلام» أحاديث كثيرة في الكتب التي عرضها عليه يونس[1]، وما أنكره لم يكن ينحصر بأحاديث الفقه والأخلاق، والأحكام مثلاً، بل كان يشمل جميع المعارف التي دونت في تلك الكتب.

وقد ذكرت الروايات: أن معظم ما كانوا يدسونه كان من أخبار الكفر والزندقة، وهي التي أنكرها «عليه السلام».. إذ لا يعقل أن يتركها، ويلاحق خصوص أخبار الأحكام!!

---

(١) بحار الأنوار ج٢ ص٢٥٠ و ٢٥١ وإختيار معرفة الرجال ص٢٢٤ و ٢٢٥ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج٢ ص٤٨٩ و ٤٩٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص٢٦٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ ص٩٩ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٧١ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص١٨٨ وج١١ ص١٨١.

كما أن من الطبيعي: أن يولي الأئمة «عليه السلام» هذا الأمر بالغ الاهتمام، وأن يواصلوا جهودهم في تنقية كتب أصحابهم منها، وأن يلاحقوها في كل اتجاه. فهل يعقل أن يلاحقوها طيلة قرن ونصف، وتبقى متداولة ومثبتة في كتب أصحابهم، ثم تسربت إلى رجال الكشي أو غيره. بسبب وهم وقع فيه، أو دسٍ مارسه ذاك، وكأن كتب أصحابنا كانت مستباحة طيلة تلك القرون؟!

رابعاً: كيف يمكن لنا أن نطمئن على أن الدس لم يحصل حتى في كتب الصدوق والمفيد، والطوسي، ولو في غير الأحكام، ما دام أن العلماء كانوا مهتمين بالأحكام وغافلين عن غيرها؟!

فإذا أجاز أن تتسرب هذه المكذوبات إلى كتاب الكشي، أو أن يتعرض للدس فيه، فلماذا لا يجوز ذلك في غيره؟! مع العلم بأن الكافي قد اشتمل على غير أحاديث الأحكام، ولعلها تزيد على ثلثه.. كما أن كتب الصدوق وأبيه لم تقتصر على الأحكام، بل إن أحاديث السيرة والتاريخ هي الأكثر، والأوفر فيها.. فلماذا اعتبرها هذا الباحث مما تعرض للتصفية والتنقية، مع أن الصدوق متأخر عن الكشي أيضاً. ولم يظهر أنه يمتاز عنه في التحقيق والتدقيق.

فإن قيل إن العلماء قد نقوا كتب الفقه من تلك المدسوسات، فنقول:

من الذي قال: إنهم لم ينقوا كتب الرجال منها أيضاً؟!

ولماذا انحصر الدس بكتاب الكشي، ولم يتجاوزه إلى فهرست الشيخ، ورجال النجاشي وغيرهما.. وكيف يقول النجاشي عن كتاب الكشي: فيه علم كثير؟! ولماذا لم يشر هو ولا غيره من العلماء إلى هذا الدس، واكتفوا

بالإشارة إلى اختلاط بعض التراجم وبعض الأحاديث ببعضها؟! وإلى وقوع التصحيف والغلط الكثير من النساخ فيه؟!

خامساً: إن ذلك الباحث قال: إن المطلوب هو التدقيق فيما يرويه الكشي لتمييز المكذوب من غيره..

ونقول له:

ألف: إن هذا مطلوب للجميع، وهو يحصل باستمرار في جميع كتب الحديث والتراجم والرجال، بما فيها الكتب الأربعة أيضاً..

ب: قد تصدى هذا الباحث «رحمه الله» للتحقيق في مورد ابن سبأ، ولكن ما قدمه لنا من نتائج، لم يأت وفق المراد، بل التحقيق الدقيق يوصل إلى خلاف ما أراد.

سادساً: لنفرض: أن الدس في الكتب قد استمر إلى زمن الكشي، فإن ما ساقه لا يؤدي إلى هذه النتيجة، فلاحظ الأسئلة التالية:

من قال: إن كتاب الكشي قد تعرض لهذا الدس؟!

ومن قال: إن الكشي قد وهم حين أورد تلك الروايات؟!

ومن قال: إن هذه الروايات مكذوبة؟!

ومن قال: إن كتب الصدوق، والكافي، والشيخ، والنجاشي وغيرهم لم تتعرض لهذا الأمر بالذات؟!

ولو سلمنا: أن الدس قد نال كتاب الكشي، فمن الذي قال: إنه قد نال هذا المورد، فلعله حصل في مواضع أخرى؟!

ولماذا يريد أن يسقط كتب شيعة أهل البيت «عليهم السلام» عن الاعتبار بهذه الطريقة؟!

ويبدو: أن هذا الباحث قد أحس أن مقدماته لا تؤدي إلى النتيجة التي توخاها منها، بدليل قوله عن حديث المغيرة وأبي الخطاب في كتب أصحاب الأئمة «عليهم السلام»: «سواء صحت وثبت أن الزنادقة دسوا في أمثال كتب الكشي» وأن الكشي وهم في إيراد أمثال هذه الروايات الكاذبة.

سابعاً: تقدم: أن ما ادعاه هذا الباحث من تعارض أخبار الغلاة مع أخبار الزنادقة، لا يصح لا مكان صدق جميع الروايات، إذ لا دليل على أن جميع الروايات تتحدث عن واقعة واحدة، بل الروايات ظاهرة بل صريحة في تعدد الوقائع..

ثامناً: قد حكم هذا الباحث بصحة رواية حرق الزنادقة بعد قتلهم، ولم يقدم دليلاً على دعواه.

وقد كان الأولى والأجدر به أن يحكم بصحة روايات الكشي، فإنها أصح سنداً وأكثر عدداً، وهي معتضدة بروايات عديدة أخرى، مروية في مصادر من كتب التاريخ والرواية والملل والنحل قبل عصر الكشي.

تاسعاً: إنه قد رجح روايات قتلهم، ثم حرقهم على روايات قتلهم بالدخان أو إحراقهم بالنار، مع أن القتل مفهوم عام يشمل القتل بالسيف، والقتل بالدخان، فلعل قول الرواية: قتلهم: أنه قتلهم بالدخان، ثم لما طلبوا منه «عليه السلام» أن يبيعهم جثثهم رفض ذلك، وأحرق تلك الجثث، معللاً ذلك: بأنه لا يريد أن يكون عوناً للشيطان عليهم، ولا ممن يبيع جثة كافر. فقد علم أنهم سوف يستفيدون من تلك الجثث في تأكيد ارتباطهم بهم، ومن وسائل نشر دعوتهم..

عاشراً: إنه لا مصلحة للمغيرة ولا لأبي الخطاب، وأصحابهما في دس

أخبار حرق أمير المؤمنين «عليه السلام» للزنادقة في كتب أصحاب الأئمة «عليهم السلام». لأنهم كانوا هم أنفسهم من الغلاة أيضاً..

يضاف إلى ذلك: تصريح الروايات: بأنهم كانوا يدسون الكفر والزندقة(١)، وليست هذه الأخبار منها. بل هي من العلم الكثير الذي حفل به كتاب الكشي، كما تقدم عن النجاشي «رحمه الله»..

حادي عشر: ليت هذا الباحث يدلنا على هذه الإسرائيليات، وأساطير الخرافة، وأخبار الزنادقة التي تسربت إلى كتب أصحابنا، ولا سيما رجال الكشي، والمقالات للأشعري، والطبري وغيره، فمن ذكرهم لنا في كلامه المسهب الذي قدمنا تلخيصاً عنه..

نفي ابن سبأ:

وقد ذكرت بعض الروايات: أن علياً «عليه السلام» قد نفى ابن سبأ إلى المدائن(٢).

---

(١) إختيار معرفة الرجال ص٢٢٥ و (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص٤٩٠.

(٢) المقالات والفرق ص٢٠ و ٢١ والملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١٧٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٩ ص٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص٦ وفرق الشيعة للنوبختي ص٢٢ والصوارم المهرقة ص٢٩٢ والمواقف للإيجي ج٣ ص٦٧٨ وطرائف المقال ج٢ ص٢٣١ والأنساب للسمعاني ج٣ ص٢٠٩ واللباب في تهذيب الأنساب ج٢ ص٩٨ والوافي بالوفيات ج١٧ ص١٠٠ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٤٠٩.

وإن السبب: هو إظهاره الطعن على الخلفاء الثلاثة، والصحابة، وبراءته منهم، وادعى: أن علياً أمره بذلك، وأن التقية لا تجوز.

فأخذه علي، فسأله، فأقر بذلك، فأمر بقتله، فاعترض الناس على قتل من يدعو إلى حب أهل البيت، وإلى ولايتهم، والبراءة من أعدائهم، فسيره إلى المدائن(١).

وقال البغدادي: «إن علياً «عليه السلام» أمر بإحراق قوم من الغلاة في حفرتين، حتى قال بعض الشعراء في ذلك:

لترم بي الحوادث حيث شاءت ... إذا لم ترم بي في الحفرتين

ثم إن علياً «عليه السلام» خاف من إحراق الباقين منهم، إختلاف أصحابه، فنفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن.

فلما قتل علي «عليه السلام» زعم ابن سبأ: أن المقتول لم يكن علياً، بل كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي، وأن علياً «عليه السلام» صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم «عليه السلام» إلخ..»(٢).

وذكر البغدادي: أن ابن عباس نهى علياً عن قتل ابن السوداء، حتى لا

---

(١) المقالات والفرق ص٢٠ و ٢١ ولسان الميزان ج٣ ص٢٩٠ وينابيع المودة لذوي القربى ج٣ ص٢٢٩.

(٢) الفرق بين الفرق ص١٤٣ وعبد الله بن سبأ ج٢ ص٢٢٥ وراجع: الغدير ج٧ ص١٥٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٧١ وفتح الباري ج٦ ص١٠٦ ومسند الحميدي ج١ ص٢٤٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٥ ص٦ وأحكام القرآن لابن العربي ج٣ ص٥١٥.

يختلف عليه أصحابه، والحال: أنه عازم على قتال أهل الشام. فنفاه هو وعبد الله بن سبأ إلى المدائن. فافتتن بهما رعاع الناس بعد مقتل علي إلخ..[١].

وزعموا: أنه لما بلغ نعي علي ابن سبأ وأصحابه ـ وهو بالمدائن ـ قالوا لمن نعاه: كذبت يا عدو الله، لو جئتنا ـ والله ـ بدماغه في صرة، فأقمت على قتله سبعين عدلاً. ما صدقناك، لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه إلخ..[٢].

زاد الملطي قوله: فبلغ ذلك الحسن بن علي «رضي الله عنه»، فقال: فلم ورثنا ماله، وتزوج نساؤه؟![٣].

وعند نشوان الحميري: أن ابن عباس هو الذي قال ذلك[٤].

ونقول:

أولاً: قد عرفنا: أن ابن سبأ قتل في حياة علي «عليه السلام»، وأن الأرجح: هو أن بعض أتباعه الذين كانوا متسترين في عهد أمير المؤمنين «عليه السلام» قد كشفوا أمرهم بعد استشهاده، وقالوا لمن نعاه هذا القول..

---

(١) عن الفرق بين الفرق ص ١٨ و ٣٩ و ١٢٣ و ١٣٨ واختصار الفرق لعبد الرزاق ص٢٢ و ٤٥ و ٥٧ و ١٣٣ و ١٤٢ و ١٤٤.

(٢) المقالات والفرق ص٢٠ و ٢١ والتنبيه والرد ص٢٥ و ٢٦ و ١٤٨ والحور العين ص١٥٤.

(٣) التنبيه والرد ص٢٥ و ٢٦ و ١٤٨ والحور العين ص١٥٤.

(٤) الحور العين ص١٥٤.

ولعل المقصود بالذي بقي إلى ما بعد استشهاد علي «عليه السلام»: شخص آخر اسمه عبد الله، كان سبائياً في الإعتقاد، ولكنه كان من يهود الحيرة، وليس يمنياً كابن سبأ..

ثانياً: لعل المراد بتزويج نساء أمير المؤمنين، هو تزويج الإماء اللواتي كان يملكهن، ولعله «عليه السلام» كان بصدد تزويجهن، فاستشهد على يد أشقى الأولين والآخرين. وإلا فإن ما يقال من إنكار هؤلاء لموته «عليه السلام» لا بد أن يكون فور استشهاده، وقبل أن تمضي أربعة أشهر وعشرة أيام، ولم تمض بعد أربعة أشهر وعشرة، عدة الوفاة التي تحتاج المرأة لتمضيتها قبل أن تتزوج.

بل إننا نستبعد أن يكون أحد من نسائه «عليه السلام» قد تزوجت بعده..

ثالثاً: إن هذه الأقوال، تسقط أمام الروايات الصحيحة السند والمتعددة، التي ذكرها الكشي، فلا بد أن تحمل على تقدير صحتها على أن يكون قد نفي إلى المدائن قبل ظهور غلوه، فلما ظهر غلوه استدعاه علي إليه، وقرره، فلما أقر بما يوجب القتل حرقاً، قتله..

رابعاً: لعل سبب إبعاده إلى المدائن أمران:

أولهما: إظهاره الطعن على الخلفاء، وعدم ارتداعه عن ذلك، الأمر الذي قد يوجب الفتنة والإفساد.. كما يشير إليه قوله بعدم التقية. إلا أن يكون نفس قوله بإمامة أمير المؤمنين «عليه السلام»، وجهره بغاصبيتهم حقه هو المقصود بنسبة الطعن على الخلفاء إليه.

الثاني: كذبه على علي «عليه السلام» وزعمه أنه «عليه السلام» هو

الذي أمره بذلك. وهذه جرأة عظيمة، لا مجال للتساهل معه فيها، لما تسببه من تصدعات، ومن سلبيات لها آثارها السيئة على الناس في مجالات عديدة..

خامساً: لقد لفت نظرنا قول البغدادي: إن علياً أحرق قوماً من الغلاة، ولكنه نفى ابن سبأ إلى المدائن. فإنه إذا كان ابن سبأ هو الرأس، فلماذا ترك «عليه السلام» الرأس، وقتل الأذناب؟!

إلا أن يقال: إن أولئك قد جهروا بالغلو، فعاقبهم بالقتل، أما ابن سبأ فاكتفى بالكذب عليه، وبالطعن على من يوجب الطعن عليهم، طلباً منه للفتنة. فنفاه إلى المدائن، ثم لما ظهر غلوه بعد ذلك عاقبه بالحرق..

سادساً: إذا كان علي «عليه السلام» قد أحرق ابن سبأ، كما دلت عليه الروايات الصحيحة، فهو لم يعش إلى ما بعد استشهاده «عليه السلام»، فإن كان أحد قد أنكر موته «عليه السلام»، فلا بد أن يكون غير ابن سبأ. ولعله أحد أتباعه الذين تستروا على غلوهم إلى ما بعد وفاة علي «عليه السلام».

وربما يكون هو عبد الله، وهو ابن السوداء الذي ذكر البغدادي: أن علياً «عليه السلام» نفاه هو وابن سبأ إلى المدائن، فلاحظ النص الأخير الذي ذكرناه آنفاً. ويكون البغدادي قد غلط في زعمه: أن الناس قد افتتنوا بابن سبأ، وابن السوداء، بعد استشهاد علي «عليه السلام»، لأن ابن سبأ قتل على يد علي «عليه السلام» وافتتانهم لعله كان بسبب ابن السوداء فقط. وسنوضح ذلك في الفقرة التالية:

ابن السوداء، وابن سبأ:

قال البغدادي: «إن عبد الله بن السوداء كان يعين السبأية على قولها. وكان أصله من يهود الحيرة، فأظهر الإسلام. وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة، فذكر لهم: «أنه وجد في التوراة: أن لكل نبي وصياً، وأن علياً وصي محمد..».

فقال شيعة علي لعلي «عليه السلام»: إنه من محبيك، فرفع قدره، وأجلسه تحت درجة منبره. ثم بلغه عنه غلوه، فهم بقتله إلخ..»[1].

قال بعض الباحثين: «هذا مفاد رواية سيف عن عبد الله بن سبأ، أورده البغدادي محرفاً مشوشاً. وزعم: أن ابن سبأ غير ابن السوداء. وأنهما اثنان. وابن السوداء كان من يهود الحيرة، بينما ذكر سيف: أن ابن سبأ كان من صنعاء اليمن، ونعته بابن السوداء»[2].

ونقول:

١ ـ إن النص الذي ذكره البغدادي ليس مأخوذاً من رواية سيف التي ذكرها الطبري، فقد صرح الطبري: بأن ابن سبأ يهودي من صنعاء[3]،

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٤٣.

(٢) عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧هـ ق) ج٢ هامش ص٢٣١ و ٢٣٢.

(٣) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٣٤٠ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٣٧٨ والكامل في التاريخ ج٣ ص١٥٤ والغدير ج٩ ص٢١٨ والفتنة ووقعة الجمل ص١٧ و ٤٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٩ ص٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٤٠٩.

والبغدادي يصرح: بأن ابن السوداء من يهود الحيرة..

ويصرح البغدادي أيضاً: بأن ابن سبأ أخبرهم بأنه وجد في التوراة: أن لكل نبي وصياً. ولم يذكر الطبري التوراة بشيء.

وليس في الطبري: أن علياً «عليه السلام» رفع قدر ابن السوداء، وأجلسه تحت درج منبره. وقد ذكر ذلك البغدادي..

وهذا يدل: على أن الطبري ليس هو المصدر الذي أخذ منه البغدادي..

٢ ـ إن ما نقله الطبري عن ابن سبأ في هذا المورد[١] ليس فيه إشكال ذو بال من الناحية العقائدية، فإن عقيدة الرجعة، وأن علياً وصي الرسول، وأنه خاتم الأوصياء، وأنه كان ألف نبي لهم أوصياء. وعدم الرضا بالوثوب على وصي الرسول، والقول بأن عثمان أخذ الخلافة بغير حق[٢] ليس فيه إشكال. إن ذلك كله من العقائد الثابتة بالآيات والروايات وغيرها من الشواهد والدلائل.

علي عليه السلام في السحاب:

وزعموا: أن فرقة من السبئية يقولون: إن علياً «عليه السلام» لم يمت، وإنه في السحاب، وإذا نشأت سحابة بيضاء صافية مضيئة، مبرقة مرعدة، قاموا إليها يبتهلون، ويتضرعون ويقولون: قد مر بنا في السحاب[٣].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٣٤٠ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٣٧٨

(٢) المصدر السابق.

(٣) التنبيه والرد ص٢٥ و ٢٦ وراجع: الخطط للمقريزي ج٤ ص١٨٢ و ١٧٥ =

قال البغدادي: «..وزعم بعض السبأية: أن علياً في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه»[١].

قال إسحاق بن سويد:

برئت من الخوارج لست منهم — من الغزال منهم و ابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً — يردون السلام على السحاب[٢]

ونلاحظ هنا ما يلي:

أولاً: روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» عمم علياً «عليه السلام» يوم الخندق عمامته السحاب على رأسه تسعة أكوار[٣].

= و ١٧٢ وصحيح مسلم ج١ ص١٦ وراجع: المقالات والفرق ص٢٧ ومقالات الإسلاميين ج١ ص٨٥ والفصل لابن حزم ج٤ ص٨٧ والبدء والتاريخ ج٥ ص١٢٩ والفرق بين الفرق للبغدادي ص١٤٣ وراجع: الحور العين ص١٥٤ والملل والنحل للشهرستاني ج١ ص١٧٤ والتبصير في الدين ص١٠٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي الخطبة رقم ٢٣ والمقدمة لابن خلدون (ط الأدبية) ص١٩٨.

(١) راجع: عبد الله بن سبأ للسيد مرتضى العسكري ج٢ ص٢٢٦ و ٣٢٨ وراجع ص٣١٢ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٦١ وراجع: الأنساب للسمعاني ج٣ ص٢٠٩ والوافي بالوفيات ج١٧ ص١٠٠.

(٢) الفرق بين الفرق ص١٤٣ وتاريخ ابن معين الدوري ج٢ ص١٤١ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٥٠٤ وإكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج٢ ص٩٣.

(٣) بحار الأنوار ج٢٠ ص٢٠٣ ج٤١ ص٨٨ ومستدرك سفينة البحار ج٤ =

وفي نص آخر: كانت له عمامة يعتم «صلى الله عليه وآله» بها يقال لها: السحاب. فكساها علياً، فكان ربما طلع علي «عليه السلام» فيها، فيقول: أتاكم علي في السحاب، يعني: عمامته التي وهب له[1].

ثانياً: قال العلامة العسكري: «السحابة البيضاء الصافية المنيرة لا تكون مبرقة مرعدة، وإنما السحابة السوداء هي التي تبرق وترعد»[2].

جمجمة كسرى:

جاء في بعض الروايات ما خلاصته: أن علياً «عليه السلام» نزل إيوان كسرى، ومعه دلف بن مجير (منجم كسرى)، فصار يطوف منازل كسرى ويقول: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا.. ويقول دلف: هو والله كذلك.

فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده، ودلف يقول: يا سيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكن.

= ص٤٩٩ ومجمع البيان ج٧ ص٣٤٣ ومستدرك الوسائل ج١ ص٢١٣ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٢٤ .

(١) بحار الأنوار ج١٦ ص٢٥٠ ومكارم الأخلاق ص٢١ وراجع: كنز العمال ج٨ ص٦٠ وزاد المعاد ج١ ص٥٠ والرياض النضرة (ط سنة ١٣٧٢هـ) ج٢ ص٢٨٩ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٤٩٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٥٦٣ ووسائل الوصول إلى شمائل الرسول ص٧٠ والسيرة الحلبية (ط القاهرة) ج٣ ص٣٧٩.

(٢) عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧ هـ) ج٢ هامش ص٢٢٨.

فنظر «عليه السلام» إلى جمجمة نخرة، مطروحة، فدعا بطست، وأمر أن يصبوا فيه الماء، ووضع الجمجمة فيه، ثم قال: أقسمت عليك يا جمجمة أخبريني من أنا؟! ومن أنت؟!

فنطقت الجمجمة بلسان بيِّن، فقالت: أما أنت فأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأما أنا فعبد الله، وابن أمة الله كسرى أنوشيروان..

ثم ذكرت الرواية: أن كسرى أخبره: أنه نادم على عدم إيمانه برسول الله.. وأنه في النار، ولكنه لا يعذب بها بسبب عدله ورفقه.

فانصرف الذين كانوا معه من أهل ساباط إلى أهاليهم، وأخبروهم بما كانوا قد سمعوه من الجمجمة. فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين. فقال بعضهم: هو وصي الرسول.

وقال بعضهم: بل هو النبي.

وقال بعضهم: بل هو الرب ـ وهو عبد الله بن سبأ وأصحابه ـ وقالوا: لولا أنه الرب كيف يحيي الموتى؟!

فسمع «عليه السلام» بذلك، فحاول إقناعهم بالرجوع عن مقالتهم، فرجع بعضهم، وأصر بعضهم، فأحرقهم بالنار.

وتفرق منهم قوم في البلاد وقالوا: لولا أن فيه الربوبية ما كان أحرقنا في النار.

وفي نص آخر: فقال له أصحابه: إن تركتهم على مثل هذا كفر الناس.

فلما سمع ذلك منهم قال لهم: ما تحبون أن أصنع بهم؟!

قالوا: تحرقهم بالنار كما أحرقت عبد الله بن سبأ وأصحابه.

فأحضرهم، وقال: ما حملكم على ما قلتم؟!

قالوا: سمعنا كلام الجمجمة النخرة، ومخاطبتها إياك. ولا يجوز ذلك إلا لله تعالى، فمن ذلك قلنا ما قلنا.

فقال: ارجعوا إلى كلامكم، وتوبوا إلى الله.

فقالوا: ما كنا نرجع عن قولنا، فاصنع ما أنت صانع.

فأمر أن تضرم لهم النار وحرقهم.

فلما احترقوا قال: اسحقوهم، واذروهم في الريح.

فسحقوهم، وذروهم في الريح.

فلما كان اليوم الثالث من إحراقهم دخل إليه أهل ساباط، وقالوا: الله، الله في دين محمد «صلى الله عليه وآله»، إن الذين أحرقتهم بالنار قد رجعوا إلى منازلهم أحسن ما كانوا.

فقال «عليه السلام»: «أليس قد أحرقتموهم بالنار، وسحقتموهم، وذريتموهم في الريح؟!

قالوا: بلى.

قال: أحرقتهم أنا والله أحياهم.

فانصرف أهل ساباط متحيرين[1].

ونقول:

نلاحظ ما يلي:

١ ـ اضطراب نص الرواية في مصادره المختلفة فيما يرتبط بعبد الله بن

---

(١) مستدرك الوسائل ج٣ ص٢٤٨ وج١٨ ص١٦٤ و ١٦٥ والفضائل لشاذان ص٧٤ و ٧٥ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢١٣ ـ ٢١٥ وعيون المعجزات ص١٦.

سبأ فواحدة تقول: إن الناس قالوا له «عليه السلام»: تحرقهم بالنار، كما أحرقت عبد الله بن سبأ، ومقتضى ذلك أن ابن سبأ ميت.

وأخرى تقول: وقال بعضهم: هو الرب، وهو عبد الله بن سبأ وأصحابه..

٢ ـ لماذا تكون جمجمة كسرى مطروحة على الأرض، ألم يكن أصحاب كسرى قد دفنوه، في موضع حصين وأمين؟! وقد علمنا: أن مدافن الملوك، تكون في مواضع مميزة، وغير عادية!!

٣ ـ لم نعرف حكمة جعل الجمجمة في الماء؟! ألم يكن يمكنها أن تتكلم إلا إذا وضعت في الماء؟! إن كان الأمر كذلك، فلماذا تكلمت معه الجمجمة بعد رجوعه من حروب النهروان، بدون أن يضعها في طشت فيه ماء؟![1].

٤ ـ يفهم من الرواية: أن الذين اختلفوا بسبب كلام جمجمة كسرى كانوا من أهل ساباط المدائن دون غيرهم من الأقوام الذين حضروا ما جرى، فما السبب يا ترى؟!

٥ ـ ما الحكمة في إحياء الله الذين أحرقهم علي «عليه السلام» وسحقهم وذراهم في الريح؟! أليس إحياؤهم من موجبات تكريس ضلال الضالين، وترسيخ غلو الغالين؟!

ولو أن الذين رجعوا أخبروا الناس بما عاينوه من عذاب الله بسبب

---

(١) بحار الأنوار ج٤١ ص٢١٥ ـ ٢١٧ والفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص٧٢ ومدينة المعاجز ج١ ص٢٢٩ ونوادر المعجزات ص٢٣ وإلزام الناصب ج١ ص٢٨١.

مقالتهم الباطلة، وأزالوا الشبهة عنهم، لكان رجوعهم ضرورياً ومبرراً، ولكن رجوعهم زاد الناس حيرة، حتى سأل الناس علياً «عليه السلام» عن حالهم، فجاءت إجابته غير مجدية في إخراجهم من حيرتهم، حيث أحال الأمر على الله سبحانه.

إلا إن كان أراد أن يزيل شبهتهم ببيان: أن الأمر لا يعود إليه، وذلك يكذب دعواهم الألوهية له..

٦ ـ وبعد..فإن كان هؤلاء الذين أحياهم الله قد بقوا أحياء، فينبغي أن يعرفهم الناس، وأن يقصدهم الزائرون والسائلون، والمتعجبون، والمتبركون من جميع البلاد، وأن يدوِّن الناس ما جرى لهم، وأن يتناقلوه ويتداولوه بكرة وعشياً، وأن تعرف أسماؤهم، وأحوالهم، وعشائرهم، ومدافنهم و.. و.. الخ..

وإن كانوا قد عادوا إلى الموت فأين هي قبورهم؟! ولماذا لم تذكر أسماؤهم، ولا عرفت أحوالهم، ولا ذكر شيء مما جرى لهم وعليهم في كتب المسلمين وغيرهم؟!

لا يوجد من اسمه ابن سبأ:

وقد حاول أحد الباحثين: أن ينكر وجود عبد الله بن سبأ من الأساس، إذ لا يوجد رجل بهذا الاسم، بل الموجود في زمن علي «عليه السلام» هو عبد الله بن وهب بن راسب بن مالك بن ميدعان، بن مالك بن نصر، ابن الأزد بن الغوث، بن نبت بن مالك، بن زيد، بن كهلان، بن سبأ، فهو سبأي راسبي. وقد أصبح زعيم الخوارج، وقتل في النهروان.

ولم يوجد غيره بهذا الاسم، ولم يعرف التاريخ الصحيح أحداً آخر بهذا الاسم، فضلاً عن أن يؤله علياً، أو يؤسس فكرة الوصاية له، أو غير ذلك[١].

ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

١ ـ قال البلاذري المتوفى سنة٢٧٩هـ: «وأما حجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وحبة بن جوين البجلي، ثم العرني، وعبد بن وهب الهمداني ـ وهو ابن سبأ ـ فإنهم أتوا علياً، فسألوه عن أبي بكر وعمر إلخ..

فقال: أوقد فزعتم لهذا؟! وهذه مصر قد افتتحت إلخ..»[٢].

وذكر الثقفي هذا النص نفسه لكنه قال: «وعبد الله بن سبأ»[٣].

وسبأ هو أحد أجداد عبد الله، أما اسم أبيه فهو وهب.

وقد ذكر البلاذري كلامه الآنف الذكر بعد أن ذكر إرادة أمير المؤمنين «عليه السلام» الرجوع إلى صفين بعد النهروان..

فابن سبأ على حسب نقل البلاذري: همداني، وهمدان من خيار بن مالك بن زيد بن كهلان. أما عبد الله بن وهب الراسبي، فهو من راسب، وهم بطن من الأزد من نبت بن مالك بن زيد بن كهلان. فأين هذا من ذاك؟! وزعيم

---

(١) عبد الله بن سبأ (ط سنة ١٤٢٧ هـ) ج٢ ص٣٢٣ ـ ٣٢٥.

(٢) أنساب الأشراف (ط بيروت سنة ١٣٩٤هـ) ج٢ ص٣٨٢ و ٣٨٣ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٥٦٦.

(٣) الغارات للثقفي ج١ ص٣٠٢.

الخوارج لم يعبر عنه إلا بالاسم والنسب. وهذا معروف بابن سبأ[١].

٢ ـ إن لابن سبأ ذرية تنسب إليه، فكيف يكون شخصية وهمية؟!

فقد روي: أن زرارة قال للإمام الصادق «عليه السلام»: إن رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض، الذي معناه: أن الله خلق محمداً وعلياً «صلوات الله وسلامه عليهما»، ففوض إليهما، فخلقا ورزقا، وأماتا وأحييا».

فقال «عليه السلام»: كذب عدو الله، إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد: **﴿أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾**[٢].

فانصرفت إلى الرجل فأخبرته، فكأني ألقمته حجراً، أو قال: فكأنما خرس[٣].

وقد أوضح الشيخ المفيد: أن هؤلاء المفوضة كانوا يقولون: بأنه تعالى تفرد بخلق الأئمة خاصة. وفوض إليهم خلق العالم بما فيه، وجميع الأفعال[٤].

---

(١) راجع: قاموس الرجال (مركز النشر الإسلامي) ج٦ ص٣٧٥ وعبد الله بن سبأ ج٢ ص٣١٣.

(٢) الآية١٦ من سورة الرعد.

(٣) بحار الأنوار ج٢٥ ص٣٤٣ والإعتقادات للصدوق ص١١٠ ـ ١١١ و (ط دار المفيد) ص١٠٠ وشرح أصول الكافي ج٦ ص٥٤ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٩٢.

(٤) بحار الأنوار ج٢٥ ص٣٤٥ وتصحيح إعتقاد الإمامية ص٦٣ـ ٦٦ و (ط دار المفيد) ص١٣٣ وأوائل المقالات ص١٧٣ وخاتمة المستدرك ج٥ ص٢٣٤.

إلفات نظر لا بد منه

١ ـ إن هذا الحوار الذي قرأناه في هذا الكتاب، قد جرى بالمراسلة عبر الإنترنت، وقد أوردنا فيه رسائل محاورنا الشيخ الفاضل كما وردتنا منه.. باستثناء بعض الأسطر التي أراد محاورنا حذفها من رسائله، وبعض الإصلاحات اللفظية التي أراد «حفظه الله» إجراءها.

٢ ـ إن محاورنا الكريم الفاضل ارتأى أن تكون وسيلته لإثارة الحوار معنا أموراً معينة.. فآثرنا مجاراته في أجوبتنا عليها أيضاً، مع مراعاة خصوصتي الإختصار والإقتصار على النظر في المضمون الذي وصلنا، لأننا نرى: أن هذا هو ما يفرضه الوفاء لحق محاورنا الفاضل.. أخلاقياً وإنسانياً، وإيمانياً أيضاً..

٣ ـ إن الإلتزام الدقيق بحرفية النص، وبأمانة نقل الحوار فرض علينا إيراد المقالة المرفقة، والمذيلة باسم عبد الرحمان دمشقية، وإيراد إجابتنا عليها، من دون أي تصرف أو إخلال بأي حرف في المقالة المرفقة، وفي الجواب عنها.

٤ ـ إن المضمون العلمي لهذا الحوار هو الذي هيأ له الفرصة للنشر في كتاب.. وما عدا المضمون، فهو بنظرنا يدخل في دائرة الترف الذي يمكن الإستغناء عنه، واستبداله بما هو أكثر فائدة، وأكبر نفعاً..

ولأجل ذلك، لم نلتفت، ولم نهتم لغير المضمون العلمي، لأن الإنسان العاقل والحكيم لا يعتمد غير الخيار الصحيح والسليم..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذي اصطفى محمد وآله..

جعفر مرتضى العاملي..

حرر بتاريخ ٥ / ربيع الأول / ١٤٣١هـ الموافق ٢٠/ ٣/ ٢٠١٠م

المحتويات

كتب مطبوعة للمؤلف

١ ـ الآداب الطبية في الإسلام

٢ ـ ابن عباس وأموال البصرة

٣ ـ ابن عربي سنيّ متعصب

٤ ـ أبوذر لا إشتراكية.. ولا مزدكية

٥ ـ أحيـوا أمـرنا

٦ ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم

٧ ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

٨ ـ الإمام علي والنبي يوشع «عليهما السلام»

٩ ـ أفلا تذكرون «حوارات في الدين والعقيدة»

١٠ ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي

١١ ـ أهل البيت في آية التطهير

١٢ ـ بحث حول الشفاعة

١٣ ـ براءة آدم «عليه السلام» حقيقة قرآنية

١٤ ـ البنات ربائب.. قل: هاتوا برهانكم

١٥ ـ بنات النبي ﷺ أم ربائبه

١٦ ـ بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان

١٧ ـ تخطيط المدن في الإسلام

١٨ ـ تفسير سورة الفاتحة

١٩ ـ تفسير سورة الكوثر

٢٠ ـ تفسير سورة الماعون

٢١ ـ تفسير سورة الناس

٢٢ ـ تفسير سورة هل أتى (١/ ٢)

٢٣ ـ توضيح الواضحات من أشكل المشكلات

٢٤ ـ حديث الإفك

٢٥ ـ حقائق هامة حول القرآن الكريم

٢٦ ـ حقوق الحيوان في الإسلام

٢٧ ـ الحياة السياسية للإمام الجواد «عليه السلام»

٢٨ ـ الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام»

٢٩ ـ الحياة السياسية للإمام الرضا «عليه السلام»

٣٠ ـ خلفيات كتاب مأساة الزهراء «عليها السلام» (١/ ٦)

٣١ ـ دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (١/ ٤)

٣٢ ـ دراسة في علامات الظهور

٣٣ ـ ربائب الرسول صلى الله عليه وآله «شبهات وردود»

٣٤ ـ رد الشمس لعلي «عليه السلام»

٣٥ ـ زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (١/ ٣)

٣٦ ـ الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)

٣٧ ـ سلمان الفارسي في مواجهة التحدي

٣٨ ـ سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)

٣٩ ـ السوق في ظل الدولة الإسلامية

٤٠ ـ سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور

٤١ ـ شبهات يهودي

٤٢ ـ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة

٤٣ ـ الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام (من الولادة إلى الخلافة) ١/ ٢٠

(من البيعة إلى صفين) ٢١/ ٣٠

٤٤ ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله (١/ ٣٥)

٤٥ ـ صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد

٤٦ ـ طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)

٤٧ ـ ظاهرة القارونية من أين؟ وإلى أين؟!

٤٨ ـ ظلامة أبي طالب ×

٤٩ ـ ظلامة أم كلثوم

٥٠ ـ عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفياني

٥١ ـ علي «عليه السلام» والخوارج (١/ ٢)

٥٢ ـ الغدير والمعارضون

٥٣ ـ القول الصائب في إثبات الربائب

٥٤ ـ كربلاء فوق الشبهات

٥٥ ـ لست بفوق أن أخطىء من كلام علي «عليه السلام»

٥٦ ـ لماذا كتاب مأساة الزهراء «عليها السلام»

٥٧ ـ مأساة الزهراء «عليها السلام» (١/ ٢)

٥٨ ـ ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!

٥٩ ـ مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة) (١/ ١٤)

٦٠ ـ مراسم عاشوراء (شبهات وردود)

٦١ ـ المسجد الأقصى أين؟!

٦٢ ـ مقالات ودراسات

٦٣ ـ منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية

٦٤ ـ المواسم والمراسم

٦٥ ـ موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام

٦٦ ـ موقف علي «عليه السلام» في الحديبية

٦٧ ـ نقش الخواتيم لدى الأئمة «عليهم السلام»

٦٨ ـ الولاية التشريعية

٦٩ ـ ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة

٧٠ ـ أبو ذر مسلم أم شيوعي (بالفارسية)؟!

